NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısım N.O
Yer No 83
Eski Kayıt No 109
Tasnif No. 297.1=927

١٠٩

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان الأعظم والخاقان المعظم الأكرم الأفخم
مفيض العدل والإحسان ومصلح أحوال الأمور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان شيد الله أساس دولته القاهرة
وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي لدولته العلية
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي
عفا الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين هذا مختصر جمعت فيه انموذجا يسيرا من
اسولة القرآن المجيد واجوبتها فمنه ما نقلته من كتب العلماء الاثبات نقحته
ولخصته ومنه ما فتح الله تعالى علي بسبب مذاكرة اخ لي من اخوان الصفا في دين الله
ومحبة كتابه وكان صالحا تقيا سليم الفطرة وقاد الذهن جامعا لجمل من
مكارم الاخلاق وصفات الكمال الانساني انعم الله تعالى علي بصحبته ومذاكرته
في معاني كتابه وكان شديد العناية بها كثير البحث والسوال عنها قد هداه الله اليها
وفتح عليه فيها بغرايب لم نسمعها من العلماء ولا رايناها في كتبهم فحملتني فكرته
القادحة ونيته الصالحة على جمع هذه الصبابة وهي تزيد على الف ومايتي سوال
وان كانت بالنسبة الى ما في القران من العجايب والغرايب كالقطرة من الدماء
والسهى من نجوم السماء ولكني قصدت اختصار هذا الانموذج منها وتقريبه الى
الافهام لتكثير الانتفاع به ولا يهجر لدقته وغموضه واما الاسولة التي تتعلق
بوجوه الاعراب وبالمعاني التي هي ادق على الافهام واخفى فاني وضعت لها
مختصرا آخر واودعته انموذجا منها ايضا فليطلب منه وبالله استعين وعليه
اتوكل واليه اتضرع في ان يجعل علمي وعملي صالحا لوجهه الكريم وتغمدني واخي الصالح

بمغفرته ورحمته انه غفور رحيم **فاتحة الكتاب** فان قيل الرحمن ابلغ بالوصف
بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره فكيف قدمه وعادة العرب في
صفات المدح الترقي من الادنى الى الاعلى **قلنا** قال الجوهري وغيره انهما بمعنى واحد
كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السوال وعلى القول الاول انما قدمه لانه اسم خاص
بالباري لا يسمى به غيره لا مفردا ولا مضافا فقدمه والرحيم يوصف به غيره مفردا
ومضافا فاخره والرحمن يوصف به غيره مضافا ولا يوصف مفردا فوسطه
فان قيل كيف قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة متقدمة لان العبد يستعين
الله على العبادة فيعينه الله عليها **قلنا** الواو لا تدل على الترتيب او المراد بهذه
العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على اداء ساير العبادات فان من
لم يكن موحدا لا يطلب الاعانة على اداء العبادات **فان قيل** المراد بالصراط
المستقيم الاسلام او القران او طريق الجنة بالنقل والمؤمنون مهتدون الى ذلك
فما معنى قولهم اهدنا الصراط المستقيم وانه تحصيل الحاصل **قلنا** معناه ثبتنا عليه وادمنا على
سلوكه خوفا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك كما يقول العرب للواقف قف حتى آتيك
معناه دم على وقوفك واثبت عليه او معناه طلب زيادة الهدى كما قال الله تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى **فان قيل** ما فايدة دخول لا

في قوله ولا الضالين وقوله غير المغضوب عليهم والضالين كاف في المقصود قلنا
فائدته تأكيد النفي الذي دل عليه غير سورة البقرة فان قيل كيف قال لا ريب فيه
على سبيل الاستغراق وكم ضال قد ارتاب فيه ويؤيد ذلك قوله وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا قلنا معناه لا ريب فيه عند الله ورسوله والمؤمنين
او هو نفي معناه نهي اي لا ترتابوا فيه انه من عند الله ونظيره قوله وان الساعة
آتية لا ريب فيها فان قيل كيف قال هدى للمتقين والمتقون مهتدون فكان
تحصيل الحاصل قلنا انما صاروا متقين بما استفادوا منه من الهدى او اراد انه
يثابرهم على الهدى وزيادة فيه او خصهم بالذكر لانهم هم الفائزون بمنافعه حيث
قبلوه واتبعوا كقوله انما انت منذر من يخشاها او اراد الفريقين واقتصر على
احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر فان قيل المخادعة انما تتصور في حق من يخفى
عليه الامور ليتم الخداع في حقه يقال خدعه اذا اراد به المكروه من حيث لا يعلم
والله لا يخفى عليه شيء فكيف يخادعون الله قلنا معناه يخادعون رسول الله كقوله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله او سمى
نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع فان قيل كيف حصر الفساد في المنافقين بقوله
الا انهم هم المفسدون ومعلوم ان غيرهم مفسدون قلنا المراد بالفساد الفساد

وجه الحصر كونه جوابا لكلامهم المذكور بلفظ الحصر الا ان توسط الفصل بين المبتدأ والخبر كقولهم العالم في البلد هو زيد والجود هو حاتم ونحو ذلك

بالنفاق وهم كانوا مخصوصين به فان قيل كيف قال الله يستهزئ بهم و
الاستهزاء من باب العيب والسخرية وهو قبيح والله منزه عن القبح قلنا
سمى جزاء الاستهزاء استهزاء كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى الله
يجازيهم جزاء استهزائهم فان قيل ما الفائدة في قوله او كصيب من السماء
ومعلوم ان الصيب لا يكون الا من السماء قلنا فائدته انه ذكر السماء معرفة
واضافه اليها ليدل على انه من جميع آفاقها لا من افق واحد اذ كل افق يسمى
سماء قال الشاعر ومن بعد ارض بيننا وسماء فان قيل كيف قال فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون والمشركون لم يكونوا عالمين انه لا ند له ولا شريك له
بل كانوا يعتقدون ان له اندادا وشركاء قلنا معناه وانتم تعلمون ان الانداد
لا يقدر على شيء مما سبق ذكره في الآية او وانتم تعلمون انه ليس في التورية والانجيل
جواز اتخاذ الانداد فان قيل كيف عرف النار هنا ونكرها في سورة التحريم
قلنا لان تلك الآية نزلت بمكة قبل هذه الآية فلم تكن النار التي وقودها الناس
والحجارة معروفة فنكرها ثم نزلت هذه الآية بالمدينة مشارا بها الى ما عرف اولا
فان قيل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق ليسا فعلين متغايرين
لينهوا عن الجمع بينهما بل احدهما داخل في الآخر قلنا هما فعلان متغايران لان

فاللبس والكتمان متلازمان وذلك لانهم لما لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق

المراد بلبسهم الحق بالباطل كتابتهم فى التورية ما ليس منها وبكتمانهم الحق قولهم
لا نجد فى التورية صفة محمد عم **فان قيل** قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وانهم اليه راجعون ما فايدة الثانى والاول يدل عليه وتقتضيه **قلنا** قوله
ملاقوا ربهم اى ملاقوا ثواب ربهم وما وعدهم على الصبر والصلوة وقوله
وانهم اليه راجعون اى يوقنون بالبعث فصار المعنى انهم موقنون بالبعث و
بحصول الثواب الموعود فلا تكرار فيه **فان قيل** كيف قال فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذى قيل لهم وهم انما بدلوا القول الذى قيل لهم لانهم قيل لهم قولوا حطة
فقالوا حنطة **قلنا** معناه فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم وقالوا قولا غير الذى
قيل لهم **فان قيل** قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين **قلنا** معناه ولا تعثوا
فى الارض بالكفر وانهم مفسدون بساير المعاصى **فان قيل** كيف قال لن
نصبر على طعام واحد وطعامهم كان المن والسلوى وهما طعامان **قلنا**
المراد انه دايم غير متبدل وان كان نوعين **فان قيل** كيف قال ويقتلون
النبيين بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق **قلنا** معناه بغير الحق
فى اعتقادهم ولان التصريح بصرح فعلهم القبيح ابلغ فى ذمهم وان كانت تلك
الصفة لازمة للفعل كما فى عكسه قال رب احكم بالحق لزيادة المعنى فى التصريح بالصفة

يعنى كما ان فى ذكر صفة الفعل الحسن مبالغة كذلك
فى ذكر صفة الفعل القبيح مبالغة فى الذم م

ولان قتل النبى قد يكون بحق كقتل ابرهيم عم ولده لو وجد كان بحق **فان قيل**
كيف قال فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم بصورة البشر الى
صورة القردة ليس فى وسعهم **قلنا** هذا امر ايجاد لا امر ايجاب فهو من
قوله كن فيكون **فان قيل** بين يقتضى شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها
على ذلك وهو مفرد **قلنا** ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
وقوله زين للناس الى ان قال ذلك متاع الحيوة الدنيا فمعناه عوان بين الفارض
والبكر وسياتى تمامه فى قوله لا نفرق بين احد من رسله ان شاء الله **فان قيل** وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء كلاهما فى المعنى
واحد فما فايدة الثانى **قلنا** التفجر يدل على الخروج بوصف الكثرة والثانى
يدل على نفس الخروج وهما متغايران فلا تكرار **فان قيل** ما الفايدة
فى قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد
قلنا فايدته تحقيق مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم وذلك زيادة فى
تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره بنفسه بل امر غيره به
من كاتب ونحو ذلك **فان قيل** التولى والاعراض واحد فكيف قال ثم توليتم

الا قليلا منكم وانتم معرضون قلنا معناه ثم توليتم عن الوفاء بالميثاق والعهد
وانتم معرضون عن الفكر والنظر فى عاقبة ذلك فان قيل قوله ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ما فايدة قوله ومن الذين اشركوا وهم من جملة
الناس قلنا افردهم بالذكر بعد العموم لان حرصهم على الحيوة اشد لانهم كانوا
لا يؤمنون بالبعث فان قيل قوله تع وما انزل على الملكين يدل على ان الله تع
انزل علم السحر على الملكين فلم يكن حراما قلنا العمل به حرام لانهما كانا يعلمان
الناس السحر ليجتنبوه كما قال تع وما يعلمان من احد الاية نظيره لو سئل انسان
ما الزنا لوجب بيانه له ليعرفه فيجتنبه فان قيل قوله تع ولقد علموا لمن اشتراه
ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون اثبت لهم العلم
اولا مؤكدا بلام القسم ثم نفاه عنهم قلنا المثبت لهم انهم علموا ان من اختار
السحر ما له فى الاخرة من نصيب والمنفى عنهم انهم لا يعلمون حقيقة ما يصير اليه من
خسار الاخرة ولا يكون له نصيب منها فالمنفى غير المثبت فلا تنافى فان قيل كيف قال
ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون وانما يستقيم ان
يقال هذا خير من ذلك اذا كان فى كل واحد منهما خير ولا خير فى السحر قلنا
خاطبهم على اعتقادهم ان فى تعلم السحر خيرا نظرا منهم الى حصول مقصودهم

الدنيوى به فان قيل كيف قال هنا رب اجعل هذا بلدا آمنا وقال
فى سورة ابرهيم عم رب اجعل هذا البلد آمنا قلنا فى الدعوة الاولى
كان مكانا قفرا فطلب منه ان يجعله بلدا واما فى الدعوة الثانية كان بلدا
غير آمن فعرفه وطلب له الامن او كان بلدا آمنا فطلب له ثبات الامن و
دوامه وكون هذه السورة مدنية وسورة ابرهيم عم مكية لا ينافى هذا لان الواقع
من ابرهيم عليه السلام بالعكس على الترتيب الذى قلنا والاخبار عنه فى القرآن
على غير ذلك الترتيب ولان المكى منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدنى متاخرا عنه
ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متاخرا عن المدنى فلم قلتم ان سورة ابرهيم عم
من المكى الذى نزل قبل الهجرة فان قيل اى مدح وشرف لابرهيم عم فى
قوله تع وانه فى الاخرة لمن الصالحين مع ما له من شرف الرسالة والخلة قلنا
قال الزجاج المراد بقوله من الصالحين اى من الفائزين فان قيل الموت ليس
فى وسع الانسان وقدرته حتى يصح ان ينهى عنه على صفة او يؤمر به على صفة فكيف
قال فلا تموتن الا وانتم مسلمون قلنا معناه اثبتوا على الاسلام حتى اذا جاءكم
الموت متم على دين الاسلام فهو فى معنى امر الثبات على الاسلام والدوام عليه
او نهى عن تركه فان قيل قوله تع فان آمنوا بمثل ما آمنتم فقد اهتدوا ان اريد به

اسد فلا مثل له وان اريد به دين الاسلام فلا مثل له ايضا لان دين الحق واحد

قلنا كلمة مثل زيادة معناه فان آمنوا بما آمنتم به يعني بمن آمنتم به وهو الله

او بما امنتم به وهو دين الاسلام ومثل قد يزاد في الكلام كقوله ليس كمثله شئ

وقوله كمن مثله في الظلمات ومثل ومَثَل بمعنى واحد وقيل الباء زايدة كما في

قوله بجذع النخلة اى مثل ايمانكم بالله او بدين الاسلام فان قيل كيف قال

وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على

عقبيه وهو لم يزل عالما بذلك قلنا معناه لنعلمه واقعا موجودا او اراد بالعلم

التمييز للعباد كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فان قيل كيف قال فلنولينك

قبلة ترضاها وهذا يدل على انه عم لم يكن راضيا بالتوجه الى بيت المقدس مع

ان التوجه اليه كان بامر الله وحكمه قلنا المراد بهذا الرضاء المحبة بالطبع

اى الرضاء مجازا عن المحبة قال الامام

لا رضاء التسليم والانقياد لاوامر الله فان قيل كيف قال وما انت بتابع قبلتهم

ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة قلنا كلا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة

الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة فان قيل كيف تكون للظالمين

من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين حتى قال لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا

منهم قلنا معناه الا ان يقولوا ظلما وباطلا كقول الرجل مالك عندي حق الا ان

فالمراد من الحجة هنا الاعتراض المجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة لقوله حجتهم داحضة عند ربهم

تظلم او الا ان تقول الباطل وقيل معناه والذين ظلموا منهم فالا هنا بمعنى

الواو للعطف كما في قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقيل الا فيها بمعنى لكن

وحجتهم انهم كانوا يقولون لما توجه النبي عم الى بيت المقدس ما درى محمد قبلته حتى

هديناه وكانوا يقولون ايضا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فلما حوله الله

الى الكعبة انقطعت هذه الحجة فعادوا يقولون لم تركت قبلة بيت المقدس ان كانت

باطلة فقد صليت اليها زمانا وان كانت حقا فقد انتقلت عنها فهذا هو المراد بقوله

الا الذين ظلموا منهم وقيل المراد به قولهم ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى دين قومه وحبا

لوطنه وقيل المراد به قول المشركين قد عاد محمد الى قبلتنا لعلمه ان ديننا حق فسوف

يعود الى ديننا وانما سمي باطلهم حجة لمشابهته الحجة في الصورة كما قال حجتهم داحضة و

قال فرحوا بما عندهم من العلم فان قيل ما الفايدة في قوله ولا تكفرون بعد

قوله واشكروا لي والشكر نقيض الكفران فمتى وجد الشكر انتفى الكفران قلنا

قوله واشكروا لي معناه استعينوا بنعمتي على طاعتي وقوله ولا تكفرون معناه لا تستعينوا

بنعمتي على معصيتي وقيل الاول امر بالشكر والثاني امر بالثبات عليه فان قيل كيف

قال والناس اجمعين واهل دينه لا يلعنونه اذا مات على دينهم قلنا المراد بالناس المؤمنون

فقط او هو على عمومه واهل دينه يلعنونه في الآخرة قال الله تعالى ثم يوم القيمة يكفر بعضكم

ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت امة لعنت اختها فان قيل ما الفايدة
في قوله اله واحد وهلا قال والهكم واحد فكان اخصر واوجز قلنا لو قال والهكم واحد
لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الالهية يعني لا اله غيره ولم يكن اخبارا عن توحده
في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سيقت لاثبات احديته في ذاته ونفيها
بقول النصارى انه واحد والاقانيم ثلثة اى الاصول كما ان زيدا واحد واعضاؤه متعددة
فلما قال اله واحد دل على احديته الذات والصفة ولقائل ان يقول قوله واحد يحتمل
الاحدية في الذات ويحتمل الاحدية في الصفات سواء كرر ذكر الاله او لم يكرر فلا يتم
الجواب فان قيل كيف صحة التشبيه في قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق به
وظاهره تشبيه الكفار بالراعي قلنا فيه اضمار تقديره ومثلك يا محمد مع الكفار
كمثل الراعي مع الانعام او تقديره ومثل الذين كفروا كمثل بهايم الراعي او ومثل الذين واعظ
كفروا كمثل الراعي او ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي فان قيل الكفار
كيف خص المنعوق به فانه لا يسمع الا دعاء ونداء مع ان كل عاقل كذلك ايضا لا يسمع الا وهو غير معتد للغوص
دعاء ونداء قلنا المراد بقوله كيف لا يسمع لا يفهم كقولهم اساء سمعا واساء اجابة اى
اساء فهما فان قيل كيف قال ولا يكلمهم الله يوم القيمة وقال في موضع اخر فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قلنا المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت سؤال
التوبيخ

والاهانة فلا تنافي فان قيل كيف قال كتب عليكم القصاص في القتلى اى فرض
فالقصاص ليس بفرض بل الولي مخير فيه بل مندوب الى تركه قلنا المراد به فرض على
القاتل التمكين لا انه فرض على الولي الاستيفاء فان قيل كيف قال الوصية للوالدين
والاقربين عطف الاقربين على الوالدين وهما اقرب الاقربين والعطف يقتضي المغايرة
قلنا الوالدين ليسا من الاقربين لان القريب من يدلي الى غيره بواسطة كالاخ و
العم ونحوهما والوالدين ليسا كذلك ولو كانا منهم لكن خصا بالذكر كقوله تعالى وملائكته
وجبريل وميكائيل فان قيل كيف قال كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم وصوم هذه الامة ليس كصوم امة موسى وعيسى عليهما السلام قلنا التشبيه
في اصل الصوم لا في كيفيته او كيفية الافطار فانه كان في اول الامر الافطار مباح
من غروب الشمس الى وقت النوم فقط كما كان في صوم من قبلنا ثم نسخ بقوله تعالى
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاية او في العدد ايضا على ما روي عن ابن عباس انه فرض
على النصارى صوم رمضان بعينه فقدموا عشرة واخروا عشرة لئلا يقع في
الصيف وجبروا التقديم والتاخير بزيادة عشرين فصار صومهم خمسين يوما
بين الصيف والشتاء فان قيل ما فايدة قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى
للناس قلنا ذكر اوله انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به عبيده و

وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية الفارقة بين الحق والباطل فلا تكرار

فان قيل ما فايدة اعادة ذكر المريض والمسافر قلنا فايدته ان الاية المتقدمة نسخ
مما فيها تخيير الصحيح وكان فيها تخيير المريض والمسافر ايضا فاعيد ذكرهما ليلا يتوهم
ان تخييرهما نسخ كما نسخ تخيير الصحيح فان قيل قوله فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعان يدل على انه يجيب دعا الداعين ونحن نرى كثيرا من الداعين لا يستجاب لهم
قلنا روى عن النبي ع م انه قال ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم و
لا اثم الا اعطاه الله بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يوخرها
له في الاخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها ولان قبول الدعاء شرطه الطاعة لله
واكل الحلال وحضور القلب وقت الدعاء فمتى اجتمعت هذه الشروط حصلت الاجابة
ولان الداعي قد اعتقد مصلحته في الاجابة والله يعلم ان مصلحته في تاخير ما سال او في
منعه عنه فيجيبه الى مقصوده الاصلي وهو طلب المصلحة فيكون قد اجيب وهو يعتقد
انه منع فان قيل ما فايدة قوله تلك عشرة ومعلوم ان ثلاثة وسبعة عشرة ثم
قال ما فايدة قوله كاملة والعشرة لا تكون الا كاملة وكذا اسماء جميع اسماء
الاعداد لا يصدق على اقل من المذكور ولا على اكثر منه قلنا فايدة قوله تلك عشرة
ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كما في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث

ورباع ولا يحل التسع جمعا فنفى بقوله تلك عشرة ظن وجوب احد العددين
فقط اما الثلاثة في الحج او السبع بعد الرجوع وان نعلم العدد من جهتين جملة
وتفصيلا فيتاكد العلم به ونظيره فذلكة الحساب وتنصيف الكتاب واما قوله
كاملة فتاكيد كما في قوله حولين كاملين او معناه كاملة في الثواب مع وقوعها
بدلا عن الهدى او في وقوعها موقع المتتابع مع تفرقها او في وقوعها مع الصوم
في الحج مع وقوع بعضها بعده او في وقوعها موقع الصوم بمكة مع وقوع بعضها
في غير مكة فالحاصل انه كمال وصفا لا ذاتا فان قيل ما فايدة تكرار الامر بالذكر
في قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم
اي دفعتم انفسكم بحذف المفعول المعنى اذا دفعتم بعرفات ثم انصرفتم منها طالبين
قلنا انما كرر تنبيها على انه اراد ذكرا مكررا لا ذكرا واحدا بل مرة بعد اخرى ولانه
زاد في الثاني فايدة اخرى وهي قوله كما هداكم يعني اذكروه بتوحيد كما ذكركم بهداية
ولانه اراد بالذكر الاول الجمع بين الصلوتين بمزدلفة وبالثاني الدعاء بعد الفجر بها
فلا تكرار فان قيل كيف قال فاذا افضتم من عرفات الى ان قال ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واراد به الافاضة من عرفات بلا خلاف وبعد المجيء الى مزدلفة
والذكر فيها مرتين كما فسره كيف يفيضون من عرفات قلنا تقديم وتاخير تقديره
من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فان قيل

تقرير السؤال ثم للتراخي والمراد منها له
افاضتهم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا
من عرفات وهو غير جائز وتقرير الجواب
ان قوله ثم افيضوا وان كان متاخرا لفظا
انه متقدم تقديرا وتقديره ليس عليكم
ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا الخ

كيف قال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل
التارك بعض الرمي لقائل ان يقول ليس عليه اثم لا يكون على المتاخر الاتي بالرمي كاملا قلنا
كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما
فاخبر الله تعالى بنفي الاثم عنهما جميعا ومعناه لا اثم على المتاخر في تركه الاخذ بالرخصة
مع ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه او معناه ان انتفاء الاثم عنهما موقوف
على التقوى لا على مجرد الرخصة او العزيمة في الرمي ثم قيل المراد تقوى المعاصي في
الحج وقيل تقوى المعاصي بعد الحج في بقية العمر بالوفاء بما عاهد الله تعالى عليه في عرفة
وغيرها من مواقف الحج من التوبة والانابة والمشكل في هذه الاية قوله تعالى في يومين
والتعجل المرخص فيه انما هو التعجل في اليوم الثاني من ايام التشريق فكيف ذكر لفظ
اليومين والمراد بهما الثاني فقط فان قيل كيف قال والى الله ترجع الامور وهو يدل
على انها كانت الى غيره لقولهم رجع الى فلان عبده ومنصبه قلنا هو خطاء لمن كان
يعبد غير الله وينسب افعاله الى سواه فاخبرهم انهم اذا كشف لهم الغطاء يوم القيمة
ردوا اليه ما اضافوه الى غيره بسبب كفرهم وجهلهم ولان رجع يستعمل بمعنى صار وصار
كقولهم رجع علي من فلان مكروه ومنه قوله وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع ولانها كانت اليه قبل خلق عبيده فلما خلقهم ملكهم

بعضها خلافة ونيابة ثم رجعت اليه بعد هلاكهم ومنه قوله لمن الملك اليوم وقوله
الملك يومئذ الحق للرحمن وانما قال الى الله ترجع الامور ولم يقل واليه وان
كان قد سبق ذكره مرة لقصد التفخيم والتعظيم وذلك ينافي الايجاز والاختصار
فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين فانهم سألوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان
المصرف قلنا قد تضمن قوله تعالى ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير ثم
زيد واعلى الجواب بيان المصرف ونظيره قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى الاية وقوله عم
وقد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته فان قيل كيف جاء
يسألونك ثلاث مرات بغير واو يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام
يسألونك عن الخمر والميسر ثم جاء ثلاث مرات بالواو ويسألونك ماذا ينفقون و
يسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض قلنا لان سؤالهم عن الحوادث الاول
وقع متفرقات وعن الحوادث الاخر وقع في وقت واحد فجيء بحرف الجمع دلالة على ذلك
فان قيل كيف قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما
يعلم لا مما يسمع قلنا الغالب ان العازم على الطلاق وترك الفيء لا يخلو عن مقاولة
ودمدمة ان خلا عنهما فلا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها بما عزم عليه وذلك

حديث لا يسمع الا الله تعالى كما يسمع وسوسة الشيطان **فان قيل** كيف قال وبعولتهن
احق بردهن ولا حق للنساء في الرجعة وافعل يقتضي الاشتراك **قلنا** المراد ان الزوج
اذا اراد الرجعة وابت المراة وجب ايثار قوله على قولها لا ان لها حقا في الرجعة
فان قيل كيف قال الله تعالى وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا فالزوج
الزوج احق بالرجعة سواء اراد الاصلاح او الاضرار بها بتطويل العدة **قلنا**
المراد ان الرجعة اصوب واعدل ان قصد الزوج بها الاصلاح وتركها اعدل و
اصوب ان قصد الاضرار بها **فان قيل** كيف الجمع بين قوله فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم وقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قلنا** المراد بالاولى اماتة بالاية ح
العقوبة مع بقاء الاجل وبالاية الثانية الاماتة بانتهاء الاجل نظير قوله في
قصة موسى عم ثم بعثناكم من بعد موتكم لانها كانت اماتة عقوبة او كان احياهم
اية لنبيهم على ما عرف في قصتهم فصار كاحياء العزير حين مر على القرية وايات
الانبياء نوادر مستثناة فكان المراد بالاية الثانية الموت التي ليست بسبب اية لنبي
من الانبياء واحياء قوم موسى عم اية له ايضا فكان هذا جوابا عاما مع ان في اصل السؤال
نظرا لان الضمير في قوله تعالى لا يذوقون للمتقين وفي قوله فيها للجنات على ما سياتي
بيانه في سورة الدخان ان شاء الله تعالى على وجه يندفع السؤال عن اصله **فان قيل**

كيف قال والله يؤتي ملكه من يشاء والله تعالى لا يؤتي ملكه احدا **قلنا** المراد بهذا
الملك السلطنة والرياسة التي اعطاها لطالوت وليس المراد انه يؤتي كل ملكه
لاحد لان سياق الاية يمنعه **فان قيل** كيف قال في الماء ومن لم يطعمه ولم يقل ومن
لم يشربه والماء مشروب لا ماكول **قلنا** طعم بمعنى اكل وبمعنى ذاق والذوق
هو المراد هنا وهو يعم **فان قيل** كيف خص موسى وعيسى عليهما السلام من
بين الانبياء بالذكر في قوله تعالى تلك الرسل الاية **قلنا** لما اوتيا من الايات الظاهرة
والمعجزات الباهرة مع الكتابين العظيمين المشهورين **فان قيل** كيف قال من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وفي يوم القيمة شفاعة الانبياء
وغيرهم بدليل قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقوله ولا ينفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له **قلنا** هذه الايات
لا تدل على وجود الشفاعة يوم القيمة بل تدل على انها لا توجد ولا تنفع بغير اذنه
ولا توجد لغير مرضي عنده وهذا لا ينافي نفي وجودها بل المنافي له الاخبار عن
وجودها لا الاخبار عن الاخبار عن امكان وجودها ولو سلم فالمراد به نفي شفاعة
الاصنام والكواكب التي كانوا يعتقدونها ولهذا عرض بذكر الكفار بقوله تعالى
والكافرون هم الظالمون وقيل المراد انه لا شفاعة في اثم ترك الواجبات لان

السفاء في الاخرة في زيادة الفضل لا غير والخطاب مع المومنين في النفقة
الواجبة وهي الزكوة **فان قيل** كيف قال والكافرون هم الظالمون على جهة الحصر
وغيرهم ظالم ايضا **قلنا** لان ظلمهم اشد فكانه لا ظالم الا هم نظير انما يخشى الله من
عباده العلماء **فان قيل** كيف قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم بلفظ المضارع
ولم يقل اخرجهم بلفظ الماضي والاخراج قد وجد لان الايمان قد وجد **قلنا**
لفظ المضارع فيه دلالة على استمرار ذلك الاخراج من الله في الزمن المستقبل في حق من
امن بزيادة كشف الشبه ومضاعفة الهداية وفي حق من لم يؤمن ممن قضى الله انه سيؤمن
بابتداء الهداية وزيادتها ايضا ولفظ الماضي لا يدل على هذا المعنى **فان قيل**
متى كان المؤمنون في ظلمات الكفر والكافرون في نور الايمان ليخرجوا من ذلك
قلنا الاخراج يستعمل بمعنى المنع عن الدخول يقال ~~لمن اتبع~~ يقال لمن امتنع عن الدخول
في امر خرج منه واخرج نفسه منه وان لم يكن دخل فيه فعصمة الله تعالى المومنين عن الدخول
في ظلمات الضلال اخراج لهم منها وتزيين قرناء الكفار لهم الباطل الذي يصدونهم به
عن الحق اخراج بهم من بعد الهدى ولان ايمان اهل الكتاب بالنبي عم قبل ان يظهر كان
نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر ولانه لما ظهرت معجزاته عم
كان موافقه ومتبعه خارجا من ظلمات الجهل الى نور العلم ومخالفه خارجا من نور العلم
الى ظلمات الجهل **فان قيل** كيف انتقل ابرهيم عم الى حجة اخرى وعدل عن فهم اللهم
نقص الاول

مع انه لم ينقطع بما عارضه به نمرود من قتل احد المحبوسين واطلاق الاخر
فان ابرهيم عم ما اراد هذا الاحياء والاماتة **قلنا** انما لانه راى خصمه قاصر الفهم
عن ادراك معنى الاحياء والاماتة التي اضافها ابرهيم عم الى الله تعالى حيث عارض
معارضة لفظية وعمي عن اختلاف المعنيين او لانه علم انه فهم الحجة لكنه قصد التمويه
والتلبيس على اتباعه واشياعه فعدل ابرهيم عم الى امر ظاهر يفهمه كل احد ولا يقع
فيه تمويه ولا تلبيس **فان قيل** كيف طبع الله على قلبه فلم يعارض بالعكس
في طلوع الشمس **قلنا** لانه لو عارض به لم يات الله بها من المغرب لان ذلك امارة
قيام الساعة ولا توجد الا قريبا من قيامها ولانه واتباعه كانوا عالمين ان طلوعها
من المشرق سابق على وجوده فلو ادعاه لكذبوه **فان قيل** كيف قال عزير منكرا
مستبعدا انى يحيي هذه الله بعد موتها وهو نبي والنبي لا يخفى عليه قدرة الله
على احياء قرية خربة واعادة اهلها اليها **قلنا** ما قاله منكرا مستبعدا لعظيم
قدرة الله بل متعجبا من عظيم قدرته تعالى او طلبا لرؤية كيفية الاعادة لان انى
بمعنى كيف ايضا وقد نقل عن مجاهد ان المار على القرية القائل ذلك رجلا
كافرا شاكا في البعث الانكار وان كان الاول هو المشهور **فان قيل** كيف قال الله تعالى
لابرهيم عم اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا **قلنا** ليجيب بما اجاب به

فيحصل الفايدة الجليلة للسامعين من طلب احياء الموتى **قلنا** **فان قيل**
كيف يجوز ان يكون النبي ع م غير مطمئن القلب بقدرة الله ت على احياء الموتى
قال ابرهيم ع م ولكن ليطمئن قلبي **قلنا** معناه ليطمئن قلبي بعلم ذلك عيانا
كما اطمان به برهانا او ليطمئن بانك اتخذتني خليلا او باني مستجاب الدعوة
ولقايل ان يقول على الوجه الاول كيف يزداد يقينا بالمشاهدة وقد روي
عن علي رض انه قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ابرهيم ع م اعظم رتبة
واجل وجوابه ان علي رض اراد بذلك قوة يقينه قبل العيان حتى كان الزيادة
الحاصلة بالعيان يسيرة لا يعتد بها **فان قيل** ما فايدة قوله فصرهن اليك
اي فضمهن ولفظ الاخذ مغن عنه **قلنا** الفايدة زيادة تاملها ومعرفة اشكالها
وصفاتها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء فيتوهم انها غيرها **فان قيل** كيف مدح
المتقين بترك المن ونهى عن المن ايضا مع انه وصف نفسه بالمنان **قلنا**
من بمعنى اعطى ومنه المنان في صفات الله ت وقوله فامنن او امسك وقوله لقد
من الله على المومنين اي انعم وقوله فاما منا بعد اي انعاما بالاطلاق بغير عوض
ومن بمعنى اعتد بالنعمة وذكرها واستعظمها وهو المذموم **فان قيل**
قوله ت بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان من القسم الثاني **قلنا** ذلك اعتداد

بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال ولانه يجوز ان يكون من صفات الله ت
ما هو مدح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم ونحو ذلك
فان قيل كيف قال ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب ثم قال له فيها
من كل الثمرات **قلنا** لما كان النخيل والاعناب اكرم الشجر واكثرها
منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان يكون فيها غيرهما تغليبا لهما
وتفضيلا **فان قيل** قوله ت لا يسالون الناس الحافا يدل بمفهومه على انهم
كانوا يسالون برفق وكيف قال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
قلنا المراد به نفي السوال والالحاف جميعا كقوله ت لا ذلول تثير الارض
وكقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب معناه ليس بساقه اين
ولا وصب فيغمزها **فان قيل** كيف قال الذين ياكلون الربوا الاية الحق
الوعيد باكله مع ان لابسه ومدخره وواهبه ايضا في الاثم سواء **قلنا**
لما كان اكثر الانتفاع واتمه بالمال انما هو الاكل لانه مقصود لا غنى عنه
ولا بد منه عبر عن انواع الانتفاع بالاكل كما يقال اكل فلان ماله اذا اخرجه
في مصالح الاكل وغيره **فان قيل** كيف خص الاكل بذكر الوعيد دون المطعم
وكلاهما اثم **قلنا** لان انتفاعه الدنيوي بالربوا اكثر من انتفاع المطعم

كلمه صح

[illegible]

فان قيل كيف قال انما البيع مثل الربوا والكلام في الربوا و
مقصودهم تشبيهه بالبيع فقياسه انما الربوا مثل البيع قلنا جاز بالتمثيل
على طريق المبالغة وذلك انه بلغ من اعتقادهم استحلال الربوا انهم جعلوه اصلا
في الحل والبيع نوعا كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة فان قيل
كيف قلتم ان اهل الكباير لا يخلدون في النار وقد قال الله تعالى في حق آكل الربوا
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قلنا الخلود يستعمل في
طول البقاء وان لم يكن بصفة التابيد فقال اخلد الامير فلانا في الحبس اي
اطال حبسه او قوله فاولئك اشارة الى من عاد الى استحلال الربوا بقوله انما البيع
مثل الربوا بعد نزول اية التحريم وذلك يكون كافرا والكافر مخلد في النار
فان قيل انظار المعسر فرض بالنص والتصدق عليه تطوع فكيف قال وان تصدقوا
خير لكم قلنا كل تطوع كان محصلا للمقصود من المقصود (الفرض صح) وفي الحلال تطوع والزهد
في الحلال افضل لما بينا كذلك هنا فان قيل ما فايدة قوله تعالى بدين وقوله
تداينتم مغن عنه قلنا فايدة رجوع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر
الدين لقال فاكتبوا والاول احسن نظما الثاني ان تداينا مشترك بين الاقراض
والمبايع وبين المجازاة وانما تميز بينهما بفتح الدال وكسرها ومنه مالك يوم الدين

سالون

تسالون اياه يوم الدين فذكر الدين ليتعين اي المعنيين هو المراد ~~قلنا~~
فان قيل كيف شرط السفر في الارتهان بقوله تعالى وان كنتم على سفر الاية
وجواز الرهن لا يختص بالسفر قلنا لم يذكره لتخصيص الحكم به بل لما كان
السفر مظنة اعواز الكاتب والشاهد الموثوق بهما امر على سبيل الارشاد
بحفظ مال المسافرين باخذ الرهن فان قيل ما فايدة ذكر القلب
في قوله تعالى فانه آثم قلبه مع ان الجملة هي الموصوفة بالاثم لا القلب وحده قلنا
كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان ذلك اثما مقترفا بالقلب
ومكتسبا به اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي تعمل بها ابلغ كما يقال
هذا مما ابصرته عيني وسمعته اذني وعلمه قلبي فان قيل كيف قال وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وما يحدث به الانسان
نفسه لا ياثم به ما لم يفعله اما لانه لا يدخل الاحتراز عنه في الوسع والطاقة
او بالحديث المشهور قلنا اريد بالاية العموم ثم نسخ بقوله تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها وقيل لا نسخ فيه لانه خبر لا امر ولا نهي بل العموم
غير مراد وانما المراد ما يمكن الاحتراز عنه وهو العزم القاطع و
الاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة ولانه اخبر عن المحاسبة

لاعن المعاصه وهو يوم القيمه يخبر العباد بما ابدوا واخفوا ليعلموا احاطه
علمه بجميع ذلك ثم يغفر لمن يشاء فضله ويعذب لمن يشاء عدلا كما اخبر
في الاية فان قيل اي شرف للرسول في مدحه بالايمان مع انه في مرتبة الرساله
ودرجتها وهي اعلى من درجة الايمان فما فايدة قوله امن الرسول قلنا
فايدته ان يبين للمومنين زيادة شرف الايمان حيث مدح به خواص رسله
ونظيره في سورة الصافات قوله ٢ في خاتمة ذكر كل نبي انه من عبادنا المومنين
فان قيل روي عن ابن عباس رض انه قرا وملائكته وكتابه فسئل عن
ذلك فقال كتابه اكثر من كتبه فما وجهه قلنا قيل فيه انه اراد ان الكتاب
جنس والكتب جمع والجنس اكثر من الجمع لانه حقيقة في الكل على ما ذهب اليه
بعضهم ويرد على هذا ان يقال للكلام في الجمع المضاف والمفرد المضاف
والجمع المضاف للاستغراق عرفا وشرعا كقوله لعبده اكرم اصدقائي واهن
اعدائي وقوله زوجاتي طوالق وعبيدي احرار بخلاف قوله صديقي وعدوي
وامراتي فظهر ان الجمع المضاف اكثر فان قيل بين لا يضاف الا الى اثنين
فصاعدا فكيف قال لا نفرق بين احد من رسله قلنا احدها بمعنى الجمع
الذي هو احاد كقوله ٢ فما منكم من احد فانه ثم بمعنى الجمع بدليل قوله حاجزين

وكانه قال لا نفرق بين احد من رسله كقوله المال بين احاد الناس ولان
احدا يصلح للمفرد المذكر والمونث وتثنيتهما وجمعهما نفيا واثباتا تقول
ما رايت احدا الا بني فلان او الا بنات فلان سواء وتقول ان جاءك
احد بكتابي فاعطه درهما يعني يستوي فيه الكل فالمعنى لا نفرق بين اثنين
منهم او بين جماعة منهم ومنه قوله ٢ يا نساء النبي لستن كاحد فان قيل
من اين دل قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت على ان الاول
في الخير والثاني في الشر وليس بسديد لقوله ٢ ومن يكسب خطيئة او اثما وقوله
كل نفس بما كسبت رهينة وقوله او يوبقهن بما كسبوا وقوله ومن يقترف
حسنة والافتراق والاكتساب بمعنى واحد وقيل هو من اللام وعلى ليس
بسديد ايضا لقوله ٢ اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقوله ٢ ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة اللهم الا ان يدعى ان اللام وعلى عند الاطلاق يقتضيان ذلك كما في
هذه الاية لا مقرونتين بذكر الحسنة والسيئة او القبيح الحسن والقبيح ويدل
عليه قوله ٢ ولا تكسب كل نفس الا عليها الطلقة واراد به الشر بدليل ما بعده
وقولهم الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وقولهم فلان يشهد لك وفلان

قلنا فعل مرة كسبت واكتسب فان الاول للخير والثاني للشر

يشهد عليك ويقول الرجل لصاحبه هذا الكلام حجة عليك لا لك وقال الشاعر
على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا واما قوله ومن عمل صالحا انني ح
فلنفسه ومن اساء فعليها وان كان مفيدا الان فيه دلالة ايضا من جهة
اللام وعلى لان القيد شامل لطرفيه **سورة ال عمران** فان قيل كيف قال تعالى
نزل عليك الكتاب بالحق ثم قال وانزل التورية والانجيل **قلنا** لان القرآن
نزل منجما والتورية والانجيل انزلا جملة واحدة كذا اجاب الزمخشري
وعنيه ويرد عليه قوله بعد ذلك وانزل الفرقان فان الزمخشري قال اراد به
جنس الكتب السماوية لا الثلاثة المذكورة خصوصا او اراد به الزبور او
اراد به القرآن وكرر ذكره تعظيما ويرد عليه قوله تعالى بعد ذلك هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وقوله والذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة والذي وقع لي والله اعلم ان التضعيف في نزل والهمزة في انزل
كلاهما للتعدية لان نزل فعل لازم في نفسه واذا كانا للتعدية لا يكونان
لمعنى آخر وهو التكثير ونحوه لانه لا نظير له وانما جمع بينهما والمعنى واحد
وهو للتعدية جريا على عادة العرب من افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه

على وحي نبي ويؤيده قوله لولا نزل عليه آية من ربه وقال في موضع آخر لولا
انزل عليه اية من ربه **فان قيل** كيف قال منه ايات محكمات ومن المقتضى
وقال في موضع آخر كتاب احكمت آياته وهذا يقتضي كون جميع اياته محكمة **قلنا**
المراد بقوله منه ايات محكمات اي ناسخات واخر متشابهات اي منسوخات
وقيل المحكمات العقليات والمتشابهات الشرعيات **وقيل** المحكمات
ما ظهر معناها والمتشابهات ما كان في معناها غموض ودقة والمراد بقوله كتاب
احكمت آياته ان جميع القران صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل فلا يتناقض **فان قيل**
كيف قال هنا واخر متشابهات جعل بعضه متشابها وقال في موضع آخر كتابا متشابها
وصفه كله بكونه متشابها **قلنا** المراد بقوله واخر متشابهات ما سبق ذكره و
المراد بقوله كتابا متشابها انه يشبه بعضه بعضا في الصحة وعدم التناقض وتاييد
بعضه لبعض فلا تنافي **فان قيل** ما فائدة انزال المتشابه بالمعنى الاخر المقصود
من انزال القرآن انما هو البيان والهدى والغموض والدقة في المعاني ينافي هذا المقصود
او يبعده **قلنا** لما كان كلام العرب ينقسم الى ما يفهم سريعا ولا يحتمل غير ظاهره معناه ح
والى ما هو مجاز وكناية واشارة وتلويح والمعنى فيه متعارضة ومتزاحمة وهذا
القسم هو المستحسن عندهم والمستبعد في كلامهم نزل القرآن بالنوعين تحقيقا

لمعنى الاعجاز كانه قال عارضوه باي النوعين شئتم فانه جامع لهما وانزله الله
محكما ومتشابها ليختبر من يؤمن بكله ويرد علم ما تشابه منه الى الله تعالى ومن
يرتاب فيه ويشك وهو المنافق فيعاقبه كما ابتلى عباده بنهر طالوت وغيره او
اراد ان يشتغل العلماء برد المتشابه الى المحكم بالنظر والاستدلال والبحث
والاجتهاد فيثابون على هذه العادة ولو كان كله ظاهرا جليا لاستوى فيه العلماء
والجهلاء ولماتت الخواطر لعدم البحث والاستنباط فان نار الفكر انما يقدح
بزناد المشكلات ولهذا قال بعض الحكماء عيب الغنى انه يورث البلادة ويميت
الخاطر وفضيلة الفقراء انه يبعث على اعمال الفكر واستنباط الحيل في الكسب
فان قيل قوله تعالى يرونهم مثليهم راى العين اى ترى الفئة الكافرة الفئة المسلمة
مثلي عدد نفسها او بالعكس على اختلاف القولين وكيف ما كان فهو مناف لقوله تعالى
في سورة الانفال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم لانه يدل
على ان الفئتين تساويا في استقلال كل واحد منهما الاخرى قلنا التقليل والتكثير
في حالتين مختلفتين قلل الله المشركين في نظر المومنين اولا والمومنين في نظر المشركين
حتى اجترات كل فئة على قتال صاحبتها فلما التقتا كثر الله المومنين في نظر
المشركين حتى جبنوا وفشلوا فغلبوا وكثر الله المشركين في نظر المومنين واراهم

اياهم على ما هم عليه وكانوا في الحقيقة اكثر من المومنين ليعلموا صدق ما وعدهم
الله تعالى بقوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الاية فان المومنين غلبوهم
في هذه الغزاة وهي غزاة بدر مع انهم كانوا اضعاف عدد المومنين وقيل ارى
(الغزاة اسم غزو)
الله المسلمين المشركين مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثة امثالهم لكنه قللهم في
اعين المسلمين واراهم اياهم بقدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم بما سبق
من الوعد ان المائة من المومنين تغلب المائتين منهم فان قيل ما فائدة تكرار قوله
لا اله الا هو في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو قلنا الاول قول الله تعالى والثاني حكاية قول الملائكة واولي العلم
وقال جعفر الصادق رض الاول وصف والثاني تعليم اي قولوا واشهدوا كما شهد
فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم معرضون في قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
والتولي والاعراض واحد كما سبق قلنا معناه يتولون عن الداعي ويعرضون عما
دعاهم اليه وهو كتاب الله او يتولون بابدانهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم او
كان الذين تولوا علماؤهم والذين اعرضوا اتباعهم فان قيل كيف قال بيدك الخير
خص الخير بالذكر وبيده تعالى الخير والشر والنفع والضر قلنا لان الكلام انما

وردّاً على المشركين فيما انكروه مما وعد الله به نبيه على لسان جبريل من فتح
بلاد الروم وفارس ووعد النبي عم الصحابة بذلك فلما كان الكلام في الخير خصه
بالذكر باعتبار الحال او اراد الخير والشر فاكتفى باحدهما لدلالته على الآخر كقوله
سرابيل تقيكم الحرّ وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه المطلوب للعباد من الله
فان قيل كيف قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وايلاج الشيء
في الشيء يقتضي اجتماع حقيقتهما بعد الايلاج كايلاج الخيط في الابرة والاصبع في
الخاتم ونحوهما وحقيقة الليل والنهار لا يجتمعان **قلنا** الايلاج قد يكون كما
ذكرتم وقد يكون مع تبدل صفة احدهما لغلبة صفة الآخر عليه مع بقاء ذاته
فيه كايلاج يسير من حبر في لبن كثير او بالعكس فان الجسمين مجتمعان ذاتا
وصفة احدهما غالبة على الاخر كذلك الليل والنهار اذ كان الليل اربع عشرة
ساعة بالنسبة الى زمن الاعتدال فعنه من النهار ساعتان قطعا وكذا على العكس
او معناه يولج زمن الليل في زمن النهار وبالعكس او يولج الليل في النهار
وبالعكس باعتبار ان ليل قوم هو نهار لآخرين وبالعكس او معناه انه خلق ليلا
صرفا خالصا ونهارا صرفا خالصا وخلق ما هو ممتزج منهما وهو ما قبيل طلوع
الشمس وقبيل غروبها والجواب الثالث والرابع يعمان جميع السنة **فان قيل**

ما فائدة قولها وليس الذكر كالانثى وهو معلوم من غير ذكر **قلنا** هي ظنت
ان في بطنها ذكرا ولهذا نذرت ان تجعله خادما فلما وضعت الانثى لبيت المقدس
وكان من شريعتهم صحة هذا النذر بالذكور خادمة فلما وضعت انثى استحيت
حيث خاب ظنها ولم يتقبل نذرها فقالت ذلك معتذرة يعني ليست الانثى
بصالحة لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد لانها ارادت ان الانثى ليست
كالذكر صورة او قوة او نحو ذلك فلما قالت ذلك منكسرة خجلة منّ الله عليها بتخصيص
مريم بقبولها في النذر دون غيرها من الاناث وقال فتقبلها ربها بقبول
حسن **فان قيل** المستعمل في مثله ادخال حرف النفي على القاصر وحرف التشبيه
على الكامل كقولهم ليس الفضة كالذهب وليس العبد كالحرّ فوزانه وليس الانثى
كالذكر **قلنا** لما كان جعل الاصل فرعا والفرع اصلا في التشبيه في حالة الاثبات
يقتضي المبالغة في المشابهة كقولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه كان جعل الاصل
فرعا والفرع اصلا في حالة النفي يقتضي نفي المبالغة في المشابهة لا نفي المشابهة وذلك
هو المقصود هنا لان المشابهة واقعة بين الذكر والانثى في اعم الاوصاف واغلبها
ولهذا يقاد احدهما بالاخر وانما ارادت ام مريم نفي المشابهة بينهما في صحة النذر به
خادما لبيت المقدس لا غير فلذلك عكست التشبيه ان ذلك قول الله والمعنى ليس الذكر

وعلى هذا القراءة في قوله بما وضعت
بسكون التاء

الذى طلبت ان يكون خادما للكنيسة كالانثى التى وهبت لها والله اعلم من جعلها
وابنها آية للعالمين وهو تفسير للتعظيم والتفخيم المحمل فى قوله والله اعلم عا وضعت
وهى لا تعرف مقدار شرفه واللام فى الذكر والانثى للعهد هذا كله قول الزمخشرى
وتمامه فى الكشاف وقال الفقيه ابو الليث قال بعضهم هذا قول الله لمحمد اى وليس
الذكر كالانثى يا محمد وقال بعضهم هو من كلام ام مريم **فان قيل** كيف نادت الملائكة
زكريا وهو قائم يصلى فى المحراب واجابها وهو فى الصلوة كما قال فنادته الملائكة
وهو قائم يصلى فى المحراب الآية **قلنا** المراد بقوله يصلى اى يدعو كقوله ولا تجهر
بصلوتك ولا تخافت بها اى بدعائك **فان قيل** ما فائدة تخصيص يحيى ع م بقوله
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وكل واحد من المومنين مصدق بجميع كلمة الله
قلنا معناه مصدقا بعيسى الذى كان وجوده بكلمة من الله وهى كن من غير واسطة اب
وكان تصديق يحيى بعيسى اسبق من تصديق كل احد فى الوجود وفى المرتبة **فان قيل**
زكريا سال الله الولد بقوله هب لى من لدنك ذرية طيبة والله بشره بيحيى على
لسان الملائكة فكيف انكر بعد هذا كله قدرته على اعطاء الولد حتى قال رب انى يكون لى
غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر **قلنا** انما قال على سبيل الاستفهام والتعجب
من عظيم قدرة الله لا على طريق الانكار والاستبعاد او اشتبه عليه هل يعطى الولد

هذا قول الواحدى فى الوسيط ... زكريا بالولد على كبر سنه ... ذكر فقال ... يكون ذكرا ... ام مع حالنا الكبر ... يكون لنا ولد ...

وهو شيخ وامراته عاقر او يزول عنهما هاتان الصفتان فسال لكشف الحال فقد من
انى يكون لى غلام او قد بلغنى الكبر وامراتى عاقر ولقايل ان يقول آخر الآية
لا يناسب هذا الجواب **فان قيل** ما فائدة تكرار ذكر الاصطفاء فى قوله ان الله
اصطفيك وطهرك واصطفاك **قلنا** الاصطفاء الاول للعبادة التى هى خدمة بيت
المقدس وتخصيصها بقبولها فى النذر مع كونها انثى والاصطفاء الثانى لولادة عيسى ع م
او اعيد ذكر الاصطفاء ليقيد بقوله على نساء العالمين فيندفع وهم انها مصطفاة
على الرجال **فان قيل** كيف نفى حضور النبى ع م فى زمن مريم بقوله وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم الآية وذلك معلوم عندهم ولا شك فيه وترك نفى استماع
ذلك الخبر من حفاظه وهو الذى كانوا يتوهمونه **قلنا** كان معلوما ايضا عندهم
علما يقينا انه ليس من اهل القراءة والرواية وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا
المشاهدة والحضور وهو فى غاية الاستحالة فنفيت على طريق التهكم بالمنكرين
للوحى مع علمهم بانه لا قراءة له ولا رواية ونظيره قوله وما كنت بجانب الغربى وما
كنت بجانب الطور **فان قيل** كيف قال اسمه المسيح عيسى بن مريم والخطاب
مع مريم وهى تعلم ان الولد الذى بشرت به يكون ابنها **قلنا** لان الابناء ينسبون
الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته الى امه انه يولد من غير اب ولا ينسب

وبذلك فضلت واصطفيت على نس

الا الى امه فان قيل اى معجزة لعيسى ع م فى تكليم الناس كهلا واى خصوصية له فى
هذا حتى قال ويكلم الناس فى المهد وكهلا قلنا معناه ويكلم الناس فى هاتين الحالتين
كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وبين حال الكهولة التى يستحكم
بها العقل ويُنَبّأ فيها الانبياء فكانه قال ويكلم الناس فى المهد كما يكلمهم كهلا
وقال الزجاج هذا خرج مخرج البشارة لمريم انه ع م يبقى الى زمن الكهولة فهو
بشارة لها بطول عمره وقيل المقصود منه ان الزمان يوثر فيه كما يوثر فى غيره
وينقله من حال الى حال ولو كان الهاً لم يجر عليه التغيير فان قيل كيف قال انى
متوفيك ورافعك الىّ وانه م رفع ولم يتوف قلنا لما هددته اليهود بالقتل بشره
بانه انما يقبض روحه بالوفاة لا بالقتل والواو لا تفيد الترتيب ليلزم منه الاية
موته قبل رفعه الثانى ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره انى رافعك ومتوفيك الثالث
ان معناه قابضك من الارض تاما وافيا فى اعضائك وجسدك لم ينالوا منك
شيئا من قولهم توفيت حقى على فلان اذا استوفيته تاما وافيا الرابع ان معناه
انى متوفى نفسك بالنوم من قوله م الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى
منامها ورافعك وانت نايم حتى لا تخاف بل تستيقظ وانت فى السماء امن مقرب
فان قيل كيف قال ان مثل عيسى ع م عند الله كمثل آدم وآدم خلق من غير اب وام

وعيسى خلق من ام قلنا المراد به التشبيه فى وجوده بغير واسطة اب والتشبيه
لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه بل من بعضها فان قيل كيف خص اهل الكتاب
بان منهم آمِنًا وخاينا بقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
الاية والمسلمون وغيرهم من اهل الملك كذلك منهم الامين والخاين قلنا انما خصهم
باعتبار واقع الحال فان سبب نزول الاية ان عبد الله بن سلام اُودِع الفا ومائتى
اُوقية من الذهب فادى الامانة فيها وفنحاص بن عازوراء اُودِع دينارا فخانه
ولان خيانة اهل الكتاب بالمسلمين تكون عن استحلال بدليل اخر الاية بخلاف
خيانة المسلم بالمسلم فلذلك خصهم بالذكر فان قيل كيف قال وله اسلم من فى السموت
والارض طوعا وكرها واكثر الانس والجن كفرة قلنا المراد بهذا الاستسلام
والانقياد لما قضاه عليهم وقدره من الحسن والموت والمرض والصحة والشقاوة
والسعادة ونحو ذلك فان قيل كيف قال الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم ومعلوم ان المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة قلنا
الاية نزلت فى قوم ارتدوا ثم اظهروا التوبة بالقول سترا لحالهم والكفر فى
اضمارهم قاله ابن عباس وقيل فى قوم تابوا من ذنوبهم غير الشرك وقيل معناه
لن تقبل توبتهم وقت حضور الموت فان قيل كيف ان اول بيت وضع للناس

للذى ببكة وكم من بيت بنى قبل الكعبة من زمن آدم الى زمن ابرهيم عليهما السلام
قلنا معناه ان اول بيت وضع قبلة للناس ومكان عبادة لهم او وضع مباركا للناس ولان
ابن عباس قال اول من بناه آدم عم لما اهبط من السماء اوحى الله ابن لى بيتا فى الارض
واصنع حوله نحو ما رايت الملائكة تصنع حول عرشى فبناه وجعل يطوف حوله فان قيل
كيف قال كنتم خير امة ولم يقل انتم خير امة قلنا معناه كنتم فى سابق علم الله او
كنتم يوم اخذ الميثاق على الذرية فاراد الاعلام بكون ذلك صفة اصلية فيهم لا
عارضية متجددة او معناه خُلِقتُم وُجِدتم فهى كان التامة وخير امة نصب على الحال
وتمام الكلام فى كان ذكرناه فى قوله انه كان فاحشة ومقتا فان قيل كيف قال
ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم ولا يصح ان يقال هذا خير من ذلك الا اذا
كان فى كل واحد منهما خير قلنا معناه ايمانهم بمحمد عم مع ايمانهم بموسى وعيسى عليهما السلام
خير من ايمانهم بموسى وعيسى فقط فان قيل كيف قال مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر الاية والمقصود تشبيه نفقة الكفار اموالهم فى تحصيل المفاخر
وطلب الصِّيتِ والسُّمعةِ او ما ينفقونه فى الطاعات مع وجود الكفر او ما ينفقونه
فى عداوة رسول الله عم بالزرع الذى اصابته ريح شديدة البرد فاهلكته وضاع
ولم ينتفع به والتشبيه فى الحقيقة بالزرع وفى لفظ الاية بالريح قلنا فيه اضمار تقديره

مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر او مثل ما ينفقون كمثل
مهلك ريح ونظيره قوله مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة
الاية وقوله ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الاية وقال ثعلب فيه تقديم و
تاخير تقديره كمثل حرث قوم ظلموا انفسهم اصابته ريح فيها صر فاهلكته فان قيل
كيف قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فوصف الحسنة بالمس
والسيئة بالاصابة قلنا المس مستعار بمعنى الاصابة وكان المعنى واحدا الا ترى الى
قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة وقوله ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان قيل كيف قال وسارعوا والنبى عم يقول العجلة
من الشيطان والتانى من الرحمن قلنا قد استثنى النبى عم خمسة مواضع فقال الا
فى التوبة من الذنب وقضاء دين الحال وتزويج البكر اذا بلغت ودفن الميت
واكرام الضيف اذا نزل والمسارعة المامور بها فى الاية هى المسارعة الى التوبة
وما فى معناها من اسباب المغفرة فان قيل كيف قال والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم عطفه عليه بكلمة او وفعل الفاحشة داخل فى ظلم النفس بل هو
من انواع ظلم النفس قلنا اريد بالفاحشة نوع من انواع ظلم النفس وهو الزنا

اى يسئل ... يستغنى وان فقر
الخفى ... ولا ... سعون ولا ... يخرجون

او كل كبيرة فخص هذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه واريد بظلم النفس ما وراء
ذلك من الذنوب **فان قيل** كيف قال هنا ومن يغفر الذنوب الا الله وقال
في موضع آخر واذا ما غضبوا هم يغفرون **قلنا** معناه ومن يستر الذنوب من جميع
الوجوه الا الله ومثل هذا الغفران لا يوجد الا من الله تعالى **فان قيل** كيف قال افان
مات او قتل وهلا اقتصر على قوله افان مات وكان القتل يدخل فيه فانه موت
قلنا القتل وان كان موتا لكن اذا اطلق الميت في العرف لا يفهم منه المقتول
فلذلك عطف احدهما على الآخر **فان قيل** فلم كيف قال ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة وقال في موضع آخر ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
قلنا معناه يات به مكتوبا في ديوانه او يات حاملا اثمه ومعنى فرادى منفردين
عن الاموال والاهل او عن الشركاء في الغي او عن الالهة المعبودة من دون الله
وتمام الاية يشهد للكل **فان قيل** قد جاء في الصحيحين عن النبي عم ان الغال
ياتي يوم القيمة حاملا عين ما غله على عنقه صامتا كان او ناطقا هذا معنى الحديث
فاندفع الجواب **قلنا** على هذا يكون المراد بالآية الاخرى فرادى عن مال واهل
يتعززون بهما ويستنصرون ويشهد بصحته تمام الاية **فان قيل** كيف قال هم
درجات عند الله والعبيد ليسوا نفس الدرجات **قلنا** فيه اضمار تقديره هم

ذو درجات او اهل درجات فحذف المضاف لعدم الالتباس وقيل المراد
بالدرجات الطبقات فلا يكون فيه اضمار بل معناه انهم طبقات عند الله تعالى
متفاوتون كتفاوت الدرجات **فان قيل** كيف جعل لكلا الفريقين
درجات واحد الفريقين لهم دركات لا درجات **قلنا** الدرجات يستعمل
في الفريقين بدليل قوله تعالى في سورة الاحقاف بعد ذكر الفريقين ولكل درجات
مما عملوا والحكمة ان بعض اهل النار اخف عذابا فكانه فيها اعلا وبعضهم
اشد عذابا فكانه فيها اسفل ولو سلم اختصاص الدرجات باهل الجنة كان قوله
هم درجات راجعا اليهم خاصة تقديره افمن اتبع رضوان الله وهم درجات عند الله
كمن باء بسخط من الله وهم دركات الا انه حذف البعض لدلالة المذكور عليه
فان قيل الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء كانوا في زمن النبي عم قالوا
ذلك لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فكيف قال سنكتب ما
قالوا وقتلهم الانبياء اي ونكتب قتلهم الانبياء وهم لم يقتلوا نبيا قط **قلنا**
لما رضوا بقتل سلفهم نبيا كان كانهم باشروا ذلك فاضيف اليهم وقد تكرر
هذا المعنى في القرآن كثيرا **فان قيل** كيف قال وان الله ليس بظلام للعبيد
وظلام صيغة مبالغة من الظلم ولا يلزم من نفي الظلام نفي الظالم وعلى العكس

يلزم فهلا قال ليس بظالم لتكون ابلغ في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا
صيغة المبالغة جيء بها لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم كما قال تعالى ولا يظلم ربك
احدا وقال عالم الغيب وعلام الغيوب لما افرد المفعول لم يات بصيغة المبالغة
ولما جمع اتى بصيغة المبالغة ونظيره قولك زيد ظالم لعبده وعمرو ظلام لعبيده
فهما في الظلم سيان وكذا قال تعالى محلقين رؤسكم فشدد لكثرة الفاعلين لا
لتكرار الفعل الثاني ان العذاب من العظيم القدر الكثير العدل لولا سبق الجناية
يكون افحش واقبح من الظلم ممن ليس عظيم القدر كثير العدل فيطلق عليه اسم
الظلام باعتبار زيادة قبح الفعل منه لا باعتبار تكرره فحاصله ان صيغة المبالغة
تارة تكون باعتبار زيادة ذات الفعل وتارة باعتبار زيادة صفته فاصل
الظلم لو وجد من الله تعالى وتقدس لكان اعظم من الف ظلم يوجد من عبيده باعتبار
زيادة وصف القبح ونظيره قوله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا على ما ياتي
بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فان قيل في قوله تعالى فان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك من حق الجزاء ان يعقب الشرط وهذا سابق له قلنا معناه وان يكذبوك
فتاس بتكذيب الرسل من قبلك وضعا للسبب وهو تكذيبهم موضع المسبب
وهو التاسي بهم فان قيل قوله تعالى ولا تكتمونه في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين

اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والاول مغن عن الثاني قلنا معناه
لتبيننه في الحال وتدومون على ذلك البيان فلا تكتمونه في المستقبل الثاني ان
ضمير الاول للكتاب والثاني لنعت النبي عم وذكره فانه قد سبق ذكر النبي عم
قبيل هذا فان قيل متى بينوا الكتاب لزم من بيانه بيان صفة النبي عم
وذكره لانه من جملة الكتاب الذي هو التورية والانجيل فقوله بعد ذلك ولا تكتمونه
تكرار قلنا على هذا يكون تاكيدا فان قيل كيف قال ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته وقال في موضع آخر يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
ويلزم من هذا ان لا يدخل المؤمنون النار كما قالت المعتزلة والخارجية
قلنا اخزيته بمعنى اذللته واهنته من الخزي وهو الذل والهوان وقوله يوم لا
يخزي الله النبي والذين آمنوا معه من الخزاية وهي النكال والفضيحة فكل من
يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل ويفضح او المراد بالاية الاولى
ادخال الاقامة والخلود لا ادخال تحلة القسم المدلول عليها بقوله تعالى وان منكم الا
واردها او ادخالا للتطهير الذي يكون لبعض المؤمنين بقدر ذنوبهم وقيل ان
قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي كلام تام وقوله والذين آمنوا معه كلام مبتدا غير
معطوف على ما قبله فان قيل كيف قال سمعنا مناديا والمسموع نداء المنادي

وقوله لا نفس المنادى **قلنا** لما قال منادياً ينادى صار تقديره نداء منادٍ كما
يقال سمعت زيداً يقول كذا اى سمعت قول زيد **فان قيل** ما فائدة قوله ربنا
اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتكفير السيئات داخل فى غفران الذنوب
قلنا الغفران مجرد فضل والتكفير محو السيئات بحسنات **فان قيل** ما فائدة
قولهم وتوفنا مع الابرار مع انهم لا ينفعهم توفيهم مع الابرار بل النافع لهم كونهم
من الابرار سواء توفاهم معهم او قبلهم او بعدهم **قلنا** معناه وتوفنا مخصوصين
بصحبتهم معدودين فى جملتهم كما يقال اعطانى الامير مع اصحاب الخلع والجوائز
اى جعلنى من جملتهم وان تقدم اعطاءه عنهم او تأخر **فان قيل** كيف قالوا و
آتنا ما وعدتنا على رسلك اى على لسان رسلك دعوا بانجازهم الوعد مع علمهم
وقولهم ايضاً انه لا يخلف الميعاد **قلنا** الوعد من الله على ألسنة الرسل للمؤمنين
عام يحتمل ان يراد به الخصوص كما فى اكثر عمومات القران فسألوا الله ان يجعلهم
من الداخلين فى حكم الوعد الثانى انهم سألوا تعجيل النُصر الذى وعدوا فانه تعالى
وعدهم النصر على اعدائهم غير موقت بوقت خاص **فان قيل** كيف يجوز ان يغتر
الرسول بنعم الذين كفروا حتى نهى عن الاغترار بقوله لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد اى تصرفهم فيها بالتجارات متنعمين **قلنا** معناه لا يغرنكم ايها
المؤمنون

فان رئيس القوم ومقدمهم يخاطب بشىء والمراد اتباعه وجماعته الثانى
انه عليه السلام كان غير مغتر بحالهم فقيل له ذلك تاكيداً لما كان عليه وتثبيتاً على
الدوام عليه كما قيل له فلا تكونن ظهيراً للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا
تطع المكذبين **فان قيل** كيف نهى التقلب وهو ليس مما ينهى **قلنا**
معناه لا تغتر بتقلبهم فيكون تقلبهم قد غرك وهذا من تنزيل السبب منزلة
المسبب لان تقلبهم لو غرك لاغتررت به فمنع السبب وهو غرور تقلبهم اياه ليمنع
المسبب وهو اغترارك بتقلبهم **فان قيل** كيف قال لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد ولم يقل لا يغرنك نعمهم واموالهم والذى يحتمل ان يغر الرسول
والمؤمنين النعم والاموال لا التقلب فى البلاد **قلنا** المراد بتقلبهم تصرفهم
فى التجارات والتنعم والتلذذ بالاموال والفقير انما يتألم وينكسر قلبه اذا
رأى الغنى يتقلب فى النعمة ويتمتع بها فلذلك ذكر التقلب وقيل معناه
لا يغرنك تقلبهم فى المعاصى غير مأخوذين بذنوبهم **فان قيل** كيف قال
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وقوله لهم اجرهم
عند ربهم موضع البشارة بالثواب وسرعة الحساب انما يذكر فى موضع
التهديد والعقاب **قلنا** معناه لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً خوفاً

من حسابه فانه سريع الحساب
فهو راجع الى ما قبله

سورة النساء فان قيل قوله تعالى وخلق منها زوجها اذا كانت حواء مخلوقة
من آدم ونحن مخلوقون منه ايضا فنسبته الينا كنسبة حواء الى آدم نسبة الولد لانها متفرعة
منه فيكون اختا لنا لا اما قلنا بعض المفسرين على ان من لبيان الجنس لا للتبعيض
فمعناه وخلق من جنسها زوجها كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الثاني وهو
الذي عليه الجمهور انها للتبعيض ولكن خلق حواء من آدم لم يكن بطريق التوليد
كخلق الاولاد من الاباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فان قيل
كيف قال وآتوا اليتامى اموالهم واليتيم لا يعطى ماله حتى يبلغ اتفاقا قلنا
المراد به اذا بلغوا وانما سماهم يتامى لقرب عهدهم بالبلوغ باعتبار ما كان كما تسمى
الناقة عشراء بعد الوضع وقد يسمى البالغ يتيما باعتبار ما كان كما يسمى الحي ميتا
والعنب خمرا باعتبار ما يكون قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال انى اراني اعصر خمرا
ومنه قولهم للنبي عم بعدما نبأه الله تعالى يتيم ابي طالب فان قيل اكل مال اليتيم
حرام وحده ومع اموال الاوصياء فلم ورد النهي مخصوصا عن اكله معها بقوله تعالى
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي معها قلنا لان اكل مال اليتيم مع الاستغناء عنه
اقبح فلذلك خص بالنهي ولانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهي على ما وقع
منهم فان قيل لما قال مما ترك الوالدان والاقربون دخل فيه القليل والكثير فما

فائدة قوله مما قل منه او كثر قلنا انما قال ذلك على جهة التأكيد والاعلام ان كل
تركة يجب قسمتها لئلا يتهاونوا بالقليل من التركات ويحتقروه فلا يقسم وينفرد به
بعض الورثة فان قيل كيف قال ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولد مع انه لو كان الولد بنتا فللاب الثلث قلنا الآية وردت لبيان
الفرض دون التعصيب وليس للاب مع البنت بالفرض الا السدس فان قيل
كيف قطع على العاصي بالخلود في النار بقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها قلنا اراد به من يعص الله برد احكامه وجحودها وذلك كفر
والكافر يستحق الخلود في النار فان قيل كيف قال حتى يتوفاهن الموت والتوفي
والموت بمعنى واحد فصار كانه قال حتى يميتهن الموت قلنا معناه حتى يتوفاهن ملائكة
الموت الثاني معناه حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن فان قيل
كيف قال انما التوبة على الله ولم يقل انما التوبة على العبد مع ان التوبة واجبة
على العبد قلنا معناه انما قبول التوبة على الله بحذف المضاف الثاني ان معنى التوبة
من الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة لان التوبة في اللغة الرجوع فان قيل
كيف قال بجهالة ولو عمله بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته قلنا معناه بجهالة
بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل

بذلك حال مباشرة المعصية معناه انه مسلوب كمال العلم بسبب غلبة الهوى و
تزيين الشيطان فان قيل كيف قال ثم يتوبون من قريب مع انهم لو تابوا
بعد الذنب من بعيد قبلت توبتهم قلنا معناه قبل معاينة سلطان الموت كذا
قاله ابن عباس رض فان قيل كيف قال واتيتم احديهن قنطارا الاية مع ان
حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اعطاها المهر بل كان في ذمته او في يده قلنا
المراد بالايتاء الضمان والالتزام كما في قوله اذا سلمتم ما آتيتم اى ما ضمنتم والتزمتم
فان قيل كيف قال اتاخذونه بهتانا واخذ مهر المراة ظلم وليس ببهتان لان
البهتان الكذب قلنا قال ابن عباس رض وابن قتيبة المراد بالبهتان الظلم و قال
الزجاج المراد به الباطل والمشهور في كتب اللغة البهتان ان يقول للانسان على غيره
ما لم يفعله قالوا والمراد ان الرجل ربما رمى امراته بتهمة ليتوصل بذلك الى ان ياخذ
منها مهرها ويفارقها فان قيل وقيل المراد به انكاره ان لها مهرا في ذمته
فان قيل كيف قال الا ما قد سلف ولا تنكحوا نهي عن الفعل في المستقبل والا ما
قد سلف ماض فكيف يصح استثناء الماضي من المستقبل قلنا قيل ان الا هنا
بمعنى بعد كما في قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وقيل هو استثناء
من محذوف تقديره فانكم تعذبون به الا ما قد سلف وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره

فان قلت كيف استثنى ما قد سلف من ما نكح اباؤكم قلت كما استثنى
غيران سيوفكم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه
فلا يحل لكم غيره وذكر غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته
كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط

تقديره انه كان فاحشة الاية الا ما قد سلف فان قيل كيف قال انه كان
فاحشة بلفظ الماضي مع ان نكاح منكوحة الاب فاحشة في الحال وفي المستقبل
الى يوم القيمة قلنا كان تارة يستعمل للماضي المنقطع كقولك كان زيد غنيا وكان
الحرف طينا وتارة يستعمل للماضي المستمر المتصل ويقال للحال كقول ابي جندب
الهذلي وكنت اذا جاري دعا لِمَضُوفَةٍ اُشَمِّرُ حتى ينصفَ السَّاقَ مئزري
اى وانى الآن لانه انما يتمدح بصفة ثابتة له في الحال لا بصفة زائلة ذاهبة و المضوفة
بالفاء الامر الذى يشفق منه والقاف تصحيف ومنه قوله تعالى وكان الله بكل شيء
عليما وكان الله على كل شيء قديرا وما اشبه ذلك وما نحن فيه من هذا القبيل وسياتي
تمام الكلام في كان بعد هذا ان شاء الله تعالى في قوله ان الصلوة كانت على المومنين كتابا
موقوتا فان قيل كيف قال وربائبكم اللاتى في حجوركم قيد التحريم بكون الربيبة
في حجر زوج امها والحرمة ثابتة مطلقا وان لم تكن في حجره قلنا خرج ذلك
مخرج العادة والغالب لا مخرج القيد والشرط ولهذا اكتفى في موضع الاحلال بنفي
الدخول فتامله فان قيل لما قال من نسائكم اللاتى دخلتم بهن ثم قال في اخر الاية
واحل لكم ما وراء ذلكم علم من مجموع ذلك ان الربيبة لا تحرم اذا لم يدخل بامها
فما فائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم قلنا فائدته ان لا يتوهم

ان قيد الدخول خرج مخرج العادة والغالب لا مخرج الشرط كما في قيد الحجر فان قيل
كيف قال في نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن والمهر
ملك المولى وانما يجب تسليمه الى المولى لا الى الامة قلنا لما كانت الامة وما في يدها
ملكا للمولى كان اداؤه اليها كادائه الى المولى الثاني ان معناه وآتوا مواليهن اجورهن
بطريق حذف المضاف فان قيل كيف قال ذلك لمن خشي العنت منكم وجواز نكاح
الامة ثابت من غير خوف العنت عند بعض العلماء قلنا فيه اضمار تقديره ذلك اصوب
واصلح لمن خشي العنت منكم فيكون شرطا لما هو الارشد والاصلح كما في قوله تعالى فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا فان قيل كيف قال يريد الله ليبين لكم والارادة انما يقرن بان
فقال اريد ان تفعل وقال الله يريد الله ان يخفف عنكم قلنا قد ورد في الكتاب
العزيز اللام بمعنى ان كثيرا قال الله تعالى وامرت لاعدل بينكم وقال وامرنا لنسلم
وقال يريدون ليطفئوا نور الله وقال في موضع آخر يريدون ان يطفئوا كذلك هذا
فان قيل كيف خص التجارة بالذكر في قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم مع ان الهبة
والصدقة والوصية والضيافة وغيرها مقتضى الحل ايضا كالتجارة قلنا انما خصها
بالذكر لان معظم تصرف الخلق في الاموال انما هو بالتجارة او لان اسباب الرزق اكثرها
متعلق بها فان قيل قوله تعالى لو تسوى بهم الارض قالوا معناه انهم يتمنون يوم القيمة

ان يجعلوا ترابا كما جاء في آخر سورة النبأ وظاهر اللفظ يعطي انهم يتمنون ان
تجعل الارض مثلهم ناسا كما تقول سويت زيدا بعمرو معناه جعلت زيدا
وهو المسوى مثل عمرو وهو المسوى به قلنا سويت هذا بهذا له معنيان
احدهما اجراء حكم الثاني على الاول كقولك سويت زيدا بعمرو وكما تقول ساويت
والثاني ان يكون المسوى مفعولا والمسوى به آلة كقولك سويت القلم بالسكين
والثوب بالمقراض بمعنى اصلحته به فقوله لو تسوى بهم الارض يحتمل الوجهين
ان يكون بمعنى ساويت ويكون من المقلوب اي لو يسوون بالارض بجعلهم
ترابا كقوله تعالى لتنوء بالعصبة وقوله وامسحوا برؤوسكم في قول من لم يجعل
الباء زائدة وقولهم ادخلت الخاتم في اصبعي ونحوه وان يكون بمعنى الآلة معناه
ودوا لو تمهد بهم الارض وتوطأ بان يجعلوا ترابا ويبثوا في وهادها و
حضيضها لتساوي بقاعها واكامها وقوله تعالى لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي
لا انخفاضا ولا ارتفاعا وان كان يدل على الارض يوم القيمة متساوية انخفاضا
السطوح فجعلها متساوية السطوح ان كان قبل البعث فاذا بعث الموتى
من قبورهم خلت منهم قبورهم وحفرهم تحصل في الارض تفاوت وان
كان بعد البعث فيجوز ان يكون هذا التمني سابقا على جعلها متساوية السطوح

فان قيل قولنا هنا خير من ذلك يقتضي ان يكون في كل واحد منهما خير حتى يصح تفضيل
احدهما على الاخر لان خيرا في الاصل افعل التفضيل فكيف قال لكان خيرا لهم و
قوم بعد ما سبق من قولهم في اول الاية قلنا المراد بالخير هنا الخير الذي ضد الشر
لا الذي هو افعل التفضيل كما تقول في فلان خير فان قيل كيف قال وكان امر الله
مفعولا والمفعول مخلوق وامر الله تع قوله تع وقوله غير مخلوق قلنا ليس المراد
بهذا الامر ما هو ضد النهي بل المراد به ما يحدثه من الحوادث فان الحادثة تسمى
ايضا امرا ومنه قوله تع لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا
فان قيل كيف قال ان الله لا يغفر ان يشرك به مع ان شرك الساهي والمكره و
التائب مغفور قلنا المراد شرك غير هؤلاء المخصوص من عموم الاية بادلة
من خارج او نقول قيد المشيئة متعلق بالفعلين المنفي والمثبت كانه قال ان الله
لا يغفر الشرك لمن يشاء ويغفر ما دونه لمن يشاء فان قيل هذه الاية
يدل على ان غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء مغفرته بل ترجى مغفرته
وقوله تع ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا يدل على القطع بانتفاء المغفرة في الكفر
والظلم وهما غير الشرك فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بالظلم هنا الشرك

قال مقاتل والشرك يسمى ظلما قال الله تع ان الشرك لظلم عظيم فكانه قال ان
الذين اشركوا الثاني ان قوله تع ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ليس قطعا بالمغفرة
لغير الشرك بل هو تعليق للمغفرة له بالمشيئة ثم بين بالاية الاخرى ان الكافر ليس داخلا
في من يشاء المغفرة له فتعين له دخوله فيمن لا يغفر له لانه لا واسطة بينهما الثالث
انه عام خص بالاية الثانية كما خص قوله تع ان الله يغفر الذنوب جميعا بالاية الاولى
ويؤيد هذا اجماع الامة على ان الكافر والمشرك سواء في عدم المغفرة والتخليد
في النار وقوله تع ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها فان قيل كيف قال الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء
ذمهم على ذلك وقال ايضا فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقد زكى النبي عم
نفسه فقال والله اني لامين في السماء امين في الارض ويوسف عم قال اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم قلنا انما قال ذلك حين قال المنافقون اعدل
في القسمة تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه السلام من العدل والامانة
واما يوسف عم فانما قال ذلك ليتوصل به الى ما هو وظيفة الانبياء وهو اقامة
العدل وبسط الحق وامضاء احكام الله تع ولانه علم انه لا احد في ذلك الوقت اقوم منه
بذلك العدل فكان متعينا عليه فلذلك طلبه واثنى على نفسه ومع ذلك كله فانه دوى
العمل

عن النبي عم انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قيل كيف قال الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قال اولئك الذين لعنهم الله حصر
لعنته فيهم لان هذا الكلام للحصر وليست لعنة الله منحصرة فيهم بل هي شاملة لجميع الكفار
قلنا قوله اولئك اشارة الى القائلين للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا
سبيلا وهذا القول موجود من جميع الكفار فكانت اللعنة شاملة للجميع فان قيل
كيف قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب واحرانه
تعذيب جلود لم تعصه مكان الجلود العاصية وتعذيب البريء ظلم قلنا الجلود
الجدد وان عذبت فالالم بتعذيبها انما يحصل للقلوب وهي غير مجددة بل هي
العاصية اعتقاد الشرك ونحوه ثم المراد بتبديلها اعادة النضيج غير نضيج والجلود
هي الجلود بعينها وانما قال غيرها باعتبار وصف النضج وعدمه كما قال الله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات واراد تبديل الصفات لا تبديل الذات كما قال
الشاعر ° والناس بالناس الذي عهدتهم ° وما الدار بالدار التي كنت اعهد °
فان قيل كيف قال ويدخلهم ظلا ظليلا وليس في الجنة شمس ليكون فيها حر يحتاج
بسببه الى ظل ظليل وغير ظليل قلنا هو مجاز عن المستقر المستلذ المستطاب

لان بلاد الحجاز شدة الحر فاطيب ما عندهم موضع الظل فخاطبهم بما يعقلون و
يفهمون كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس طلوع الشمس ولا غروبها
ليكون فيها بكرة وعشي لكن لما كان في عرفهم تمام نعمة الغداء والعشاء وظيفة ان
يكون حاضرا مهيأ في طرفي النهار عبر عن حضوره وتهيئه بذلك فان قيل كيف
قال ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وهذا مدح لمن يطيع الله والرسول وعادة العرب في صفات
المدح الترقي من الادنى الى الاعلى وهذا عكسه لانه نزول من الوصف الاعلى الى
الادنى قلنا ليس من الباب الذي ذكرتم بل هذا الكلام المقصود منه الاخبار
عن كون المطيعين لله ورسوله يكونون يوم القيمة مع الاشراف والخواص ثم كان
سائلا سال من الاشراف والخواص فقيل فصلوا له زيادة في الفائدة بعد تمام المعنى
المقصود بالذكر بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم وبدئ في تفصيلهم بذكر الاشرف
فالاشرف والاخص فالاخص ثم هذا هو الغالب في تقديم الاشراف والخواص كما في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله شهد الله
انه لا اله الا هو الاية والدليل على ان المراد من الاية الاخبار جملة لا تفصيلا انه لما علم عباده
ان يسئلوا هذا المعنى ارشدهم الى طلبه مجملا بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين

انعمت عليهم فان قيل كيف قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء
ان كيدكن عظيم ومعلوم ان كيد الشيطان اعظم من كيد النسوان قلنا المراد الذ
كيد الشيطان ضعيف في جنب نصرة الله تعالى وحفظه لاوليائه والمخلصين من
عباده كما قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال حكاية عن ابليس الا عبادك
منهم المخلصين والمراد بالاية الاخرى ان كيد النسوان عظيم بالنسبة الى كيد الرجال الخ
ان القائل ان كيدكن عظيم هو عزيز مصر لا الله تعالى فلا تناقض ولا معارضة فان قيل
كيف عاب على المشركين والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ورد عليهم ذلك بقوله تعالى قل كل من عند الله
ثم قال ذلك ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اعني بعين قولهم
المردود عليهم قلنا ان الثاني حكاية قولهم ايضا وفيه اضمار تقديره فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان
من حسنة اي رخاء ونعمة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة اي قحط وشدة فبشؤم
فعلك ومعصيتك لا بشؤم محمد كما زعم المشركون ويؤيده قوله تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فان قيل كيف قال ان الشر والمعصية
بارادة الله تعالى والله تعالى يقول وما اصابك من سيئة فمن نفسك قلنا ليس المراد

بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية بل القحط والرخاء او النصر والهزيمة على ما اختلف
فيه العلماء الا ترى انه قال ما اصابك ولم يقل ما عملت من حسنة وما عملت من سيئة
فان قيل قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا السؤال فيه من وجهين احدهما انه يدل من حيث المفهوم على ان في القرآن
اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة الثاني انه انما يدل على عدم
الاختلاف الكثير في القرآن على انه من عند الله ان لو كان كل كتاب من عند غير الله
فيه اختلاف كثير وليس الواقع كذلك لان المراد بالاختلاف اما الكذب والتناقض
او التفاوت بين بعضه وبعضه في الجزالة والبلاغة والحكمة وكثرة الفائدة قلنا
الجواب عن السؤال الاول ان التقييد بوصف الكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة
فكانه قال لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل وليس
فيه اختلاف كثير ولا قليل فكيف يكون من عند غير الله فهذا هو المقصود من التقييد
بوصف الكثرة لا ان القرآن مشتمل على اختلاف قليل وعن السؤال الثاني ان كل
كتاب في فن من العلوم اذا كان من عند غير الله يوجد فيه اختلاف ما باحد التفاسير
المذكورة لا محالة يعرف ذلك بالاستقراء والقرآن جامع لفنون من العلوم شتى
فلو كان من عند غير الله لوجد فيه بالنسبة الى كل فن اختلاف ما فيصير مجموع الاختلاف

اخلاء فاكثيرا **فان قيل** كيف قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا استثنى القليل على تقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه تعالى لولا فضله
بالهداية والعصمة ورحمته لاتبع الكل الشيطان من غير استثناء **قلنا** الاستثناء
راجع الى ما تقدم تقديره اذاعوا به الا قليلا وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم
الا قليلا وقيل معناه ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسل لاتبعتم الشيطان
بالكفر والضلال الا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم الى معرفة الله تعالى وتوحيده
كما فعل قيس بن ساعدة ونحوه قبل بعث النبي عم **فان قيل** على الجواب الاخير اذا
كان المراد ان من لوازم نفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص وهو الرسول اتباع
الشيطان ونفي الفضل والرحمة بالطريق الخاص معدوم في حق الرسول لانه لم يرسل
الله رسولا ومع هذا لم يتبع الشيطان **قلنا** لا نم انه لم يرسل الله رسولا بل ارسل
الله الملك وانه رسول الثاني ان المقصود نفي الفضل والرحمة بعين الطريق يكون
في حق الامة اما في حق الرسول ومن آمن بغير رسول يكون اللفظ باقيا على ظاهره
فان قيل هذه الاية تقتضي وجود فضله ورحمته المانع من اتباع اكثر الناس الشيطان
مع ان الواقع خلافه فان اكثر الناس كفر يومئذ ولو عم الاسلام في الكفر كالشعرة
البيضاء في الثور الاسود **قلنا** الخطاب في هذه الاية للمؤمنين لا لكل الناس **فان قيل**

اذا كان خاصا للمؤمنين فما معنى الاستثناء فانه ان كان المراد به اتباعه فيما
يدعو اليه ويوسوس من المعاصي فاكثر المؤمنين متبعون له في ذلك ولو
في العمر مرة واحدة في بعض الكبائر وان كان المراد به اتباعه في دعائه الى الكفر
فاخذ من المؤمنين لم يتبعه في الكفر **قلنا** معناه ولولا فضل الله عليكم ايها
المؤمنون ورحمته بالهداية بالرسول لاتبعتم الشيطان في الكفر وعبادة الاصنام
وغير ذلك الا قليلا منكم كقيس بن ساعدة وورقة بن نوفل ونحوهما فانهم لولا
الفضل والرحمة بالرسول لما اتبعوا الشيطان بفضل ورحمة خصهم الله تعالى بها
من غير ارسال الرسول وهو زيادة الهداية ونور البصيرة **فان قيل** كيف قال
ومن اصدق من الله حديثا مع انه لا تفاوت بين صدق وصدق في كونه صدقا
كما في القول والعلم لا يقال هذا القول اقول ولا هذا العلم اعلم ولا هذا الصدق
اصدق لان الصدق عبارة عن الاخبار المطابق للواقع ومتى ثبت انه مطابق للواقع
لا يحتمل الزيادة والنقصان **قلنا** اصدق هنا صفة القائل لا صفة للقول والقائلان
يتفاوتان في الصدق في نفس الامر وان تساويا في قصة واحدة اخبرا بها وكان
كل واحد منهما صادقا فيها وحاصله ان هذا استفهام معناه النفي كما في قوله تعالى ومن
يغفر الذنوب الا الله اي لا احد يغفرها الا الله فمعناه هنا لا احد اصدق في

في حديثه من الله فيكون ترجيحا للمحدث على المحدث في الصدق ولا ترجيح لاحد
الصدقين على الآخر ولا شك انه لا احد اصدق في حديثه من الله لان غيره يجوز
عليه غير الصدق في عقله ويقع منه ايضا ولو نادرا والله تعالى منزه عن الامرين جميعا
فان قيل قوله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها اركسه وارتكسه اى رده فيصير
معناه كلما ردوا الى الفتنة ردوا فيها وهو تكرار قلنا جوابه ان الفاعل مختلف فانتفى
التكرار وصار المعنى كلما ردهم قومهم الى الشرك ردهم الله وقلبهم بسبب نفاقهم
فالرد الاول بمعنى الدعاء والركس بمعنى الرد في النكس فان قيل كيف قال وما كان
لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ مع انه ليس له ان يقتل خطأ قلنا الا بمعنى و
لا كما في قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقوله تعالى لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم الثاني معناه انه ليس له ان يقتله مع تيقن ايمانه
بل له ان يقتله اذا غلب على ظنه انه ليس بمؤمن وهو في صف المشركين وان كان
في نفس الامر مؤمنا فان قيل كيف قال تعالى ان اهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون
في النار والله تعالى يقول ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قلنا معناه متعمدا قتله بسبب ايمانه والذي يفعل
ذلك يكون كافرا الثاني ان المراد بالخلود طول المكث لان الخلود اذا لم يؤكد بالابد يطلق

على طول المكث كما يقال خلد السلطان فلانا في الحبس اذا طال حبسه فان قيل
كيف فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ثم قال وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه قلنا المراد بالاول التفضيل
على القاعدين عن الغزاة بعذر فان لهم فضلا لكونهم مع الغزاة بالنية والعزيمة
والقصد الصالح ولهذا قال وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة اى كلا من المجاهدين
والقاعدين بعذر فالمراد بالثاني التفضيل على القاعدين عن الغزاة بغير عذر
اولئك لا فضل لهم بل هم مقصرون مسيئون فظهر فضل الغزاة عليهم بدرجات
لانتفاء الفضل لهم فان قيل كيف صح قولهم كنا مستضعفين في الارض جوابا
لقول الملائكة فيم كنتم والجواب المطابق يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلنا
معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة
ولم يهاجروا فصار قوله فيم كنتم مجازا عن قوله لم تركتم الهجرة فقالوا كنا مستضعفين
في الارض اعتذارا عما وبخوا به تعللا فردت عليهم الملائكة ذلك بقولهم الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني انكم ان كنتم عاجزين على الهجرة الى المدينة
لبعدها عنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد القريبة منكم
التي يقدرون فيها على اظهار دين الاسلام فان قيل كيف قال فقد وقع

اجر على الله اى وجب والعبد لا يستحق على مولاه اجرا لانه ليس باجير له انما
هو عبد قن قلنا معناه وجب من جهة انه وعد عباده انه لا يضيع اجر المحسنين من احسن ٢
عمله والخلف فى وعده عز وجل محال فالوجوب من هذه الجهة مع ان ذلك
الوعد ابتداءً فضل من الله فان قيل كيف شرط فى اباحة القصر للمسافر خوف
العدو بقوله واذا ضربتم فى الارض الاية والقصر جائز مع امن المسافر قلنا
خرج ذلك مخرج الغالب لا مخرج الشرط وغالب اسفار رسول الله عم واصحابه
لم يخل من خوف العدو فصار نظير قوله ٢ فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ولانه
ان الكلام قد تم عند قوله ان تقصروا من الصلوة وقوله ان خفتم كلام مستانف
وجوابه محذوف تقديره فاحتاطوا وذهبوا الثلث ان المراد به القصر من شروطها
واركانها حالة اشتداد الخوف بترك الركوع والسجود والنزول عن الدابة و
استقبال القبلة ونحو ذلك لا من عدد الركعات وذلك القصر مشروط بالخوف
فان قيل كيف ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان لفظ
دال على المضى والصلوة فى الحال والى يوم القيمة ايضا على المومنين فرض موقت
قلنا كان فى القران العزيز خمسة اوجه كان بمعنى الازل والابد كما فى قوله تعالى
وكان الله عليما حكيما وكان فى معنى المضى المنقطع كما فى قوله وكان فى المدينة تسعة

رهط وهو الاصل فى معانى كان كما تقول كان زيد صالحا او فقيرا او مريضا
ونحو ذلك وكان بمعنى الحال كما فى قوله ٢ كنتم خير امة وقوله ان الصلوة
كانت على المومنين كتابا موقوتا وكان بمعنى الاستقبال كما فى قوله ٢ ويخافون
يوما كان شره مستطيرا وكان بمعنى صار كما فى قوله وكان من الكافرين فان قيل
كيف قال وترجون من الله ما لا يرجون والكافرون ايضا يرجون الثواب
فى محاربة المومنين لانهم يعتقدون ان دينهم حق وانهم ينصرون دين الله
ويذبون عنه ويقاتلون اعداءه كما يعتقد المومنون فالرجاء مشترك قلنا
قيل ان الرجاء هنا بمعنى الخوف كما فى قوله ٢ ما لكم لا ترجون لله وقارا وقوله ٢
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقول الشاعر اذا لسعته
النحل لم يرج لسعها وعلى قول من قال انه بمعنى الامل يقول قد بشر الله المومنين
فى القران ووعدهم باظهار دينهم على الدين كله ومثل هذه البشارة والوعد
لم يوجد فى ساير الكتب فافترقا وقيل الرجاء ما يكون مستندا الى سبب صحيح
ومقدمات حقة والطمع ما يكون مستندا الى خلاف ذلك فالرجاء للمومنين
واما الكافرون فلهم طمع لا رجاء فان قيل ما فايدة قوله او يظلم نفسه بعد
قوله ومن يعمل سوءً والظلم النفس من عمل السوء فهلا اقتصر على الاول

لان التاء داخل فيه قلنا او بمعنى الواو فمعناه ونظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها
بالمعصية وقيل المراد بعمل السوء ما دون الشرك وبظلم النفس الشرك وقيل
المراد بعمل السوء الذنب المتعدي ضرره الى الغير وبظلم النفس الذنب
المقتصر ضرره على فاعله فان قيل قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك ظاهره يقتضي وجود الهم منهم بالاضلال والمنقول في التفاسير انهم
هموا بالاضلال وزادوا على الهم الذي هو القصد القول المضل ايضا يعرف ذلك
من تفسير اول القصة وهو قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله قلنا قوله لهمت ليس
جواب لولا بل هو كلام مقدم على لولا وجوابها في التقدير مقول على طريق القسم
وجواب لولا محذوف تقديره لقد همت طائفة منهم ان يضلوك ولولا فضل الله
عليك ورحمته لاضلوك فان قيل النجوى فعل ومن اسم فكيف صح استثناء الاسم
من الفعل في قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة قلنا فيه اضمار تقديره
الا نجوى من امر بصدقة فيكون استثناء الفعل من الفعل ونظيره قوله تعالى ولكن
البر من آمن بالله تقديره بر من آمن بالله فان قيل كيف قال الا من امر
ثم قال ومن يفعل ذلك قلنا ذكر الامر بالخير ليدل به على خيرية الفاعل له

الطريق الاولى ثم ذكر الفاعل ووعد الاجر العظيم اظهارا لفضل الفاعل
المؤتمر به على الآمر الثاني انه اراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل
كما يعبر به عن سائر انواع الفعل واذا كان الآمر موعودا بالاجر العظيم كان
الفاعل موعودا به بالطريق الاولى فان قيل كيف قال ان يدعون من دونه
الا اناثا اي ما يعبدون من دون الله الا اللات والعزى ومناة ونحوها
وهي مؤنثة ثم قال وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ما يعبدون الا الشيطان
قلنا معناه ان عبادتهم الاصنام هي في الحقيقة عبادة للشيطان اما لانهم اطاعوا
الشيطان فيما سول وزين عبادة الاصنام بالاغواء والاضلال او لان الشيطان
موكل بالاصنام يدعو الكفار الى عبادتها شفاها ويتراءى للسدنة فيكلمهم
ليضلهم فان قيل كيف يقال ان العبد يحكم بكونه من اهل الجنة بمجرد الايمان
والله تعالى شرط لذلك العمل الصالح بظاهر قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر
او انثى وهو مؤمن والا لما كان للتقييد فائدة قلنا قيل ان المراد بالعمل
الصالح الاخلاص في الايمان وقيل الثبات عليه الى الموت وكلاهما شرط
في كون الايمان سببا لدخول الجنة فان قيل كيف قال ومن يعمل سوءا يجز به

والتايب المقبول التوبة غير مجزي بعمله وكذلك من عمل سيئة ثم اتبعها حسنة
لانها مذهبة وماحية بنص القرآن قلنا المراد من عمل سوء وعوقب مصرا عليه
الثاني ان المؤمن يجازى في الدنيا بما يصيبه فيها من المرض وانواع المصايب
والمحن كما في الحديث والكافر يجازى في الآخرة فان قيل كيف خص المؤمنين
الصالحين بانهم لا يظلمون بقوله ومن يعمل من الصالحات الآية مع ان غيرهم
لا يظلم ايضا قلنا قوله لا يظلمون نقيرا راجع الى الفريقين عمال السوء و
عمال الصالحات لسبق ذكر الفريقين الثاني ان يكون من باب الايجاز والاختصار
فاكتفى بذكره عقيب الجملة الاخيرة عند ذكر احد الفريقين لدلالته على اضماره عقيب
ذكر الفريق الآخر فلا يظلم المؤمنون بنقصان ثواب اعمالهم ولا الكافرون
بزيادة عقاب ذنوبهم الثالث ان المراد بالظلم المنفي بنقصان ثواب الطاعات
وهذا مخصوص بالمؤمنين لان الكافرين ليس لهم على اعمالهم ثواب ينقص منهم
فان قيل طلب الايمان من المؤمن تحصيل الحاصل فكيف قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قلنا معناه يا ايها الذين آمنوا بعيسى آمنوا
بالله ورسوله محمد عم وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا يوم الميثاق آمنوا الآن
وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا علانية آمنوا سرا فان قيل قوله تعالى

الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان
للكافرين نصيب لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلنا
تعظيما لشأن المسلمين وتحقير الحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم
لانه متضمن نصرة دين الله وعزته يفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اولياء الله
وظفر الكافرين ليس الا حظا دنيا وعرضا من متاع الدنيا يصيبوا به وليس
لمتضمن شيئا مما ذكرناه فان قيل كيف قال ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا وقد نصر الكافرين على المؤمنين في يوم احد وفي غيره ايضا الى يومنا
هذا قلنا المراد به السبيل بالحجة والبرهان والمؤمنون غالبون بالحجة دايما
فان قيل كيف كان المنافق اشد عذابا من الكافر حتى قال الله تعالى في حقه
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار مع ان المنافق احسن حالا من
الكافر بدليل انه معصوم الدم وغير محكوم عليه بالكفر ولهذا قال الله تعالى في حقهم
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فلم يجعلهم مؤمنين ولا كافرين
قلنا المنافق وان كان في الظاهر احسن حالا من الكافر الا انه عند الله تعالى
في الآخرة اسوء حالا منه لانه شاركه في الكفر وزاد عليه الاستهزاء بالاسلام
واهله والمخادعة لله وللمؤمنين فان قيل الجهر بالسوء غير محبوب لله تعالى اصلا

بل المحبوب عنده العفو والصفح والتجاوز فكيف قال لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول الا من ظلم اى الا جهر من ظلم **قلنا** معناه ولا جهر من ظلم فالا بمعنى
ولا وقد سبق نظيره وشاهده فى قوله ت وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطاء
فان قيل كيف جاز دخول بين على احد فى قوله ت لم يفرقوا بين احد منهم بين تقتضى
اثنين فصاعدا يقال فرقت بين زيد وعمرو وبين القوم ولا يقال فرقت بين زيد
قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه فى قوله ت عوان بين ذلك وفى اخر سورة البقرة
ايضا **فان قيل** ما فايدة اعادة الكفر فى الاية الثانية بقوله ت وبكفرهم بعد
قوله نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله الاية **قلنا** لانه تكرر الكفر منهم فانهم
كفروا بموسى وعيسى ومحمد فعطف بعض كفرهم على بعض **فان قيل** اليهود كانوا
كافرين بعيسى يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف اقروا
انه رسول الله بقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله **قلنا** قالوه على
طريق الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون **فان قيل**
كيف وصفهم بالشك بقوله وان الذين اختلفوا لفى شك منه ثم وصفهم بالظن
بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن والشك تساوى الطرفين والظن رجحان
احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين وكيف استثنى الظن من العلم وليس الظن

فردا من افراد العلم بل هو نقيضه **قلنا** استعمل الظن بمعنى الشك مجازا لما
بينهما من المشابهة فى انتفاء الجزم واما استثناء الظن من العلم فهو استثناء
من غير جنس كما فى قوله ت لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وما اشبهه **فان قيل**
كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسول وهم محجوجون بما نصبه لهم من الادلة
العقلية الموصلة الى معرفته حتى قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **قلنا**
الرسل والكتب منبهة من الغفلة وباعثة على النظر فى ادلة العقل ومفصلة
لمجمل الدين واحوال التكليف لا يستقل العقل بمعرفتها وارسالهم ازاحة
للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من
سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له **فان قيل** كيف قال انزله بعلمه
ولم يقل انزله بقدرته او بعلمه وقدرته مع ان الله ت لا يفعل الا عن علم وقدرة
قلنا معناه انزله وفيه علمه اى معلومه ومعلمه من الشرائع والاحكام وقيل
معناه انزله عليك بعلم منه انك اولى بانزاله عليك من سائر خلقه **فان قيل**
كلام الله ت صفة قديمة قائمة بذاته وعيسى عم مخلوق حادث فكيف صح اطلاق
الكلمة عليه فى قوله ت رسول الله وكلمته **قلنا** معناه ان وجوده فى بطن امه كان بكلمة الله ت
وهى قوله كن من غير واسطة اب بخلاف غيره من البشر وقيل المراد بالكلمة
الحجة

اى نظم معلوم وهو نظم هذا الكتاب المعجز بحيث يعجز عنه كل بليغ او معلما لما يحتاج اليه
العباد من الشرائع والاحكام م

فان قيل على الوجه الاول لو كان صح اطلاق الكلمة على عيسى عم لهذا المعنى لصح اطلاقها
على آدم عم لان هذا المعنى فيه اتم واكمل لانه وُجد بهذه الكلمة من غير واسطة اب
وام ايضا قلنا لا نم انه لا يصح اطلاقها عليه بهذا المعنى بل يصح فان قيل لو صح
اطلاقها عليه لجاء به القرآن كما جاء به في حق عيسى عم قلنا انما جاء به لان المجيء به في حق
عيسى عم لما كان للرد على من افترى عليه وعلى امه ونسبه الى اب ولم يوجد هذا المعنى
في حق آدم عم لاتفاق الناس كلهم على انه غير مضاف الى اب وام سورة المائدة
فان قيل كيف وجه الارتباط والمناسبة بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وقوله احلت لكم بهيمة الانعام قلنا المراد بالعقود عهود الله تعالى عليهم في تحليل حلاله
وتحريم حرامه فبدأ بالمجمل ثم اتبعه بالمفصل من قوله احلت لكم بهيمة الانعام وقوله
بعد حرمت عليكم الميتة الاية فان قيل ما اكله السبع عُدم وتعذر اكله فكيف يحسن
فيه التحريم حتى قال وما اكل السبع قلنا معناه وما اكل منه السبع يعني الباقي بعد اكله
فان قيل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا يدل من حيث المفهوم عرفا على انه لم يرض لهم بالاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس
كذلك فان الاسلام لم يزل دينا مرضيا للنبي عم واصحابه عند الله منذ ارسله عم
قلنا قوله اليوم ظرف للجملتين الاولتين لا الجملة الثالثة لان الواو الاولى للعطف

والثانية للابتداء فالجملة الثالثة مطلقة غير موقتة فان قيل قوله تعالى
يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات كيف صلح جوابا لسوالهم والطيبات
غير معلومة ولا متفق عليها لانها تختلف باختلاف الطباع والبقاع قلنا
المراد بالطيبات هنا الذبائح والعرب تسمى الذبيحة طيبا وتسمى الميتة خبيثا
فصار المراد معلوما لكنه عام مخصوص كغيره من العمومات فان قيل ما فائدة
مكلبين بعد قوله وما علمتم من الجوارح والمكلب هو معلم الكلاب الصيد قلنا قد
جاء في التفسير المكلب ايضا انه المضري للجارح والمغري له فعلى هذا لا يكون تكرارا
وعلى القول الاول يقال انما عمّ ثم خصص فقال مكلبين بعد قوله وما علمتم من
الجوارح لان غالب صيدهم كان بالكلاب فاخرجه مخرج الغالب الواقع منهم فان قيل
ظاهر قوله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين يقتضي اباحة الجوارح المعلمة وهي حرام
قلنا فيه اضمار تقديره وصيد ما علمتم من الجوارح ويؤيده ما في تمام الكلام من
قوله فكلوا مما امسكن عليكم فان قيل المومن به هو الله تعالى لقوله قولوا امنا بالله فالمكلفون به
هو الله ايضا ويؤيده قوله تعالى كيف تكفرون بالله واذا ثبت هذا فكيف قال ومن يكفر
بالايمان مع انه لا يصح ان يقال آمن بالايمان فكذلك ضده قلنا المراد به ومن
يرتد عن الايمان يقال كفر فلان بالاسلام اذا ارتد عنه فكفر بمعنى ارتد لان

يقال ضرى الكلب يضرى ضرا اذا تعود
واضراه صاحبه اي عوده

الردة نوع من الكفر والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله
فاسئل به خبيرا وقيل المراد هنا بالايمان المؤمن به تسمية للمفعول بالمصدر كما
في قوله تعالى احل لكم صيد البحر اى مصيده وقولهم ضرب الامير ونسج اليمن فان قيل
كيف قال وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم ولم يقل
وعملوا السيئات مع ان الغفران لفاعل السيئات لا لفاعل الحسنات قلنا كل
احد لا يخلو عن سيئة صغيرة او كبيرة وان كان ممن يعمل الصالحات وهي الطاعات
فالمعنى ان من آمن وعمل الحسنات غفر له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات فان قيل كيف قال في آخر قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
الآية فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قلنا نعم ولكن الضلال بعد
ما ذكر من النعم اقبح لان قبح الكفر بعد عظم النعم المكفورة فلذلك خصه بالذكر
فان قيل ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى قلنا لان هؤلاء
كانوا كاذبين في دعواهم انهم نصارى وذلك انهم انما سموا انفسهم نصارى ادعاء
لنصرة الله تعالى وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده نسطورية
ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فقال ذلك توبيخا لهم فان قيل كيف
قال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب

ويعفو عن كثير مما كتمتموه من الكتاب فلا يظهره ولا يبين كتمانكم اياه فكيف يجوز للنبي عم
ان يمسك عن اظهار حق كتموه مما في كتابهم قلنا انما لم يبين البعض لانه كان يتبع الامر
ولا يفعل شيئا من الامور الدينية من تلقاء نفسه بل اتباعا للوحي فما امر ببيانه بينه
وما لم يؤمر ببيانه امسك عنه الى وقت امره ببيانه وعلى هذا الجواب يكون لفظ العفو
مجازا عن الترك فيكون قد علمه الله تعالى به واطلعه عليه ولم يامره ببيانه لهم فترك بيانه بهم
الثاني ان ما كان في بيانه اظهار حكم شرعي كصفته ونعته والبشارة به وآية الرجم ونحوها
بينه وما لم يكن في بيانه حكم شرعي ولكن فيه افتضاحهم وهتك استارهم فانه عفى عنه الثالث
ان عقد الذمة اقتضى تقريرهم على ما بدلوا وغيروا من دينهم الا ما كان في اظهاره معجزة له
وتصديق لنبوته من صفته ونعته او ما اختلفوا فيه فيما بينهم وتحاكموا اليه فيه كحكم الزنا
ونحوه فان قيل كيف قال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه مع ان العبد ما لم يهده الله اولا لا يتبع رضوانه فيلزم الدور قلنا فيه اضمار
تقديره يهدي به الله من علم انه يتبع رضوانه او يهدي به الله من يريد رضوانه ان يتبع رضوانه
كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى والذين ارادوا سبيل المجاهدة فينا
لنهدينهم سبيل المجاهدين فان قيل لم نر ولم نسمع ان واحدا من اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك قلنا المراد بقولهم ابناء الله خاصة

الله كما يقال ابناء الدنيا وابناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره ابناء انبياء الله
فان قيل كيف صح الاحتجاج عليهم بقوله تع قل فلم يعذبكم بذنوبكم مع انهم ينكرون تعذيبهم
بذنوبهم ويدعون ان ما يذنبون بالنهار يغفر بالليل وما يذنبون بالليل يغفر بالنهار
قلنا هم كانوا مقرين انه يعذبهم اربعين يوما وهي مدة عبادتهم العجل في غيبة موسى عم
لميقات ربه وكذلك قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقيل اراد به العذاب الذي
اوقع بعضهم في الدنيا من مسخهم قردة كما قال فعل باصحاب السبت وخسف الارض بهم
كما فعل بقارون وهذا لا ينكرونه وعلى هذا الوجه يكون المضارع بمعنى الماضي في قوله فلم
يعذبكم والاضافة اليهم بمعنى الاضافة الى ابائهم كانه قال فلم عذب اباكم فان قيل
قوله تع بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ان اريد به يغفر لمن يشاء
منكم ايها اليهود والنصارى ويعذب من يشاء يلزم جواز المغفرة لهم وانه غير جائز لقوله تع
ان الله لا يغفر ان يشرك به وان اريد به يغفر لمن يشاء من المؤمنين ويعذب من يشاء لا يصلح
جوابا لقولهم قلنا المراد به يغفر لمن يشاء منهم اذا تاب من الكفر وقيل يغفر لمن يشاء
ممن خلق وهم المؤمنون ويعذب من يشاء وهم المشركون فان قيل كيف قال يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا ولم يكن قوم موسى عم ملوكا
قلنا المراد وجعل فيكم ملوكا وهم ملوك بني اسرائيل اثنى عشر ملكا لاثنى عشر سبطا لكل سبط ملك

وقيل المراد به انه رزقهم المنازل الواسعة التي فيها المياه الجارية وقيل المراد به انه
رزقهم الصحة والكفاية والزوجة الموافقة والخادم والبيت فسماهم ملوكا لذلك
فان قيل من اين علم الرجلان انهم غالبون حتى قالا فاذا دخلتموه فانكم غالبون
قلنا من جهة وثوقهم باخبار موسى عم بقوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله
لكم وقيل علما ذلك بغلبة الظن وما عهداه من صنع الله تع لموسى عم في قهر اعدائه
فان قيل قوله تع وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يدل على ان من لم يتوكل على الله
لا يكون مؤمنا لان ان للتعليق وليس كذلك قلنا ان هنا بمعنى اذ فيكون بمعنى
التعليل كما في قوله تع وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان قيل كيف التوفيق
بين قوله تع ادخلوا الارض المقدسة التي كتب لكم وبين قوله فانها محرمة عليهم قلنا
معناه كتبها لكم بشرط ان يجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم الثاني ان
كل واحد منهما عام اريد به الخاص فالكتابة للبعض وهم المطيعون والتحريم على البعض
وهم العاصون الثالث ان التحريم موقت باربعين سنة والكتابة غير موقتة فيكون المعنى
ان بعد مضي الاربعين يكون لهم وهذا الجواب تام على قول من نصب الاربعين بمحرمة
وجعلها ظرفا لها فاما من جعل الاربعين ظرفا لقوله يتيهون مقدما عليه فانه جعل التحريم
مؤبدا فلا يتاتى على قوله هذا الجواب لان التقدير عنده فانها محرمة عليهم ابدا يتيهون

في الارض اربعين سنة وهو موضع قد اختلف فيه المفسرون والقراء من حمله من جوز نصب
الاربعين بمحرمة ويتيهون والزجاج من حمله من منع جواز نصبه بمحرمة ونقل ان الخروج
كان مؤبدا وانهم لم يدخلوها ابدا الا ربعين ونقل عنه انه دخلها بعد الاربعين من بقي
منهم وذرية من مات منهم ونعضد الوجه الاول كون الغالب في الاستعمال تقدم الفعل
على الظرف الذي هو عوض له تأخره عنه تعالى سافر زيد اربعين يوما واقام اربعين يوما
وما اشبه ذلك وقلما يقال على العكس **فان قيل** كيف قال اذ قربا قربانا ولم يقل
قربانين والذي قربه كان قربانين لان كل واحد منهما قرب قربانا **قلنا** اراد به الجنس
فعبر عنه بلفظ الفرد كقوله تعالى والملك على ارجائها الثاني ان العرب تطلق الواحد ويريد
الاثنين وعليه جاء قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال الشاعر واني وقيار بها
لغريب **فان قيل** كيف يصلح قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك
قلنا لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال ذلك
كناية عن حقيقة الجواب وتعريضا معناه انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس
التقوى لا من قبلي **فان قيل** كيف قال هابيل لقابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
اي ينصرف بهما مع ان ارادة السوء والوقوع في المعصية للاجنبي حرام فكيف للاخ
قلنا فيه اضمار حرف النفي تقديره اني اريد ان لا تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى

والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي وان لا تميد بكم وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر
يوسف وقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا الثاني ان فيه حذف مضاف
تقديره اني اريد انتفاء ان تبوء باثمي واثمك كما في قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي
حب العجل الثالث معناه اني اريد ذلك ان قتلتني لا مطلقا الرابع انه كان ظالما
وجزاء الظالم يحسن ارادته من الله تعالى فيحسن من العبد ايضا **فان قيل** قوله تعالى فاصبح
من النادمين يدل على ان قابيل كان تائبا لقوله عم الندم توبة فلا يستحق النار
قلنا الندم توبة لم يكن ندمه على قتل اخيه بل على حمله على عنقه سنة او على عدم اهتدائه
الى الدفن الذي تعلمه من الغراب او على فقد اخيه لا على المعصية ولو سلمنا ان ندمه
كان على قتل اخيه ولكن يجوز ان الندم لم يكن توبة في شريعتهم بل في شريعتنا او نقول
التوبة تؤثر في حقوق الله تعالى لا في حقوق العباد والتوبة في حقوق العباد فلا
تؤثر فيه التوبة **فان قيل** كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل واحياء الواحد كاحياء الكل
والدليل يأباه من وجهين احدهما ان الجناية كلما تعددت وكثرت كانت اقبح
فيناسب زيادة الاثم والعقوبة هذا هو مقتضى العقل والحكمة الثاني ان المراد بهذا
التشبيه اما ان يكون تساوي قتل الواحد والكل في الاثم والعقوبة
او تقاربهما واياما كان يلزم منه انه اذا قتل الثاني والثالث وهلم جرا لا يكون عليه

اثم آخر ولا يستحق عقوبة اخرى لانه اثم اثم قاتل الكل واستحق عقوبة قاتل الكل لمجرد

قتل الاول او الاول والثاني لان قتل الواحد اذا كان يساوي قتل الكل ويقاربه

فقتل الاثنين يحمل عليه اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل فكيف يزداد بعد ذلك بقتل

الثالث والرابع وهلم جرا ولو قتل الكل لما ازداد على اثم قتل الكل وعقوبة قتل الكل

ولا يجوز ان يستحق بقتل الواحد او الاثنين اثم قتل الكل ويقتل الكل اثم قتل الكل

قلنا اقرب ما قيل فيه ان المراد ان من قتل نفسا واحدة بغير حق كان جميع الناس خصومه

في الدنيا ان لم يكن له ولي وفي الاخرة مطلقا لانهم من اب وام واحد وقيل معناه

من قتل نفسا نبيا او اماما عادلا فهو كمن قتل الناس جميعا من حيث ابطال المنفعة

على الكل لان منفعتهما عامة للكل وقيل المراد من قتل هو قابيل فان عليه من الاثم

بمنزلة اثم قتل الكل لانه اول من سن القتل فكل قتل يوجد بعده يلحقه شيء من

وزره بعلة التسبب لقوله عم من سن سنة حسنة فله الحديث وهذا احسن في المعنى ولكن

اللفظ لا يساعد عليه وهو قوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل لان هذا المعنى

اذا اريد به قابيل لا يختص كتابته بني اسرائيل فان قيل كيف وجه قوله تعالى انما جزاء

الذين يحاربون الله ورسوله الاية وحقيقة المحاربة من العبد والرب ممتنعة قلنا

فيه اضمار تقديره يحاربون اولياء الله وقيل اراد بالمحاربة المخالفة فان قيل كيف

قال قال الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به ولم يقل بهما

والمذكور شيئان قلنا قد سبق جواب مثله قبيل هذا في قوله تعالى اذ قربا قربانا وهنا

جواب آخر وهو ان يكون وضع الضمير موضع اسم الاشارة كانه قال ليفتدوا بذلك

وذلك يشار به الى الواحد والاثنين والجمع فان قيل ما فائدة قوله تعالى وان جاؤك

فاحكم بينهم او اعرض عنهم وحال النبي عم مع اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه لا يخلو

عن هذين القسمين لانه اما ان يحكم بينهم او يعرض عنهم قلنا فائدته تخيير النبي عم بين

الحكم بينهم وعدمه ليعلم انه لا يجب عليه ان يحكم بينهم كما يجب عليه ذلك بين المسلمين

اذا تحاكموا اليه وقيل ان هذا التخيير منسوخ بقوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله يعني

بما انزل الله عليك وهو القرآن يدل عليه اول الآية ولا تتبع اهواءهم في الحكم في التورية

فان قيل لما انزل الله تعالى القرآن صار الانجيل منسوخا فكيف قال وليحكم اهل الانجيل

بما انزل الله فيه قلنا معناه لما انزل الانجيل قلنا وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله تعالى

وقيل معناه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من صدق نبوة محمد عم بعلاماته

المذكورة في الانجيل وذلك غير منسوخ فان قيل كيف قال فان تولوا فاعلم انما يريد الله

ان يصيبهم ببعض ذنوبهم مع ان الكفار معاقبون بكل ذنوبهم قلنا اراد به عقوبتهم

في الدنيا وهو ما عجله من اجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وذلك جزاء بعض ذنوبهم

لانه جزاء منقطع واما جزاؤهم على شركهم فهو الخلود في النار وذلك جزاء دائم لا يتصور

وجوده في الدنيا وقيل اراد بذلك البعض ذنب التولي عن الرضاء بحكم القرآن وانما

ابهمه تفخيما له وتعظيما **فان قيل** حسن حكم الله تعالى وصحته امر ثابت على العموم بالنسبة

الى المؤمنين وغير المؤمنين فكيف قال ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون **قلنا**

لما كان الموقنون اكثر انتفاعا به من غيرهم بل هم المنتفعون به في الحقيقة لا غير كانوا

اخص به فاضيف اليهم لذلك ونظيره قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها **فان قيل**

قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم يقتضي ان يكون من وادّ اهل الكتاب وصادقهم

كافرا وليس كذلك لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الآية **قلنا**

المراد بقوله تعالى ومن يتولهم منكم المنافقون لانها نزلت في شانهم وهم كانوا من الكفار

في الدنيا سرا واعتقادا او معناه انه منهم في الآخرة جزاء وعقابا بل اشد **فان قيل**

كيف قال ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم من ظالم هداه الله تعالى فتاب واقلع

عن ظلمه **قلنا** معناه لا يهديهم ما داموا مقيمين على ظلمهم الثاني ان معناه لا يهدي

من قضى في سابق علمه انه يموت ضالا الثالث ان معناه لا يهدي الظالمين يوم القيمة

الى طريق الجنة اي المشركين **فان قيل** كيف قال اذلة على المؤمنين ولم يقل اذلة

للمؤمنين وانما يقال ذل له لا ذل عليه **قلنا** لانه ضمن الذل معنى الحنو والعطف فعداه

تعديته كانه قال حانين على المؤمنين عاطفين عليهم **فان قيل** كيف قال ومن

يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وكم مرة غلب حزب الله تعالى

في زمن النبي عم وبعده الى يومنا هذا **قلنا** المراد به الغلبة بالحجة والبرهان

لا بالدولة والصولة وحزب الله وهم المؤمنون غالبون بالحجة ابدا **فان قيل** المثوبة

مختصة بالاحسان كيف قال قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله الآية

قلنا لا نسلم ان الثواب والمثوبة مختص بالاحسان بل هو الجزاء مطلقا بدليل

قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزوا وقوله تعالى فاثابكم غما بغم

وهو كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخبر السار بل هو عام شامل قال الله تعالى

فبشرهم بعذاب اليم **فان قيل** ما فائدة ارسال الكتاب والرسول الى اولئك

الكفرين الذين قال في حقهم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا

وكفرا **قلنا** فائدته الزام الحجة عليهم الثاني تبجيل الكتاب والرسول فان الخطاب

بالكتاب اذا كان عاما والرسول اذا كان مرسلا الى الخلق كلهم كان ذلك افخم واعظم

للرسول والمرسل **فان قيل** قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الآية يقتضي

تعلق القضاء وسعة الرزق بالايمان بالكتاب والعمل بما فيه وليس كذلك فان كثيرا

من المؤمنين بالكتب الاربعة العاملين بما فيها ممن لم يفسح عليهم في الدنيا منكد رزقهم

مضيق قلت هذا التعليق خاص في حق اهل الكتاب لانهم اشتكوا من ضيق الرزق
حتى قالوا يد الله مغلولة فاخبرهم الله تعالى ان ذلك التضييق عقوبة لهم بشؤم معاصيهم
وكفرهم والله تعالى يجعل ضيق الرزق وبعض نقمة في حق بعض عباده ونعمة في حق بعضهم
وكذلك الرخاء والسعة فيعاقب بهما على المعصية ويثيب بهما على الطاعة ويختلف ذلك
باختلاف احوال الاشخاص فلا يلزم من توسع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة
ولا يلزم عكسه ايضا ولهذا رد الله تعالى ذلك بقوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه الى قوله
كلا اي ليس الامر كما ظن الانسان وزعم من ان توسع الرزق دليل الكرامة وتضييقه
دليل الاهانة بل دليل الكرامة هو الهداية والتوفيق للطاعات ودليل الاهانة هو
الضلال والخذلان وحرمان التوفيق فان قيل ما فائدة قوله يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومعلوم انه اذا لم يبلغ المنزل
اليهم يكن قد بلغ الرسالة قلنا المراد حثه على تبليغ ما انزل اليه من معايب اليهود
ومثالبهم فالمعنى بلغ الجميع فان كتمت منه حرفا كنت في الاثم والمخالفة كمن لم يبلغ شيئا
البتة فجعل كتمان البعض ككتمان الكل وقيل هو امر بتعجيل التبليغ كانه عم كان عازما
على تبليغ جميع ما انزل اليه الا انه اخر تبليغ البعض خوفا على نفسه وحذرا مع عزمه على
تبليغه في ثاني الحال فامر بتعجيل التبليغ ويؤيد هذا القول قوله تعالى والله يعصمك من الناس

فان قيل كيف ضمن الله تعالى لرسوله العصمة بقوله والله يعصمك من الناس ثم انه شُجَّ
وجهه يوم احد وكُسِرَتْ رَباعيتُه قلنا المراد به العصمة من القتل لا من جميع انواع
الاذى فان العصمة من جميع المكاره لا تناسب اخلاق الانبياء عليهم السلام لانهم جامعون
لمكارم الاخلاق ومن شرف مكارم الاخلاق تحمّل الاذى الثاني ان هذه الاية نزلت
بعد يوم احد لان سورة المائدة من اواخر ما نزل من القرآن فان قيل كيف وما للظالمين
من انصار مع ان بعض الظالمين وهم العصاة من المؤمنين يشفع فيهم النبي عم يوم القيمة
فيكون ناصرا لهم قلنا المراد بالظالمين هنا المشركون يعلم ذلك من اول الاية ووسطها
فان قيل ما فائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل قلنا
المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالضلال الثاني ضلالهم عن القرآن فان قيل
كيف قال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والنهي عن المنكر بعد فعله ووقوعه لا معنى له
قلنا فيه حذف مضاف تقديره كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل
منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما يرى الانسان امارات الخوض في الفسق والاته
تُسوّى وتُهيّأ فينكر ويجوز ان يريد بقوله لا يتناهون لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر
فعلوه بل يصرون عليه ويداومون يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه بمعنى واحد
اي امتنع عنه وتركه فان قيل كيف قال ولكن كثيرا منهم فاسقون والمراد بقوله منهم

المنافقون او اليهود على اختلاف القولين وكلهم فاسقون قلنا المراد به فسقهم بموالاة
المشركين ودس الاخبار اليهم لا مطلق الفسق وذكر الفسق الخاص مخصوص بكثير منهم
وهم المذكورة في اول الاية في قوله ترى كثيرا لا شاملا لجميعهم فان قيل كيف قال
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وهذه الاعيان كلها
مخلوقة لله تعالى لا من عمل الشيطان في وجودها قلنا فيه اضمار تقديره انما تعاطي
الخمر والميسر الى اخره او مباشرته فان قيل مع هذا الاضمار كيف قال من عمل الشيطان
وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما من عمل الانسان حقيقة قلنا انما اضيفا الى الشيطان
مجازا لانه هو السبب في وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفاسق وصار
كما لو اغوى رجل رجلا بضرب اخر فانه يجوز ان يقال للمغوي هذا من عملك فان قيل كيف
جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام في الاية الاولى ثم خص الخمر والميسر بالذكر في
الاية الثانية قلنا لان العداوة والبغضاء بين الناس يقع كثيرا بسبب الخمر والميسر
وكذلك يشتغلون بهما عن الطاعة بخلاف الانصاب والازلام فان هذه المفاسد
لا توجد فيهما وان كانت فيهما مفاسد اخر وقيل انما كرر ذكر الخمر والميسر فقط لان
الخطاب للمومنين بدليل قوله يا ايها الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون الخمر و
الميسر فقط وانما جمع الاربعة في الاية الاولى ليبين للمومنين ان هذه الاربعة من اعمال

الجاهلية وانه لا فرق بين من عبد صنما واشرك بالله بدعوى علم الغيب وبين من
شرب الخمر او قامر مستحلا لهما فان قيل كيف عسى ان يفعل الله عز وجل فعلا يتوسل
به الى تحصيل علم حتى قال يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب قلنا معناه ليميز الله الخائف من غير
الخائف عند الناس وقيل معناه ليعلم عباد الله من يخافه بالغيب وهو قريب من
الاول وقيل معناه ليعلم الخوف واقعا كما علمه منتظرا فان قيل كيف قال ومن قتله
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ووصف العمدية ليس بشرط لوجوب الجزاء
فانه لو قتله ناسيا او مخطئا وجب الجزاء ايضا قلنا عند ابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم وصف العمدية شرط لوجوب الجزاء فلا يرد عليهم السؤال واما
على قول الجمهور فانما قيد بوصف العمدية لان الواقعة التي كانت سبب نزول الاية كانت
عمدا على ما روي انه عن الصحابة حمار وحش بالحديبية وهم محرمون فطعنه ابو البشر
برمحه فقتله فنزلت الاية فخرج وصف العمدية مخرج الواقع لا مخرج الشرط وقال
الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالوجوب في الخطا فان قيل
كيف قال هديا بالغ الكعبة مع ان الشرط بلوغه الى الحرم لا غير قلنا لما كان المقصود
من بلوغ الهدي الى الحرم تعظيم الكعبة ذكر الكعبة تنبيها على ذلك وقيل معناه

اي ليعلم خوفهم حتى يستحقوا الثواب بخصه ان المراد بالعلم هو
علم يتعلق به الجزاء فان الله تعالى علم الخائف من غير قبل وقوع الخوف وذكر العلم
لا يوجب مجازاة في ثواب ولا عقاب فاذا وقع الخوف علمه منهم شهادة صمع
ذكر العلم اسم المطيعين واسم العاصين سمي ثوابهم على قدر علمهم ويكون معلوم
في حال وقوع الفعل منهم شهادة كقوله عالم الغيب والشهادة فعلمه به قبل
وقوعه غيب لا يجازى به ذكر العلم ثواب والعقاب وعلمه به حال وقوعه
شهادة يتعلق به الجزاء فقوله ليعلم الخوف اسم علمه متعلق بخوفهم فيجازى
بذكر العلم به كما هو واقع علمه غيب قبل وقوعه

بالنخ حرم الكعبة **فان قيل** قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام
والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم اي دلالة لهذه الامور المذكورة على علم الله تعالى بما في السموات وما في الارض وبكل شيء عليم
قلنا ذلك اشارة الى كل ما سبق ذكره من الغيوب في هذه السورة من احوال الانبياء
والمنافقين واليهود ودلالة المذكور في هذه الاية الثانية ان العرب كانت تسفك الدماء
وتنهب الاموال فاذا دخل الشهر الحرام او دخلوا الى البلد الحرام كفوا عن ذلك فعلم الله تعالى
انه لو لم يجعل لهم زمانا ومكانا يقتضي كفهم عن القتل ونهب الاموال لهلكوا فظهرت
المناسبة **فان قيل** كيف قال ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
والجعل هو الخلق بدليل قوله تعالى وجعل منها زوجها وقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
وخالق هذه الاشياء هو الله تعالى **قلنا** المراد بالجعل هنا الايجاب والامر اي ما اوجبها
ولا امر بها وقيل المراد بالجعل التحريم **فان قيل** قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
يدل على عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما واجبان **قلنا** معنى قوله تعالى
انفسكم اهل دينكم كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم اي اهل دينكم وقيل المراد به اخر الزمان
عند فساد الناس وتعذر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو زماننا هذا **فان قيل**
كيف يقول الرسل لا علم لنا اذا قال الله تعالى ماذا اجبتم وهم عالمون بماذا اجيبوا

قلنا هذا جواب الدهشة والحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم نعوذ بالله
منها ومثله لا يفيد نفي العلم ولا اثباته الثاني انهم قالوا ذلك تعريضا بالتشكي من
قومهم واظهارا للالتجاء الى الله في الانتقام منهم كانهم قالوا انت اعلم بما اجابونا من
التصديق والتكذيب الثالث معناه لا علم لنا بحقيقة ما اجابونا به لانا نعلم ظاهره
وانت تعلم ظاهره ومضمره ويؤيده ما بعده **فان قيل** اي معجزة لعيسى عليه السلام في
تكليم الناس كهلا حتى يكلم الناس في المهد وكهلا وكهلا **قلنا** قد سبق هذا
السؤال وجوابه في آل عمران مستقصى **فان قيل** كيف قال الحواريون هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء شكوا في قدرة الله تعالى على بعض الممكنات
وذلك كفر ووصفوا بالاستطاعة وذلك تشبيه لان الاستطاعة انما تكون بالجوارح
والحواريون خلص اتباع عيسى عليه السلام والمؤمنون به بدليل قوله تعالى حكاية عنهم
قالوا امنا واشهد باننا **قلنا** هذا استفهام عن الفعل لا عن القدرة كما يقول
الفقير للغني القادر هل تقدر ان تعطيني شيئا وهو يعلم انه قادر على ذلك وانما يريد اعطاءه وهذه تسمى استطاعة المطاوعة
لا استطاعة القدرة **فان قيل** لو كان المراد هذا المعنى لما انكر عليهم عيسى عليه السلام
بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين **قلنا** انكاره عليهم انما كان لانهم اتوا بلفظ يحتمل
المعنى الذي لا يليق بالمؤمن المخلص ارادته وان كانوا لم يريدوه **فان قيل**

كيف قال عيسى ولا اعلم ما فى نفسك وكل ذى نفس فهو ذو جسم لان النفس عبارة
عن الجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير والله تعالى منزه عن الجسم **قلنا** النفس
تطلق على معنيين احدهما هذا والثانى حقيقة الشىء وذاته كما يقال نفس الذهب
والفضة محبوبة اى ذاتهما والمراد به فى الاية ثانيا هذا المعنى **فان قيل** كيف قال
عيسى عم ما قلت لهم الا ما امرتنى به الاية مع انه قال لهم كثيرا من الكلام المباح غير
الامر بالتوحيد **قلنا** معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالالهية **فان قيل** اذا كان عيسى
لم يمت وانما هو حى فى السماء فكيف قال فلما توفيتنى **قلنا** اراد بالتوفى اتمام
مدة اقامته فى الدنيا بينهم وتمامه قد سبق مرة فى قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك
والسؤال انما يتوجه على قول من انكر قال ان السؤال والجواب وجد يوم رفعه الى السماء
واما من قال ان السؤال انما يكون يوم القيمة وعليه الجمهور فالجواب مطابق ولا
اشكال فيه **فان قيل** لو قال عيسى عم ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم
فانهم عبادك كان اظهر مناسبة **قلنا** معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وتصرف المالك
المطلق الحقيقى فى عبيده مباح اى تصرف كان وان تغفر لهم فانك انت العزيز الذى
لا ينقص من عزه شىء بترك العقوبة والانتقام ممن عصاه الحكيم فى كل ما تفعله
من العذاب والمغفرة **فان قيل** كيف قال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

اى يوم القيمة والصدق نافع فى الدنيا والاخرة ولفظ الاية فى قوة الحصر **قلنا**
لما كان نفع الصدق فى الاخرة هو الفوز بالجنة والنجاة من النار ونفعه فى الدنيا
دون ذلك كان كالعدم بالنسبة الى نفعه فى الاخرة فلم يعتد به فى مقابلته **فان قيل**
قوله هذا يوم ينفع الصادقين ان اراد به صدقهم فى الاخرة فالاخرة ليست بدار عمل
وان اراد به صدقهم فى الدنيا فليس مطابق لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى عم
بالصدق فيما يحسب به يوم القيمة **قلنا** اراد به الصدق المستمر بالصادقين
فى دنياهم واخرتهم وعن قتادة رض متكلمان صدقا يوم القيمة فنفع احدهما
صدقه دون الاخر احدهما ابليس قال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم
الاية فصدق يومئذ ولم ينفعه صدقه لانه كان كاذبا قبل ذلك والاخر عيسى عم
كان صادقا فى الدنيا والاخرة فنفعه صدقه **فان قيل** فى السموات والارض العقلاء
وغيرهم فقال لله ملك السموات والارض ومن فيهن **قلنا** لان كلمة ما يتناول الاجناس
كلها تناولا عاما باصل الوضع ومن لا يتناول غير العقلاء باصل الوضع فكان استعمال
ما فى هذا الموضع اولى والله اعلم

سورة الانعام

فان قيل كيف جمع الظلمة وافرد
النور فى قوله تعالى وجعل الظلمات والنور **قلنا** ترك جمعه استغناء عنه بجمع الظلمة
قبله فانه يدل عليه كما ترك جمع الارض ايضا استغناء عنه بجمع السماء قبله فى قوله تعالى

الحمد لله الذى خلق السموات والارض الى ان الظلمة اسم والنور مصدر نقله من المفصل

والمصادر لا تجمع فان قيل ما فائدة قوله ٢ وجهركم بعد قوله يعلم سركم ومعلوم ان

من يعلم السر يعلم الجهر بالطريق الاولى قلنا انما ذكره للمقابلة كما فى قوله فمن تعجل

فى يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فى بعض الوجوه فان قيل كيف خص

السكون بالذكر دون الحركة فى قوله ٢ وله ما سكن فى الليل والنهار على قول من فسره

بما يقابل الحركة قلنا لان السكون اغلب الحالين على كل مخلوق من الحيوان والجماد

ولان الساكن من المخلوقات اكثر عددا من المتحرك او لان كل متحرك يصير الى السكون

من غير عكس ولان السكون هو الاصل والحركة حادثة عليه وطارية وقيل فيه اضمار

تقديره ما سكن وتحرك فاكتفى باحدهما اختصار الدلالة على مقابله كما فى قوله ٢ سرابيل

تقيكم الحر اى الحر والبرد فان قيل كيف قال وهو يطعم ولا يطعم ولم يقل وهو

يُنعم ولا يُنعم عليه وهو اعم لنا وله الاطعام وعنى ٢ قلنا لان الحاجة الى الرزق

امس فخص بالذكر ولان كون المعبود اكلا مفتقرا اقبح من كونه منعما عليه فلذلك

ذكر فان قيل قوله ٢ قل اى شىء اكبر شهادة قل الله شهيد يقتضى ان يسمى الله شيئا

ولو صح ذلك صح نداؤه كالحى والقيوم ونحوهما قلنا صحة نداؤه تعالى مخصوصة بما

يدل على المدح وصفة الكمال كالحى والقيوم ونحوهما لا بكل ما يصح اطلاقه عليه الا ترى

[illegible]

ان الموجود والثابت اطلاقه عليه سبحانه وتعالى ولا يصح نداؤه به كذا هنا فان قيل

استشهاد المدعى بالله لا يكفى فى صحة دعواه وثبوتها شرعا حتى لو قال المدعى الله شاهدى

لا يكفيه فكيف صح ذلك من النبى ع م حيث قال قل الله شهيد بينى وبينكم قلنا

انما لم يصح ذلك من غير النبى ع م لانه لا يقدر على اقامة الدليل على ان الله ٢ يشهد

له والنبى ع م اقام الدليل على ذلك بقوله واوحى الى هذا القرآن لانه معجز فان قيل

فى قوله ٢ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كيف يكذبون يوم القيمة

بعد معاينة حقائق الامور وقد بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور قلنا

المبتلى يوم القيمة ينطق بما ينفعه وبما يضره لعدم التمييز بسبب الحيرة والدهشة

كحال المبتلى المعذب فى الدنيا يكذب على نفسه وعلى غيره ويتكلم بما يضره الا

تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فيها وقالوا يا مالك ليقض

علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها فان قيل

كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله ٢ ولا يكتمون الله حديثا قلنا للقيامة مواقف

مختلفة ففى بعضها لا يكتمون وفى بعضها يحلفون كاذبين كما قال ٢ فوربك لنسألنهم

اجمعين عما كانوا يعملون وقال ٢ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقيل

ان حلفهم كاذبين يكون قبل شهادة جوارحهم عليهم ولا يكتمون الله حديثا يكون

شاهدى

بعد شهادتها عليهم فان قيل كيف قال وللدار الآخرة خير للذين يتقون
وهي خير لغير المتقين ايضا كالاطفال والمجانين قلنا انما خصهم بالذكر لانهم الاصل
فيها من حيث ان درجتهم اعلى وغيرهم تبع لهم فان قيل كيف قال لمحمد عم فلا تكونن
من الجاهلين مخاطبه باخشن الخطابين وقال لنوح عم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
مخاطبه بالين الخطابين مع ان محمد عم اعظم رتبة واعلى منزلة قلنا لان نوحا عم
كان معذورا في جهله لانه تمسك بوعد الله تع في انجاء اهله وظن ان ابنه من اهله
ومحمد عم ما كان معذورا لانه كبر عليه كفرهم مع علمه ان كفرهم واعانهم بمشيئة الله تع
وانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله فان قيل اذا بعث الله الموتى من قبورهم
فقد رجعوا الى الله بالحيوة بعد الموت فما فائدة قوله تع والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
قلنا المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وذلك غير البعث وهو احياؤهم
بعد الموت فلا تكرار فيه فان قيل قوله تع وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه
قل ان الله قادر على ان ينزل آية لو صح من النبي عم هذا الجواب لصح لكل من ادعى
النبوة فطولب بآية ان يقول ان الله قادر على ان ينزل عليه آية قلنا اذا ثبتت
نبوته بما شاء الله من المعجز يصح له ان يقول ذلك بخلاف ما اذا لم تثبت نبوته
والنبي عم كانت قد ثبتت نبوته بالقران وانشقاق القمر وغيرهما فان قيل

ما فائدة قوله تع وما من دابة في الارض والدابة لا تكون الا في الارض لان الدابة في
اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما فائدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون
الا بالجناح قلنا فيه فوائد الاولى التاكيد كقولهم هذا نعجة انثى وقولهم كلمته بلساني
ومشيت اليه برجلي وكما قال الله لا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم ما ليس في
قلوبهم الثانية نفي توهم المجاز فانه يقال طار فلان في امر كذا اذا اسرع فيه وطار الفرس
اذا اسرع الجري الثالثة زيادة التعميم والاحاطة كانه قال جميع الدواب الدابة و
جميع الطيور الطائرة فان قيل قوله تع ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
الى ان قال فيكشف ما تدعون اليه ومن جملة ما ذكر الدعاء فيه عذاب الساعة وهو لا
يكشف عن المشركين قلنا لم يخبر عن الكشف مطلقا بل مقيدا بشرط المشية و
عذاب الساعة لو شاء كشفه عن المشركين لكشفه فان قيل قوله تع قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك كيف ذكر القول في الجملة الاولى والثالثة
وتركه في الجملة الثانية قلنا لما كان الاخبار بالغيب كثيرا ما يدعيه البشر كالكهنة
والمنجمين وواضع الملاحم ثم ان كثيرا من الجهال يعتقدون صحة اقاويلهم ويعملون
بمقتضى اخبارهم بالغ في سلبه عن نفسه بسلب حقيقته عنه بخلاف الالهية
والملكية فان انتفاءهما عنه وعن غيره من السلاطين البشر ظاهر فاكتفى في نفيهما

ينفى القول اذ غير الدعوى فيهما لا يتصور فى نفس الامر ولا فى زعم الناس لخلاف علم
الغيب فافترقا والمراد بقوله قل لا اقول لكم عندى خزاين الله اى لا ادعى الالهية
كذا قال بعض المفسرين **فان قيل** قوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين
كيف ذكر سبيل المجرمين ولم يذكر سبيل المومنين وكلاهما محتاج الى البيان **قلنا**
لانه اذا ظهر سبيل المجرمين ظهر سبيل المومنين ايضا بالضرورة اذ السبيل سبيلان
لا غير لكنه ان سبيل المومنين مراد تقديرا وانما حذف اختصارا لدلالة المذكور عليه
كما فى قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد **فان قيل** كيف قال تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار اى ما كسبتم وهو يعلم ما جرحوا ليلا ونهارا **قلنا** لان الكسب اكثر
ما يكون بالنهار لانه زمان حركة الانسان والليل زمان سكونه لقوله تعالى ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بعد قوله من اله
غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه **فان قيل** كيف قال تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق يعنى جميع الخلايق وقال فى موضع اخر وان الكافرين لا مولى لهم **قلنا** المولى
بمعنى المالك والخالق او المعبود والمولى الثانى بمعنى الناصر فلا تنافى بينهما **فان قيل**
كيف خص كون قوله الحق وله الملك بيوم القيمة فقال قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
فى الصور **قلنا** لمكان ... انزلنا الى النبى عم ليبلغه عم الخلق ويبينه لهم

به كان فى الحقيقة منزلا اليهم لكن بواسطة النبى عم فصح اضافة الانزال اليه واليهم
فان قيل فى قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين كيف علق
الكون من المومنين باكل الذبيحة المسمى عليها والكون من المومنين حاصل وان لم
يوكل الذبيحة اصلا **قلنا** المراد اعتقاد الحل لا نفس الاكل فان بعض من كان يعتقد
حل الميتة من العرب كان يعتقد حرمة الذبيحة **فان قيل** كيف ابهم فاعل التزيين
هنا فقال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وقال فى اخر الاية آية اخرى زينا لهم
اعمالهم وقال فى آية اخرى وزين لهم الشيطان اعمالهم فمن هو مزين الاعمال للكفار
فى الحقيقة **قلنا** التزيين من الشيطان بالاغواء والاضلال والوسوسة وايراد الشبه
ومن الله تعالى بخلق جميع ذلك فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال تعالى يا معشر الجن و
الانس الم يأتكم رسل منكم والرسل انما كانت من الانس خاصة **قلنا** المراد برسل الجن
هم الذين سمعوا القرآن من النبى عم ثم ولوا الى قومهم منذرين كما قال الله تعالى واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية الثانية انه كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
والمراد منه احدهما لانه انما يخرج من الملح الثالث انه بعث اليهم رسل منهم قاله الضحاك
ومقاتل **فان قيل** كيف كرر ذكر شهادتهم على انفسهم فى قوله تعالى يا معشر الجن والانس
والمعنى فيهما واحد **قلنا** المعنى فى المشهود به متعدد وان كان فى الشهادة واحدا

لانهم في الاولى شهدوا على انفسهم بتبليغ الرسل وانذارهم وفي الثانية شهدوا على انفسهم
بالكفر في الدنيا وهما متغايران فان قيل كيف اقروا في هذه الاية بالكفر وشهدوا على
انفسهم به وجحدوه في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلنا مواقف القيمة ومواطنها مختلفة
ففي بعضها يقرون وفي بعضها يجحدون او يكون المراد هنا شهادة اعضائهم عليهم حين يختم
على افواههم كما قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فان قيل
ما فائدة قوله تعالى سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل قلنا معنى قوله بغير علم بغير حجة
وقيل بغير علم بمقدار قبحه ومقدار العقوبة فيه وعلى الوجهين لا يكون مستفادا من
الاول فان قيل ما فائدة قوله تعالى وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا قلنا فائدته
الاعلام بانهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة اخرى فان من الناس من يضل ثم يهتدي
بعد ضلالة فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذا اثمر بعد قوله كلوا من ثمره ومعلوم انه انما
يؤكل من ثمره اذا اثمر قلنا فائدته نفي توهم توقف الاباحة على الادراك والنضج بدلالة انه
على الاباحة من اول اخراج الثمر فان قيل كيف قال تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الاية وفي القرآن تحريم اكل الربوا ومال اليتيم ومال الغير بالباطل وغير ذلك قلنا
يعني محرما مما كانوا يحرمونه في الجاهلية وقيل مما كانوا يستحلونه فيها فان قيل كيف
قال تعالى فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة والموضع موضع العقوبة فكان الحسن ان يقال

فيه ذو عقوبة شديدة او عظيمة ونحو ذلك قلنا انما قال ذلك نفيا للاغترار بسعة رحمة
في الاجتراء على معصيته وذلك ابلغ في التهديد معناه لا تغتروا بسعة رحمة فانه
مع ذلك لا يرد عذابه عنكم وقيل معناه فقل ربكم ذو رحمة واسعة للمطيعين
ولا يرد عذابه عن العاصين فان قيل كيف قال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم ثم فسره بعشرة احكام خمسة منها واجبة والتلاوة وصف للفظ لا للمعنى
كيف يقال اضدادها محرمة قلنا قوله اتل ما حرم ربكم عليكم لا ينفي تلاوة غيره فقد
تلا ما حرم وتلا غيره ايضا الثاني ان فيه اضمارا تقديره اتل ما حرم ربكم عليكم واوجب
فان قيل كيف خص مال اليتيم فالنهي عنه بالنهي عن قربانه بغير الاحسن ومال البالغ
كذلك ايضا قلنا انما خصه بالنهي لان طمع الطامعين فيه اكثر لضعف مالكه وعجزه
وقلة الحافظين له والناصرين بخلاف مال البالغ الثاني ان المخصص مجموع الحكمين
وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن ووجوب قربانه بالاحسن او جواز قربانه بالاحسن
بغير اذن مالكه ومجموع الحكمين مخصوص بمال اليتيم وهذا هو الجواب عن كونه مغيا
ببلوغ الاشد لان المجموع ينتفي ببلوغ الاشد لانتفاء الحكم الثاني وقيل ان
الغاية لمحذوف تقديره حتى يبلغ فسلموه اليه فان قيل كيف خص العدل
بالقول فقال تعالى فاذا قلتم فاعدلوا ولم يقل اذا فعلتم فاعدلوا والحاجة

الى العدل فى الفعل أمس لان الضرر الناشى من الجور الفعلى اقوى من الضرر الناشى
من الجور القولى قلنا انما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل فى الفعل بطريق الاولى
كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ولم يقل ولا تشتمهما ولا تضربهما لما قلنا فان قيل
كيف الجمع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وبين قوله وليحملن اثقالهم و
اثقالا مع اثقالهم وقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم وقد جاء فى الحديث المشهور فعليه وزرها ووزر من عمل بها
قلنا المراد بالاية الاولى وزر لا يكون مضافا اليها بمباشرة او تسبيب لتحقق
اضافته الى غيرها على العمل اما اذا لم يكن كذلك فهو وزرها من وجه فتدبره وقيل
معناه لا تزره طوعا كما زعم المشركون بقولهم للنبى عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء
بما يلحقك من تبعة فى دينك وقول الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم الى قوله تعالى عما كانوا يفترون ومعنى باقى النصوص انما تحمله كرها فلا
تناقض بينهما سورة الاعراف فان قيل النهى فى قوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج
منه متوجه الى الحرج فما وجهه قلنا هو من باب قولهم لا ارينك هنا معناه لا تقم هنا
فانك ان اقمت رايتك فمعنى الاية فكن على يقين منه ولا تشك فيه لان المراد بالحرج
الشك فان قيل كيف قال تعالى اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد
يجئ الباس وهو العذاب قلنا معناه اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله فان قيل ميزان القيمة
واحد فكيف قال فمن ثقلت موازينه ومن خفت موازينه قلنا انما جمعه لانه اراد
بالميزان الموزونات من الاعمال وقيل انما جمعه لانه ميزان يقوم مقام موازين و
تعدد فايدتها لانه يوزن به ذرات الاعمال وما كان منها فى عظم الجبال فان قيل
كيف توزن الاعمال وهى اعراض لا ثقل لها ولا جسم والوزن من خواص الاجسام
قلنا الموزون صحايف الاعمال الثانى انه قد ورد ان الله تعالى يجعلها فى جواهر واجسام
فيصور اعمال المطيعين فى صور حسنة واعمال العاصين فى صور قبيحة ثم يزنها والله على
كل شىء قدير فان قيل كيف قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم وكلمة ثم للترتيب وخطاب الملائكة بالسجود سابق على خلقنا وتصويرنا
قلنا المراد ولقد خلقنا اباكم ثم صورناه بطريق حذف المضاف وقيل المراد ولقد
خلقنا اباكم ثم صورناكم فى ظهره والقول الاول اظهر فان قيل كيف قال تعالى لابليس
فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها اى فى السماء وليس لاحد ولا لغيره ان يتكبر فى الارض
ايضا قلنا لما كانت السماء مقر الملائكة المطيعين الذين لا يوجد منهم معصية اصلا
كان وجود المعصية بينهم اقبح فلذلك خص مقرهم بالذكر فان قيل كيف اجيب ابليس

الى الانظار وانما طلب الانظار ليفسد احوال عباد الله تع ويغويهم قلنا لما في ذلك
من ابتلاء العباد ولما في مخالفته من عظيم الثواب ونظير ذلك ما خلقه الله في الدنيا
من اصناف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركبه في الانفس من الشهوات
ليمتحن بها عباده فان قيل كيف قال تع فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سواتهما ولم يكن غرضه من الوسوسة كشف عورتهما بل اخراجهما من الجنة ويؤيده
قوله تع في سورة البقرة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قلنا اللام في
ليبدي لام العاقبة والصيرورة لا لام كي كقوله تع فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب فان قيل اي اية لله تع
في اللباس والكسوة حتى قال في اية اللباس والكسوة ذلك من ايات الله قلنا معناه
ان خلق اللباس والكسوة للانسان خاصة علامة من العلامات الدالة على ان الله
فضله على ساير الحيوان وقيل معناه ذلك من نعم الله فان قيل كيف قال في حق ابليس
ينزع عنهما لباسهما ونازع لباسهما هو الله تع قلنا لما كان ذلك بسبب وسوسته واغوائه
اضيف النزع اليه كما يقال اشبعني الطعام وارواني الشراب والمشبع والمروي
في الحقيقة انما هو الله تع ومما سبب فان قيل كيف قال كما بداكم تعودون وهو
بدانا اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما كما ذكر ونحن لا نعود عند الموت

عند البعث بعد الموت في ذلك التركيب قلنا معناه كما بداكم اولا من التراب
كذلك تعودون ترابا وقيل معناه كما اوجدكم اولا بعد العدم كذلك يعيدكم بعد
العدم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لا في الكيفية والترتيب وقيل كما بداكم
سعداء واشقياء كذلك تعودون ويؤيده تمام الاية وقيل معناه كما بداكم لا يملكون
شيئا كذلك تعودون كما قال تع ولقد جئتمونا فرادى فان قيل كيف قال مخبرا
عن الزينة والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مع ان الواقع
المشاهد انها للعموم الذين اكثروا دوم قلنا فيه اضمار تقديره قل هي للذين امنوا
غير خالصة في الحيوة الدنيا لان المشركين شاركهم فيها خالصة للمومنين في الاخرة فان قيل
كيف قال تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون والميراث عبارة عما
ينتقل من ميت الى حي قلنا مورث بينا اهل الجنة واهل النار بالوارث والموروث
عنه وذلك ان الله تع خلق في الجنة منازل للكافر على تقدير الايمان فمن لم يؤمن منهم جعل
منزله لاهل الجنة الذين اتى نفس دخول الجنة بفضل الله ورحمته من غير عوض فاشبه
الميراث وان كانت الدرجات فيها بحسب الاعمال فان قيل كيف قال تع الا له الخلق
والامر اما الخلق بمعنى الايجاد والاحداث فظاهر انه مختص به سبحانه وتع واما الامر
فليس ايضا بدليل قوله تع يامرون بالمعروف وقوله وامر بالمعروف وقوله تع وامر اهلك

بالمطلوب **قلنا** المراد بالامر هنا قوله كن عند خلق الاشياء، وهذا الامر الذى به الخلق مخصوص
كالخلق الثانى ان المراد بالخلق والامر ما سبق ذكرهما فى هذه الاية وهو خلق السموات والارض
وامر تسخير الشمس والقمر والنجوم كما ذكر وذلك مخصوص به تعالى **فان قيل** لم قال نوح ليس بى
ضلالة بالتاء، ولم يقل ضلال كما وصفه به قومه وذلك اشد مناسبة ليكون نافيا عين ما اثبتوه
قلنا الضلالة اقل من الضلال فكان نفيها ابلغ فى نفى الضلال عنه كانه قال ليس بى شئ
من الضلال كما لو قيل الك تمر فقلت مالى تمرة كان ذلك ابلغ فى النفى من قولك مالى تمر
فان قيل كيف وصف الملأ بالذين كفروا فى قصة هود دون قصة نوح **قلنا** كان فى اشراف
قوم هود من آمن به عند هذا القول فلم يكن كل الملأ من قومه قائلين له انا لنريك فى سفاهة
بخلاف نوح فانه لم يكن فيهم من آمن به عند قولهم انا لنريك فى ضلال مبين فكان كل الملأ
قائلين ذلك هكذا اجاب بعض العلماء، وهذا الجواب منقوض بقوله تعالى فى سورة هود فى قصة نوح
فقال الملأ الذين كفروا من قومه وكذا فى سورة المومنين وجواب هذا النقيض انه يجوز
ان القول كان مرتين المرة الثانية بعد ايمان بعضهم **فان قيل** كيف قال صالح لقومه بعد ما اخذتهم
الرجفة وماتوا يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولا
يحسن من الحى مخاطبة الميت لعدم الفائدة **قلنا** هو مستعمل فى العرف فان من نصح انسانا
فلم يقبل منه حتى قتل او صلب وضرب ناصحه فانه يقول له كم نصحتك يا اخى ولم يقبل

حتى اصابك هذا وفائدة هذا القول حث السامعين له على قبول النصح ممن ينصحهم
لئلا يصيبهم ما اصاب المنصوح الذى لم يقبل النصيحة حتى هلك **فان قيل** لم قال
شعيب عليه السلام لقومه ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وهم زالوا كافرين مفسدين
لا مصلحين **قلنا** معناه بعد ان اصلحها الله تعالى بالامر بالعدل وارسال الرسل وقيل معناه
بعد ان اصلح الله تعالى اهلها بحذف المضاف وقيل معناه بعد الاصلاح فيها اى بعد ما
اصلح فيها الصالحون من الانبياء، واتباعهم العاملين بشرائعهم فاضافه كاضافة قوله تعالى
بل مكر الليل والنهار يعنى بل مكرهم فى الليل والنهار **فان قيل** كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام
بالعود فى الكفر بقولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
فى ملتنا وهو اجابهم بقوله ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو لم يكن فى ملتهم
قط لان الانبياء لا يجوز عليهم شئ من الكباير خصوصا الكفر **قلنا** العرب يستعمل
عاد بمعنى صار ومنه قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم الثانى انهم قالوا ذلك على طريق
تغليب الجماعة على الواحد لانهم عطفوا على ضميره الذين امنوا منهم بعد كفرهم فجعلوهم
عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه ومراده
عود قومه المعطوفين عليه **فان قيل** لم قال فرعون فات بها بعد قوله ان كنت جئت
باية **قلنا** معناه ان كنت جئت من عند الله تعالى باية فاتنى بها اى احضرها عندى

طط
اى ضمير شعيب وهو الكاف
فى قوله لنخرجنكم

فإن قيل كيف قال تعالى هنا قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم وقال في سورة الشعراء
قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم فنسب هذا القول إلى فرعون قلنا قاله هو وقالوه هم
فحكى قوله ثم وقولهم هنا فإن قيل السحرة إنما سجدوا لله تعالى طوعا لما تحققوا معجزة موسى عليه السلام
فكيف قال وألقي السحرة ساجدين قلنا لما زالت كل شبهة لهم بما عاينوا من آيات الله تعالى
على يد نبيه اضطرهم ذلك إلى مبادرة السجود فصاروا من غاية المبادرة كأنهم ألقوا إلى
السجود تصديقا لله تعالى ولرسوله فإن قيل كيف قال الله حكاية عن السحرة الذين آمنوا
وعن فرعون قالوا آمنا برب العالمين إلى قوله وتوفنا مسلمين ثم حكى عنهم هذا المعنى
في سورة طه وسورة الشعراء بزيادة ونقصان في الألفاظ المنسوبة إليهم وهذه الواقعة ما
وقعت إلا مرة واحدة فكيف اختلف عباراتهم فيها قلنا الجواب عنه أنهم إنما تكلموا
بذلك بلغتهم لا باللغة العربية وحكى الله تعالى ذلك عنهم باللغة العربية مدار الحكمة اقتضت التكرار
والإعادة سبحانه في سورة الشعراء إن شاء الله تعالى فمرة حكاه مطابقا للفظهم في الترجمة
رعاية للفظ وبعد ذلك حكاه بالمعنى جريا على عادة العرب في التفنن في الكلام والحلة
بين أساليبه لئلا يمل إذا محض تكراره فإن قيل كيف قالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها
سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلنا ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية بل حكاية لتسمية موسى عليه السلام
على طريق الاستهزاء والسخرية فإن قيل كيف الجمع بين قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون

وقومه وما كانوا يعرشون أي أهلكنا وقوله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل قلنا معناه ودمرنا أي أبطلنا ما كان
يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد في حق موسى عليه السلام وما كانوا يعرشون أي يبنون
من الصرح الذي أمر فرعون هامان ببنائه ليصعد بواسطته إلى السماء لأن التدمير
يكون بمعنى الإهلاك ويكون بمعنى الإبطال وقيل هو على ظاهره لأن الله تعالى أورث ذلك
بني إسرائيل ثم دمره جميعه فإن قيل قوله تعالى وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
قوله تعالى وفي ذلكم إن كان إشارة إلى الإنجاء فليس فيه بلاء بل هو محض نعمة وإن كان
إشارة إلى القتل والأسر فإضافته إلى آل فرعون بقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من آل فرعون
عظيم أشد مناسبة بسياق الآية وهو الامتنان ولهذا قال يقتلون ويستحيون
فأضاف إليهم الفعلين قلنا البلاء مشترك بين النعمة والمحنة لأنه من الابتلاء
وهو الاختبار يقال بلاه وابتلاه أي اختبره والله تعالى يختبر شكر عباده بالنعمة و
يختبر صبرهم بالمحنة يؤيده قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة معنى الآية في ذلك الإنجاء نعمة عظيمة من ربكم عليكم فإن قيل
قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر المواعدة كانت أمره بالصوم في هذا

العدد فكيف ذكر الليالي مع انها ليست محلة للصوم بل يقع في القلب ان ذكر الايام
اولى لانها محل الصوم الذي وقعت به المواعدة **قلنا** العرب في اغلب تواريخها
انما تذكر الليالي وان كان مرادها الايام لان الليل هو الاصل في الزمان والنهار
عارض لان الظلمة سابقة في الوجود على النور وقيل انه كان في شريعة موسى عم جواز صوم الليل
فان قيل ما فائدة قوله تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله تعالى
وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر **قلنا** فيه فوائد احدها التأكيد الثاني ان
نعلم ان العشر ليالي لا ساعات الثالثة ان لا يتوهم ان العشر التي وقع بها الاتمام
كانت داخلة في الثلثين يعني كانت عشرين واتمت بعشر كما في قوله تعالى وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام على ما ذكرناه مشروحا في سورة حم السجدة **فان قيل** قال
موسى عم وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير من المؤمنين ومن الانبياء ومن امن بهم
قلنا معناه وانا اول المؤمنين فانك لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار
الفناء وقيل معناه وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل في زماني وقيل اراد بالاول
الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي للرؤية لشك عندي في وجودك ولا ضعف
في ايماني لطلب مزيد الكرامة **فان قيل** كيف قال وامر قومك يأخذوا باحسنها وهم
مأمورون بالعمل بكل ما في التوراة **قلنا** معناه بحسنها وكلها حسن الثاني انهم

امروا فيها بالخير ونهوا عن الشر ففعل الخير احسن من ترك الشر الثالث ان
فيها حسنا واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر والواجب و
المندوب والمباح فامروا بالاخذ بالعزائم والفضائل وما هو اكثر ثوابا
فان قيل كيف قال تعالى واتخذ قوم موسى عم من بعده من حليهم عجلا جسدا
له خوار واتخاذهم العجل انما كان في زمن موسى عم بالنقل وفي سياق الايات
ما يدل على ذلك **قلنا** معناه من بعد ذهابه الى الجبل وقيل من بعد عهده
عليهم ان لا يعبدوا غير الله **فان قيل** كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد في
قوله تعالى ولما سقط في ايديهم واي مناسبة بينهما **قلنا** لان من عادة من اشتد ندمه
وحسرته على فائت ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها
وسقط مسند الى قوله في ايديهم وهو من كنايات العرب كقولهم للنادم ضُرب
على اذنه **فان قيل** كيف قال تعالى غضبان اسفا وهما مترادفان في المعنى **قلنا**
الاسف الحزين وقيل الشديد الغضب فعمه فائده كيف جدس **فان قيل**
كيف قال تعالى اخذ الالواح وفي نسختها ولم يقل فيها وانما يقال نسخته للشيء كتب من
اصل او لمكتوب لا يسمى نسخة والالواح لم تنقل من مكتوب اخر **قلنا** لما القى
الالواح قيل انه انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما في لوح ذهب وكان فيهما الهدى

والرحمة وفي بأن الألواح تفصيل كل شيء وقيل إنما قال وفي نسختها لأن الله تعالى
لقن موسى عم التورية ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها
نسخة فإن قيل كيف قال واتبعوا النور الذي أنزل معه يعني القرآن والقرآن
إنما أنزل مع جبرئيل عم على النبي عم لا مع النبي عم قلنا معه أي مقارنا لزمانه
وقيل معه أي عليه وقيل معه أي الله ويجوز أن يتعلق معه باتبعوا لا بأنزل معناه
واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي عم والعمل بسنته أو واتبعوا القرآن كما
اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه فإن قيل كيف قال تعالى فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم وهم إنما بدلوا القول الذي قيل لهم قولوا حطة فقالوا
حنطة قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة فإن قيل كيف قال تعالى
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانتقالهم من صورة البشر إلى صورة القرد ليس
في قدرتهم قلنا قد سبق هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة فإن قيل الحليم من
صفات الله تعالى فكيف قال إن ربك سريع العقاب وسرعة العقاب ينافي صفة الحليم لأن
الحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة قلنا معناه شديد العقاب وقيل معناه
سريع العقاب إذا جاء وقت عقابه لا يرده عنه أحد فإن قيل التمسك بالكتاب
يشتمل على كل عبادة ومنها إقامة الصلوة فكيف قال تعالى والذين يمسكون بالكتاب

وأقاموا الصلوة قلنا إنما خصها بالذكر إظهارا لمزيتها لكونها عماد الدين
بالحديث وناهية عن الفحشاء والمنكر بالآية فإن قيل قوله تعالى فمثله كمثل الكلب
تمثيل لحال بلعام فكيف قال بعده ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا
والمثل لم يضرب إلا لواحد قلنا المثل في الصورة وإن ضرب لبلعام ولكن
أريد به كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبي عم بسبب ميلهم إلى الدنيا وشهواتها
من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعام مع موسى عم الثاني أن ساء مثلا القوم
راجع إلى قوله تعالى ذلك مثل القوم لا إلى أول الآية فإن قيل قال إن أنا إلا
نذير وبشير لقوم يؤمنون وهو عم كان نذيرا وبشيرا للناس كافة كما قال
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا قلنا المراد بقوله لقوم يؤمنون
وإنما خصهم بالذكر لأنهم هم المنتفعون بالإنذار والبشارة دون غيرهم فكأنه
بشير ونذير لهم خاصة كما قال تعالى إنما أنت منذر من يخشاها ويجوز أن يكون متعلق
الذين محذوفا تقديره إن أنا إلا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون
فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر كما استغنى بالجمل عن التفصيل في تلك الآية لأن
المعنى ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فإن قيل
كيف قال الله تعالى حكاية عن آدم وحواء جعلا له شركاء فيما آتاهما وقال فتعالى الله

عما يشركون والانبياء معصومون عن مطلق الكباير فضلا عن الشرك الذى هو اكبر
الكبا قلنا المراد بقوله جعلا له اى جعل اولادهما بطريق حذف المضاف وكذا قوله
٢ فيما اتاهما اى فيما اتى اولادهما ويؤيد هذا قوله ٢ تعالى الله عما يشركون حيث ذكر
ضمير الجمع ولم يقل يشركان ومعنى اشراك اولادهما فيما اتاهم الله تسميتهم اولادهم
بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد
الرحيم وقيل الضمير فى جعلا للولد الصالح وهو السليم الخلق وانما قال جعلا لان
حوا كانت تلد فى كل بطن ذكرا وانثى وقيل المراد بذلك تسميتهما اياه عبد الحارث
والحارث كان اسم ابليس فى الملائكة وسبب تلك التسمية يعرف من تفسير الاية وانما
قال شركاء اقامة للواحد مقام الجمع ولم يذهب آدم وحواء الى ان الحارث ربه بل
قصدا انه كان سبب نجاته وقال جمهور المفسرين قوله ٢ فتعالى الله عما يشركون فى
مشركى العرب خاصة وهو منقطع عن قصة آدم وحواء سورة الانفال فان قيل
قوله ٢ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى آخر الاية يدل على انه
من لم يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مؤمنا لان كلمة انما للحصر قلنا فيه اضمار
تقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا او انما الكامل الايمان كما يقال الرجل من يصبر
على الشدايد يعنى الرجل الكامل فان قيل قوله ٢ اولئك هم المؤمنون حقا يقتضى ان

ما ذكرتم قلنا معناه اولئك هم المؤمنون ايمانا كاملا حقا وقيل ان حقا متعلق
بما بعده لا بما قبله والمؤمنون تمام الكلام فان قيل كيف قال ان الايمان لا يقبل الزيادة
والنقصان وقد قال الله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا قلنا المراد بالايمان
هنا اثار الايمان من الطمانينة واليقين والخشية ونحو ذلك لان تظاهر الادلة
على المدلول مما تزيد رسوخا فى العقايد وثبوتا فاما حقيقة الايمان فهو التصديق
فى الاقرار بوحدانية الله ٢ وكما ان الالهية والوحدانية لا تقبل الزيادة والنقصان
فكذا الاقرار بهما فان قيل قوله ٢ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق تشبيه فاين المشبه
والمشبه به قلنا معناه امض على ما رايته صوابا من تنفيل الغزاة فى قسم الغنايم
وان كرهوا كما مضيت فى خروجك من بيتك للحرب بالحق وهم كارهون وقيل معناه
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فهو خير لكم وان كرهتم كما كان اخراجك من بيتك بالحق
فان قيل كيف قال ٢ ليحق الحق ويبطل الباطل وكلاهما متعذر لانه تحصيل الحاصل
قلنا المراد بالحق الايمان وبالباطل الشرك فاندفع السؤال فان قيل ما فايدة التكرار
فى قوله ٢ ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق قلنا انما
ذكر اولا لبيان ان ارادتهم كانت متعلقة باختيار الطائفة التى كانت فيها الغنيمة
واراد الله ٢ باختيار الطائفة التى فى قهرها نصرة الدين فذكر اولا للتمييز بين الارادتين

ثم ذكر تماما لبيان الحكمة في قطع دابر الكافرين **فان قيل** كيف قال فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومعلوم ان المؤمنين يوم بدر
قتلوا الكفار ورماهم النبي عم بكف من حصا الوادي في وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا وقع في عينيه شيء من ذلك فشغلوا بعيونهم وانهزموا
فتبعهم المؤمنون يقتلون ويأسرون **قلنا** لما كان السبب الاقوى في قتلهم انما
هو مدد الملائكة والقاء الرعب في قلوب الكافرين وتثبيت قلوب المؤمنين و
اقدامهم وذلك كله فعل الله تعالى نفى الفعل عنهم ونسبه لنفسه تعالى ان كان ذلك في الصورة
منكم فهو في الحقيقة مني فسبيلكم الشكر دون العجب والفخر وكذلك الرمية اثبتها
لرسول الله عم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها فوق ما يصدر
عنه قول خشن او فعل مكروه بتسليط من هو اعلى رتبة منه هذا ليس فوقك ولا
فعلك وقيل معنى قوله تعالى وما رميت اذ رميت وما رميت الرعب في قلوبهم اذ
رميت الحصا في وجوههم ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم ولاهل الحقيقة في
هذه الآية وفي نظائرها من الكتاب والسنة مباحث لا يحتملها هذا المختصر
وهي مستقصاة في كتب التصوف **فان قيل** كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ثنى في الامر ثم افرد في النهي **قلنا** كما يذكر

في لغة العرب الاسم المفرد ويراد به الاثنان والجمع فكذا تذكر ضمير المفرد و
يراد به ضمير الاثنين كقولهم انعام فلان ومعروفه تغشني والانعام والمعروف
لا يسمع مع فلان وعليه جاء قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه اي ان يرضوهما
فكذا هنا معناه ولا تولوا عنهما الثاني ان طاعة الله وطاعة رسوله لما كانت شيئا
واحدا حكما لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله كان الاعراض عن الرسول اعراضا عن الله تعالى فاكتفى بذكره الثالث
ان معناه ولا تولوا عن هذا الامر وعن امتثاله فالضمير للامر لا للرسول عم
الرابع انه انما لم يقل ولا تولوا عنهما لئلا يلزم منه الاخلال بالادب من النبي عم
عند نهيه للكفار في قرانه بين اسمه واسم الله تعالى في ذكرهما بلفظ واحد من غير
تقديم اسم الله تعالى كما روي ان خطيبا خطب فقال من اطاع الله ورسوله
فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال له النبي عم بئس خطيب القوم انت
هلا قلت ومن عصى الله ورسوله فقد غوى **فان قيل** ما معنى قوله تعالى ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم الآية **قلنا** معناه ولو علم الله فيهم تصديقا وايمانا في المستقبل
لانطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا وقيل معنى لاسمعهم
لرزقهم الفهم والبصيرة ولو اسمعهم وحالهم هذه الحالة وهو انه لم يعلم فيهم

الخير لتولوا وهم معرضون فان قيل التولي والاعراض واحد فما فايدة
قوله لتولوا وهم معرضون قلنا معناه لتولوا عن الايمان وهم معرضون عن
البرهان فلا تكرار فان قيل فما فايدة ذكر السماء في قوله فامطر علينا حجارة
من السماء والمطر انما يكون من السماء قلنا المطر المطلق انما يكون من السماء ولكن
المطر المضاف هنا وهو مطر الحجارة قد يكون من رؤس الجبال ومن حيطان المساكن
والقصور وسقوفها فكان ذكر السماء مفيدا لان الحجارة اذا نزلت من السماء
كانت اشد نكاية واكثر ضررا الثاني انه لما كانت الحجارة المسومة للعذاب وهي
السجيل معهودة النزول من السماء ذكر السماء اشارة الى ارادة المعهود من الحجارة
كانه قال فامطر علينا حجارة من سجيل فوضع قوله من السماء موضع قوله من سجيل
كما يقول صُبَّ عليه مسرودة من حديد يعني درعا فان قيل كيف قال وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم ويوم بدر عذبهم الله بالقتل والاسر وهو فيهم قلنا معناه
وانت مقيم بمكة وكان كذلك لان النبي عم مادام بمكة لم يعذبوا فلما اخرجوه من
مكة وخرج الى حربه عذبوا وقيل معناه وما كان الله ليعذبهم عذاب الاستيصال
وانت فيهم وقيل معناه ما كان الله ليعذبهم العذاب الذي طلبوه وهو امطار
الحجارة فان قيل كيف قال اولا وما كان الله ليعذبهم الله وانت فيهم الاية

ثم قال وما لهم الا يعذبهم الله وهو يوهم التناقض قلنا معناه وما لهم الا
يعذبهم الله بعد خروجك من بينهم وخروج المومنين المستغفرين وقيل المراد
بالعذاب الاول عذاب الاستيصال وبالثاني عذاب غير الاستيصال وقيل
المراد بالاول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة فان قيل كيف قال وما
كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير والتصدية التصفيق
ومما ليسا بصلوة قلنا معناه انهم اقاموا المكاء والتصدية مقام الصلوة كما
يقول القايل زرت فلانا فجعل الجفاء صِلتي اي اقام الجفاء مقام الصلة
ومنه قول الفرزدق اخاف زِيادًا ان يكون عطاؤه أَدَاهِمَ سُودًا او مُحدرجة
سُمرًا اراد بالاداهم القُيُودَ وبالمحدرجة السياط ووضعهما موضع العطاء
فان قيل كيف قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا
وهم لم ينتهوا عن الكفر فكيف قال وان يعودوا والعود الى الشيء انما يكون
بعد تركه والاقلاع عنه قلنا معناه ان ينتهوا عن عداوة رسول الله عم ومحاربته
يغفر لهم ما قد سلف من ذلك وان يعودوا الى قتاله وعداوته فقد مضت سنة
الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او قد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا
على انبيائهم من الامم الماضية وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر بالايمان يغفر لهم

ما قد سلف من الكفر والمعاصي كما قال النبي عم الاسلام يجب ما قبله وان يعودوا
الى الكفر بالارتداد بعدما اسلموا فقد مضت سنة الاولين من الامم في اخذهم
بعذاب الاستيصال **فان قيل** الفائدة في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهرة
وهي زوال الرعب من قلوب المومنين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم على
القتال فما فائدة تقليل المومنين في اعين الكفار حتى قال تع ويقللكم في اعينهم مع
ان في ذلك زوال الرعب من قلوب الكافرين وتثبيت اقدامهم وزيادة اجترائهم
على القتال **قلنا** فائدته ان لا يستعد الكفار كل الاستعداد وان يجترؤا على المومنين
معتمدين على قلتهم ثم تفجؤهم الكثرة فيدهشوا ويتحيروا وان يكون ذلك
سببا تنبه به المشركون على نصرة الحق اذا راوا المومنين مع قلتهم في اعينهم منصورين
عليهم وفي التقليل من الطرفين معارضة تعرف بالتامل **فان قيل** قوله تع ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يدل على حرمة المنازعة والجدل ايضا لانه
منازعة فكيف تجوز المناظرة وهي منازعة وجدل **قلنا** المراد بالمنازعة
هنا المنازعة في امر الحرب والاختلاف فيه لا المنازعة في اظهار الحق بالحجة و
البرهان والدليل عليه ان ذلك مامور به قال الله تع وجادلهم بالتي هي احسن لكن
لجواز المناظرة شروط يندر وجودها في زماننا هذا احدها ان يكون كل المقصود

منها ظهور الحق على لسان اي الخصمين كان كما كانت مناظرة السلف وعلامة ذلك
ان لا يفرح لظهور الحق على لسانه اكثر مما يفرح على لسان خصمه **فان قيل** كيف قال
ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل عبيده **قلنا**
قال قتادة صدق عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون يعني جبريل والملائكة معه
نازلين من السماء لنصرة المسلمين يوم بدر وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به
مخافة الله ولكنه علم انه لا قوة له بهم وقيل انه لما راى نزول الملائكة على صورة لم
يرها قط خاف قيام الساعة التي هي انظاره فيحل به العذاب الموعود وقيل معناه
اخاف الله اعلم صدق وعده لنبيه بالنصر وقد جاء الخوف بمعنى العلم ومنه قوله تع
الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله ويحتمل عندي ان يكون خاف ان يحل به من الملائكة
ما دون الاهلاك من الاذى ان لم يخف الاهلاك لانه اول لئن يوخر عليه كذبه واحل
وهو افسق الفسقة واكفر الكفرة فلا عجب في كذبه وانما العجب في صدقه **فان قيل**
اي مناسبة بين الشرط والجزاء في قوله تع ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم **قلنا** لما اقدم
المومنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر على قتال المشركين وهم زهاء الف متوكلين على الله و
قال المنافقون غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ثلاثة امثالهم عددا او اكثر قال
الله تع ردا على المنافقين وتثبيتا للمومنين ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب اي

سلط القليل الضعيف على الكثير القوي وينصره عليه حكيم في جميع احواله فان قيل
كيف قال تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد ولم يقل ليس بظالم للعبيد وهو ابلغ
في نفي الظلم عن ذاته المقدسة قلنا قد سبق هذا السوال وجوابه في سورة آل عمران
فان قيل قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وذلك اشارة الى اهلاك كفار مكة وآل فرعون ولم يكن لهم حالة مرضية غيروها
قلنا كما يغير الحالة المرضية الى المسخوطة تغير الحالة المسخوطة الى اسخط منها و
اسوء واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم عباد اصنام فلما بعث الرسول
اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وسعوا في قتله غيروا حالهم الى
اسوء منها فغير الله تعالى ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب فان قيل
ما فائدة قوله تعالى فهم لا يؤمنون بعد قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
قلنا مراده ان يبين ان شر الذين كفروا واستمروا على الكفر الى وقت الموت
فان قيل ما فائدة تكرار المعنى الواحد في مقاومة الجماعة لاكثر منها قبل
التخفيف وبعده في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الى قوله
والله مع الصابرين قلنا فائدته الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة
واحدة لا يتفاوت بل كما ينصر الله تعالى العشرين على المائتين ينصر المائة على الالف

وكما ينصر المائة على المائتين ينصر الالف على الالفين فان قيل كيف اخبر الله تعالى
عن هذه الغلبة ونحن نشاهد الامر بخلافها فان المائة من الكفار قد تغلب المائة
من المسلمين بل المائتين في بعض الاحوال قلنا انما اخبر الله تعالى عن هذه الغلبة بشرط
الصبر الذي هو الثبات في موقف الحرب او الذي هو الموافق من المسلمين
ظاهرا وباطنا فمتى وجد الشرط تحققت الغلبة للمسلمين مع قلتهم لا محالة و
لقائل ان يقول ان هذه الغلبة مخصوصة بطائفة كان النبي عليه السلام احدهم وسياق الآية
يدل عليه فان قيل كيف قال تعالى والله يريد الآخرة مع انه اراد الدنيا ايضا
لانه لولا ارادته اياها لما وجدت فما فائدة هذا التخصيص قلنا المراد بالارادة
هنا الاختيار والمحبة لا ارادة الوجود والكون فالمعنى تحبون عرض الدنيا
وتختارونه والله يختار ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل
والله اعلم

سورة التوبة

فان قيل لاي سبب ترك كتابة البسملة في اول هذه
السورة بخلاف ساير السور قلنا لما تشابهت هي والانفال واختلف الصحابة
في كونهما سورتين او سورة واحدة تركت بينهما فرجة عملا بقول من قال هما سورتان
وتركت البسملة بينهما عملا بقول من قال هما سورة واحدة وممن قال بذلك قتادة رضي الله عنه
الثاني ان اسم الله تعالى سلام وامان فلا يناسب كتابته النبذ والمحاربة فان قيل

كيف قال ٢ وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
خص الامر بالمقاتلة بائمة الكفر مع ان النكث والطعن ليس مخصوصا بهم بل هو
مسند الى جميع المشركين **قلنا** المراد بائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم وقيل
كفار مكة لانهم كانوا قدوة جميع العرب في الكفر فكان النكث والطعن لم يوجد الا منهم
لما كانوا هم الاصل فيه فكذلك خصهم بالذكر **فان قيل** كيف قال وقالت اليهود عزير بن
الله وقالت النصارى المسيح بن الله ونحن نسمع اليهود والنصارى ذلك فينكرونه
ويجحدونه **قلنا** طائفة من اليهود وطائفة من النصارى هم الذين يقولون ذلك
لا كلهم فالالف واللام للعهد لا للجنس واطلق اسم الكل واراد به البعض كما قال ٢
واذ قالت الملائكة يا مريم وانما قال لها جبريل وحده **فان قيل** ما فائدة قوله ٢
ذلكم قولهم بافواههم وقول كل واحد لا يكون الا بفمه **قلنا** معناه انه قول لا يعضده
حجة وبرهان وانما هو مجرد اللفظ لا اصل له وقيل ذكر ذلك للمبالغة في الرد عليهم
والانكار لقولهم كما يقول الرجل لغيره انت قلت لي ذلك بلسانك **فان قيل** دين الحق
هو من جملة الهدى فما فائدة عطفه على الهدى في قوله ٢ هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق **قلنا** المراد بالهدى هنا القرآن ودين الحق الاسلام وهما متغايران
الثاني انه وان كان داخلا في جملة الهدى ولكنه خصه بالذكر تشريفا له وتفضيلا كما

كما في قوله ٢ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوله ٢ وملائكته وجبريل
وميكائيل **فان قيل** كيف قال ٢ ليظهره على الدين كله ولم يقل على الاديان
كلها **قلنا** المراد بالدين هنا اسم الجنس واسم الجنس المعرف باللام يفيد معنى الجمع
كما في قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس **فان قيل** كيف قال ٢ ولا ينفقونها في
سبيل الله والمذكور الذهب والفضة فاعاد الضمير على احدهما **قلنا** اعاد الضمير
على الفضة لانها اقرب المذكورين او لانها اكثر وجودا في ايدي الناس فيكون
كنزها اكثر ونظيره قوله ٢ واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الثاني انه
اعاد الضمير على المعنى لان الكنوز دنانير ودراهم واموال ونظيره قوله ٢ وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا لان كل طائفة مشتملة على عدد كثير وكذا قوله ٢
هذان خصمان اختصموا في ربهم يعني المؤمنون والكافرون الثالث ان العرب
اذا ذكرت شيئين يشتركان في المعنى تكتفي باعادة الضمير على احدهما استغناء بذكره
عن ذكر الآخر لمعرفة السامع باشتراكهما في المعنى ومنه قول حسان بن ثابت ۰ ان
شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا ولم يقل ما لم يعاصيا وقول آخر
فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ۰ ولم يقل لغريبان ومنه
قوله ٢ والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله ٢ يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله

ولا تولوا عنه وليس قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ولا قوله تعالى ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا من هذا القبيل لان الاخبار ثم عن احدهما لوجوده
لفظا او ومن لا يثبت احد المذكورين في جملة نظير هذا فقد سهى الا ان يثبت
ان او في هاتين الايتين بمعنى الواو وفي هاتين الايتين لطيفة وهي ان الكلام لما
اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعاده في الاية الاولى على التجارة وان كانت ابعد و
مؤنثة ايضا لانها اجذب لقلوب العباد عن طاعة الله تعالى من اللهو بدليل ان المشتغلين
بها اكثر من المشتغلين باللهو ولانها اكثر نفعا من اللهو ولانها كانت اصلا واللهو
تبعا لانه ضرب من الطبل لقدومها على ما عرف من تفسير الاية واعاده في الاية الثانية
على الاثم رعاية لمرتبة القرب والتذكير **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهرا وعند الناس هي كذلك في كل ملة سواء كانت الشهور قمرية او شمسية
قلنا فائدته ان نعلم ان هذا التقسيم والعدد ليس مما احدثه الناس وابتدعوه بعقولهم
من ذوات انفسهم وانما هو امر انزله الله تعالى في كتبه على السنة رسله **فان قيل** كيف قال تعالى
فلا تظلموا فيهن انفسكم خص الاربعة الحرم بذلك وظلم النفس منهي عنه في كل زمان **قلنا**
قال ابن عباس رض الضمير في قوله تعالى فيهن راجع الى قوله اثنا عشر شهرا لا الى الاربعة الحرم
فقط فاندفع السؤال الثاني ان الضمير راجع الى الاربعة الحرم اما لانها اقرب او لما قاله

الفراء ان العرب تقول في العشر وما دونها لثلاث ليال خلون وايام خلون
وفيما فوقها فاذا جاوزت العشر قالت خلت ومضت للفرق بين القليل
وهو العشر فما دونها وبين الكثير وهو ما زاد عليها ولهذا قال في الاثني عشر منها
وقال في الاربعة فيهن فعلى هذا تكون تخصيصها بالذكر اما لمزيد فضلها وحرمتها
عندهم في الجاهلية فيكون ظلم النفس فيها اقبح ونظيره قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وان كان ذلك منهيا عنه في غير الحج ايضا او لان المراد بالظلم النسيء
وهو كان مخصوصا بها او قتال الكفار فيها ابتداء وترك قتالهم اذا ابتدءوا وكل ذلك
مخصوص بها **فان قيل** كيف قال تعالى منها والشهر مذكر فقياسه فيها **قلنا** الضمير بالهاء
والنون لا يختص بالمؤنث ولو اختص فالمراد بقوله تعالى فيهن ساعات الاشهر وهي
مؤنثة **فان قيل** كيف قال فلا تظلموا فيهن انفسكم والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم
غيره **قلنا** لا نسلم انه لا يظلم نفسه قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه وقال تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الثاني ان معناه فلا يظلم بعضكم بعضا كما قال واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وقال فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقال
ولا تلمزوا انفسكم الثالث ان معناه فلا تنقصوا حظ انفسكم من الاجر بالمعصية
فان من عصى فقد ظلم نفسه بنقصه ثوابها وتوجيه العقاب والذم اليها واليها الا [illegible]

بقوله ٢ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الرابع ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في
الحقيقة لان ضرر ظلمه في حق المظلوم ينقطع عن قريب لانه لا يتعدى الدنيا وضرر ظلمه
في حق نفسه يراه في الآخرة حيث لا ينقطع ويكون اشد وادوم فان قيل قوله ٢ انما النسيء
زيادة في الكفر يدل على قبول الكفر للزيادة والنقصان فكذلك الايمان الذي هو ضده
فيكون حجة للشافعي رح في قوله الايمان يقبل الزيادة والنقصان قلنا زيادة المعصية
في الكفر فان قيل قوله ٢ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
فانه الجزم وان كان نفيا وقع المنفي لان كثيرا من المؤمنين المخلصين استأذنوه في
التخلف عن الجهاد لعذر ويعضده قوله ٢ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه قيل ان المراد به كل امر طاعة
اجتمعوا معه عليه كالجهاد والجمعة والعيد ونحوها قلنا هو نهي بصيغة النفي كقوله ٢ فلا
رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج الثاني قال ابن عباس رض هي منسوخة بقوله ٢ لم يذهبوا
حتى يستأذنوه الثالث ان المراد بقوله ٢ لا يستأذنك الآية الاستئذان في التخلف عن
الجهاد من غير عذر وكذا بالآية التي بعدها وبقوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه اباحة
الاستئذان في التخلف عن الامر الجامع لعذر فلا نسخ لامكان العمل بالآيتين لان محل
الحكم مختلف وهو وجود العذر وعدمه فان قيل كيف قال ٢ وقيل اقعدوا مع القاعدين

اخبر انهم امروا بالقعود وذمهم على القعود والتخلف عن الخروج للجهاد والاستئذان
في القعود قلنا ليس في الآية ما يدل على ان الله ٢ هو الآمر لهم فقيل الآمر لهم بذلك
هو الشيطان بالوسوسة والتزيين الثاني ان بعضهم امر بعضا الثالث ان النبي عم
قال لهم ذلك غضبا عليهم الرابع امر توبيخ وتهديد من الله ٢ لهم كقوله ٢ اعملوا ما شئتم
ويعضده قوله ٢ مع القاعدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود
والجثوم في البيوت فان قيل اذا كان الله ٢ قد علم ان المنافقين لو خرجوا مع
المؤمنين للجهاد ما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا
السعي بينهم بالنمائم فكيف امرهم بالخروج مع المؤمنين قلنا امرهم بالخروج لالزامهم
الحجة ولاظهار نفاقهم فان قيل قوله ٢ قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
انكم كنتم قوما فاسقين يدل على ان الفسق يمنع قبول الطاعات قلنا المراد بالفسق
هنا الفسق بالكفر والنفاق لا مطلق الفسق وذلك محبط للطاعات ومانع من
قبولها ويعضده قوله ٢ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الآية فان قيل لم عدل في
آية الصدقات عن اللام الى في في المصارف الاربعة الاخيرة قلنا للتنبيه على انهم اقوى
في استحقاق الصدقة ممن سبق ذكره لان في للظرفية والوعاء فنبه بها على انهم احقاء
بان توضع الصدقات ويجعلوا مصبا لها وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او

الرقاب والاسر وفي فك الغارمين من الدين من التخليص والابعاد وللحج للغازي
الفقير والمنقطع في الحج الفقير بين الفقر ومثل هذا العبارة المسافر وكذلك ابن السبيل
جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال ولا يرد المؤلفة قلوبهم لان بعضهم كفار
وبعضهم مسلمون ضعيفوا النية في الاسلام فكيف يعارض بهم من ذكر فالان الله تعالى
علم ان وجوب اعطائهم سينسخ فلذلك جعلهم في القسم المقدم الذي هو اضعف
فان قيل لم كرر في في الاربعة الاخيرة ولم يكرر في الاربعة الاولى قلنا للتنبيه
على ترجيح استحقاق المصرفين الاخيرين على الرقاب والغارمين من جهة ان اعادة
العامل يدل على مزيد قوة وتاكيد كقولك مررت بزيد وبعمرو فان قيل لم عدى
فعل الايمان الى الله تعالى بالباء والى المؤمنين باللام في قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين قلنا لانه قصد التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به فعداه بالباء كما
يعدى ضده بها وقصد التسليم والانقياد للمؤمنين فيما يخبرونه به لكونهم صادقين
عنده فعداه بما يعدى به التسليم والانقياد ويعضده قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقوله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية
من قومه وقوله تعالى انؤمن لك واتبعك الارذلون واما قوله تعالى قال آمنتم له قبل
ان آذن لكم فمشترك الدلالة لانه قال في مواضع آخر قال آمنتم به وقال ابن قتيبة

في الجواب عن اصل السؤال ان الباء واللام زايدتان والمراد بالايمان التصديق
فمعناه يصدق الله ويصدق المؤمنين فان قيل قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها يدل على تخليد اصحاب الكبائر في النار لان المراد
بالمحادة المخالفة والمعاداة قلنا قوله تعالى الم يعلموا اخبار عن المنافقين الذين سبق
ذكرهم فيكون المراد به المحادة بالكفر والنفاق وذلك موجب للتخليد في النار
فان قيل كيف قال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة وسورة القران
انما تنزل على النبي عم لا على المنافقين قلنا معناه ان ينزل فيهم فعلى هنا بمعنى في
كما في قوله تعالى على ملك سليمان وقولهم كان ذلك على عهد فلان الثاني ان الانزال هنا
بمعنى القراءة فمعناه ان يقرا عليهم فان قيل الحذر في هذه الاية واقع على انزال السورة
فكيف قال تعالى قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ومناسب اول الاية منزل ما
تحذرون قلنا قوله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون ظهوره من نفاقكم بانزال السورة
وهو مناسب لقوله تعالى تنبيهم بما في قلوبهم الثاني ان معناه مظهر ومنزل ما تحذرون
من انزال السورة فان قيل كيف قال تعالى تنبيهم بما في قلوبهم وانباؤهم بما في قلوبهم
تحصيل الحاصل لانهم عالمون به فما فائدته قلنا معناه ينبئهم باسرارهم وما كتموه
من النفاق شايعة ذايعة وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا انه لا يعرفه غيرهم ولا يطلع

عليه سواهم وهذا ليس تحصيل الحاصل فان قيل كيف قال تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقال بعده والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وكلمة من ادل
على المشابهة والمجانسة من حيث انها تقتضي الجزئية والبعضية فكانت بالمؤمنين اولى
واحرى لانهم اشد تشابها وتجانسا في الصفات والاخلاق قلنا المراد بقوله تعالى بعضهم
من بعض اي بعضهم على دين بعض اي على عادتهم باضمار لفظ الدين او الخلق ونحو
لا من تاتي بمعنى على ومنه قوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله تعالى للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على وطي نسائهم وهذا المعنى هو المراد في قوله عم فمن رغب
عن سنتي فليس مني وقوله عم من غشنا فليس منا والمراد بقوله تعالى بعضهم اولياء بعض
اي انصارهم واعوانهم في الدين فكل واحد من العبارتين صالح للفريقين الا انه خص
المنافقين بتلك العبارة وتكذيبا لهم في حلفهم السابق في قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقدير القول تعالى وما هم منكم فان قيل اي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع ان
قوله تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم بوضع الظاهر موضع المضمر
مغن عنه كما قال تعالى وخضتم كالذي خاضوا من غير تكرار قلنا فائدته تقدير التشبيه
بذم المشبه بهم باستمتاعهم بما اوتوا من حظوظ الدنيا واشتغالهم بشهواتهم الفانية
عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة وتهجين حالهم وتقبيح صفتهم لتكون

التشبيه بعد ذلك ابلغ في ذم المشبهين باولئك ولهذا كما تريد ان تنبه بعض الظلمة
على سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويظلم ويعسف وانت
تفعل مثل فعله واما قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا فانه لما كان معطوفا على ما قبله وهو بالتشبيه
المصدر بتلك المقدمة اغنى ذلك عن اعادة تلك المقدمة المذكورة للتقبيح والتهجين
فان قيل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة حبوط العمل ان كان
عبارة عن بطلان ثوابه فذلك انما يكون في الاخرة وان كان عبارة عن بطلان منفعته
فاعمال المنافقين في الدنيا ليست باطلة المنفعة لانهم ينتفعون بها في حقن دمائهم
واموالهم وجريان احكام المسلمين عليهم قلنا المراد بالاعمال ان كان نوعي اعمالهم
الدينية والدنيوية فالحبوط في الدنيا راجع الى اعمالهم الدنيوية وهي كيدهم ومكرهم
وخداعهم ونفاقهم الذي كانوا يقصدون به اطفاء نور الله تعالى ودفع آياته و
بيناته ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فلم ينالوا من ذلك ما املوه
وقصدوه من ابطال دين الله تعالى وستر نبوة محمد عم والحبوط في الاخرة راجع الى
اعمالهم الدينية وهي عباداتهم وطاعاتهم لانهم فعلوها نفاقا ورياء فبطل ثوابها
في الاخرة وان كان المراد باعمالهم مجرد الاعمال الدينية فحبوطها في الدنيا هو عدم قبولها
لان الله تعالى يقبل العبادة في الدنيا ثم يثيب عليها في الاخرة فالمراد بحبوطها في الدنيا

عدم قبولها وعدم اطلاق اسماء الشريعة عليها كالعبادة والقربة والحسنة ونحو ذلك
وهذا اضد قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فذلك الطاعات
اجر معجل في الدنيا غير الاجر المؤجل الى الآخرة وهو القبول وحسن الثناء والذكر
والقاء المحبة في قلوب الخلق كما قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن وُدّا قيل معناه يحبهم ويحببهم الى عباده من غير سبب بينهم وبينهم يوجب
المحبة وكذلك على العكس حال العصاة والفساق يبغضهم ويبغضهم الى عباده من
غير سبب بينهم وبينهم يوجب البغض فان قيل قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي
ولا نصير لم خص الارض بالنفي مع ان المنافقين ليس لهم ولي ولا نصير من عذاب الله تعالى
في الارض ولا في السماء في الدنيا ولا في الآخرة قلنا لما كان المنافقون لا يعتقدون
الوحدانية ولا يصدقون بالآخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا
على الدنيا فعبر عن الدنيا بالارض وخصها بالذكر لذلك او لانه اراد بالارض ارض
الدنيا والآخرة فكانه قال وما لهم في الدنيا والآخرة من ولي ولا نصير فان قيل لم خص السبعين
بالذكر في قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم مع ان الله تعالى لا يغفر للمنافقين
ولو استغفر لهم النبي عليه السلام الف مرة بدليل قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم ولانهم مشركون والله تعالى لا يغفر ان يشرك به قلنا جرت عادة العرب

بضرب المثل في الآحاد بالسبع وفي العشرات بالسبعين استعظاما لها واستكثارا لا انهم
يريدون بذكرها الحصر فكانه قال ان تستغفر لهم اعظم الاعداد واكثرها فلن يغفر الله لهم
ويعضده ما ذكره بعد ذلك من بيان الصارف عن المغفرة في قوله ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله فان قيل لو كان المراد ما ذكرتم لما خفي ذلك على النبي عليه السلام وهو افصح العرب
واعلمهم باساليب الكلام وتمثيلاته حتى قال لما نزلت هذه الآية ان الله تعالى قد رخص لي
فسازيد على السبعين وفي رواية فساستغفر لهم اكثر من السبعين لعل الله ان يغفر لهم
قلنا لم يخف عليه ذلك وانما اراد بما قال اظهار غلبة رحمته ورأفته بمن بعث اليهم كما
وصفه الله تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية وفي اظهار النبي عليه السلام الرأفة
والرحمة لطف لامته وحث لهم على التراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا داب الانبياء عليهم السلام
الا ترى الى قول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم فان قيل كيف قال تعالى ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم والمغفرة والرحمة انما تكون للمسيئين لا للمحسنين قلنا
معناه والله غفور رحيم للمسيئين اذا تابوا فهو متعلق بمحذوف لا للمحسنين لانهم سدوا
باحسانهم طريق العقاب والذم فليس عليهم سبيل فيهما الثاني ان المحسنين من الناس ل
نيا من في احسانه لا يخلو عن اساءة بينه وبين الله تعالى او بينه وبين الناس لكنه اذا احسن
باجتناب الكبائر غفر الله له صغاير سيئاته ورحمه كما قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون

عنه الآية فإن قيل قوله تعالى وسيرى الله عملكم ورسوله أي سيعلم لأن السين للاستقبال
والرؤية من الله تعالى بمعنى العلم والله تعالى عالم بعلمه حالا ومآلا قلنا معناه سيعلمه واقعا
موجودا كما علمه غيبا لأن الله تعالى يعلم كل شيء على ما هو عليه فيعلم المستقبل منتظرا ويعلم
الواقع واقعا والملة حق الرسول عليه فهو على ظاهره فإن قيل إذا كان الله تعالى قد وصف
العرب بالجهل في القرآن بقوله تعالى وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله فكيف
يصح الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه قلنا هذا وصف
من الله لهم بالجهل في أحكام القرآن لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الأحكام بل
نحتج بلغتهم في بيان معاني الألفاظ لأن القرآن والسنة جاء بلغتهم فإن قيل كيف قال تعالى
هنا في صفة المنافقين مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وقال في موضع آخر و
لتعرفنهم في لحن القول قلنا هذه الآية نزلت قبل تلك الآية فلا تناقض لأنه نفى علمه
بهم في زمان ثم أثبته بعد ذلك في زمان آخر فإن قيل قوله تعالى خلطوا عملا صالحا و
آخر سيئا قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فأين المخلوط به قلنا كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
لأن معناه خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد
منهما بصاحبه وفيه من المبالغة ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك بالباء جعلت الماء
مخلوطا واللبن مخلوطا به وبالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت

خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون الواو بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء
شاة ودرهما يعنون شاة بدرهم فإن قيل كيف قال تعالى والناهون عن المنكر بالواو
وما قبلها من الصفات بغير واو قلنا لأنها صفة ثامنة والعرب تدخل الواو بعد السبعة
إيذانا بتمام العدد فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا فأتوا بحرف العطف
الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ونظيره قوله تعالى وثامنهم كلبهم بعدما
ذكر العدد مرتين بغير واو وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت أبوابها بالواو لأنها ثمانية
وقال في صفة النار نعوذ بالله منها فتحت أبوابها بغير واو لأنها سبعة وليس قوله تعالى
ثيبات وأبكارا من هذا القبيل لأن الواو لو سقطت فيه لاستحال الكلام لأن المعنى لتناقض
الصفتين وقيل إنما دخلت الواو على الناهين عن المنكر إعلاما بأن الآمر بالمعروف
ناه عن المنكر في حال أمره بالمعروف فهما صفتان متلازمتان بخلاف باقي الصفات المذكورة
فإنها ليست متلازمة ولا ينقض هذا بقوله تعالى الراكعون الساجدون لأنهما ليسا
صفتين متلازمتين لأن السجود يلزم الركوع أما الركوع لا يلزم السجود بدليل سجود التلاوة
وسجود الشكر والزمخشري لم يتكلم على هذه الواو فإن قيل كيف قال ليجزيهم أحسن
أحسن ما كانوا أي بأحسن الذي كانوا يعملون بإضمار حرف الجر مع أنهم يجزون بحسنه
أيضا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قلنا معناه بحسن الذي كانوا يعملون وهو

الطاعات كلها لا سيئة وسوء المعاصي فاحسن هنا بمعنى الحسن وسيات في سورة الروم
في قوله تعالى وهو اهون عليه ما يوضح هذا ان شاء الله تعالى الثاني معناه ليجزيهم الله احسن
من الذي كانوا يعملون فان قيل قوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يدل على
ان الايمان يقبل الزيادة قلنا قال مجاهد معناه فزادتهم علما لان العلم من ثمرات الايمان
فحمل مجازا عنه والله اعلم سورة يونس عليه فان قيل كيف قال تعالى نفصل الآيات
لقوم يعلمون والله تعالى فصل الآيات للعلماء والجهال ايضا قلنا لما كان منفعة تفصيل الآيات
مخصوصا بالعلماء او انتفاعهم بالتفصيل اكثر اضاف التفصيل اليهم وخصهم به فان قيل
كيف قال وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين مع ان اقوال اهل الجنة واحوالهم لا آخر لها
لان الجنة دار الخلود قلنا معناه وآخر دعويهم في كل مجلس دعاء او ذكرا او تسبيح فان اهل
الجنة يسبحون ويذكرون للتنعم والتلذذ بالتسبيح والذكر فان قيل قد انكر الله تعالى على
الكفار احتجاجهم بمشيئته في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولهذا لا يجوز للعاصي
ان يحتج في وجود المعصية منه بقوله لو شاء الله ما فعلت هذه المعصية فلا تقبحوا على
حدها فكيف قال النبي عليه لو شاء الله ما تلوته عليكم قلنا النبي عليه قال هذه الحجة بامر الله
لان الله تعالى قال له صلى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم وللعبد ان يحتج بمشيئة الله اذا امره الله
ان يحتج بها اما لبسوله ان يحتج بمجرد المشيئة وما او دعوه كذلك فان قيل كيف قال فلما انجاهم

اذا هم يبغون في الارض بغير الحق والبغي لا يكون الا بغير الحق لان البغي هو التعدي
والفساد من قولهم بغي الجرح اذا افسد كذا قاله الاصمعي فما فائدة التقييد قلنا
قد يكون الفساد بالحق كاستيلاء المسلمين على ارض الكفار وهدم دورهم واحراق
زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله عليه ببني قريظة فان قيل كيف شبه تعالى
الحيوة الدنيا بماء السماء وهو المطر دون ماء الارض فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء قلنا لان ماء السماء لا تاثير لكسب العبد فيه ولا حيلة كما ان الحيوة كذلك
لا حيلة للعبد في زيادتها ونقصانها الثاني ان ماء السماء يستوي فيه جميع الخلائق
الوضيع والشريف والغني والفقير وغيرها كالمدر والحجر والسهل والتمر كما ان الحيوة
كذلك فكان تشبيه الحيوة بماء السماء اشد مناسبة ومطابقة فان قيل كيف قال تعالى
هنا ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم وقال في موضع آخر ولا
يكلمهم الله يوم القيمة قلنا يوم القيمة مواقف ومواطن ففي موقف لا يكلمهم
وفي موقف يكلمهم ونظيره قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
وقوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون الثاني ان المراد انه لا يكلمهم كلام اكرام
لا كلام توبيخ وتقريع فان قيل قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى آخر الآية
يدل على انهم معترفون بان الله تعالى هو الخالق والرازق والمدبر لجميع المخلوقات

فكيف يعرفون ذلك كله ثم يعبدون الاصنام قلنا كانوا في عبادتهم الاصنام
متأولين عبادة الله تعالى فطايفة كانت تقول نحن لا نتأهل لعبادة الله تعالى بغير
واسطة لعظمته وجلاله ونقصنا وحقارتنا فجعلوا الاصنام وسايط كما قالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وطايفة كانت تقول نتخذ اصناما على هيئة الملائكة
ونعبدها ليشفع لنا الملائكة عند الله وطايفة كانت تقول الاصنام قبلة لنا
في عبادة الله كما ان الكعبة قبلة في عبادته وطايفة وهي الاكثر كانت تقول على كل صنم
شيطان موكل به من عند الله تعالى فمن عبد الصنم حق عبادته قضى الشيطان حوايجه
على وفق مراده بامر الله ومن قصر في عبادة الصنم اصابه الشيطان بنكبة بامر الله
فكل الطوايف من عبدة الاصنام كانوا يعتقدون بعبادتهم الاصنام عبادة الله
والتقرب اليه ولكن بطرق مختلفة فان قيل كيف قال تعالى قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بوجود الاعادة اصلا من الله ولا من غيره
قلنا لما كانت الاعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها وهو القدرة على ابتداء الخلق
الاعادة اهون بالنسبة الينا لزمهم الاعتراف بها فصاروا كانهم مسلمون وجودها
من حيث ظهور الحجة ووضوحها فان قيل قال تعالى فالينا مرجعهم ثم الله شهيد
على ما يفعلون ورتب كونه شهيدا على افعالهم على رجوعهم اليه في القيمة مع انه شهيد على افعالهم

في الدنيا والاخرة قلنا ذكر الشهادة واراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب
والجزاء كانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون او مجاز على ما يفعلون كما قال تعالى
وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونظايره في القرآن العزيز كثير فان قيل كيف
قال تعالى بياتا او نهارا ولم يقل ليلا ونهارا وهو اظهر في المطابقة واكثر استعماله
مع النهار في القرآن العزيز وغيره قلنا المعهود المالوف في كلام العرب عند
ذكر البطش والاهلاك والوعيد والتهديد ذكر لفظ البيات سواء قرن به النهار
او لا فكذلك لم يقل ليلا فان قيل كيف قال تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون ولم
يقل ماذا تستعجلون منه واول الخطاب للمواجهة قلنا اراد بذكر المجرمين الدلالة
على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على
اجرامه ويفزع من مجيئه وان ابطأ فضلا ان يستعجله فان قيل كيف قال تعالى قل
بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذينك والمشار اليه اثنان الفضل
والرحمة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة في قوله تعالى عوان بين
ذلك فان قيل قوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة تهديد
لان فيه محذوفا تقديره وما ظنهم ان الله فاعل بهم يوم القيمة بكذبهم فكيف يناسبه
قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس قلنا هو مناسب لان معناه ان الله لذو فضل

على الناس حيث انهم انعم الله عليهم بالعقل والوحي والهداية وتاخير العذاب وفتح
باب التوبة فكيف يقترون عليه الكذب مع توافر نعمه عليهم فان قيل كيف قال تعالى
وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن فاورد ثم قال وما تعملون من عمل فجمع
والخطاب للنبي عليه قلنا قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث ليدل على الامة
داخلون مع النبي عليه في الفعلين الاولين وقال غيره المراد بالفعل الثالث ايضا
النبي وحده وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا لكم على قول
ابن عباس رض وكما قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات والمراد به النبي عليه
كما قاله ابن عباس والحسن وغيرهما واختاره ابن قتيبة والزجاج فان قيل
كيف قدم تعالى الارض على السماء في قوله تعالى وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وقدم السماء على الارض في قوله تعالى في سورة سبا عالم الغيب
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلنا حق السماء ان تقدم
على الارض مطلقا لانها اشرف لكنه لما ذكر هنا في صدر الاية شهادته على شؤون
اهل الارض واقوالهم واعمالهم ثم اردفه بقوله تعالى وما يعزب عن ربك ناسب
ذلك تقديم الارض على السماء الثاني ان العطف بالواو مطلق الشركة وحكمه حكمه
فلا يعطي رتبة كالتثنية فان قيل كيف قال تعالى هنا ان العزة لله جميعا وقال في

موضع اخر ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قلنا اثبت الاشتراك في نفس
العزة التي هي في حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق الرسول عليه علو كلمته
واظهار دينه وفي حق المؤمنين نصرهم على اعدائهم وقوله تعالى ان العزة لله اراد به العزة
الكاملة التي يندرج فيها عز الالهية والخلق والاماتة والاحياء والبقاء الدائم وما اشبه
ذلك فلا تنافي فان قيل اذا كانت السموات والارض وما فيهما من المخلوقات
ومن فيهما وما وراءهما كل ذلك لله تعالى ملكا وخلقا فما فائدة التخصيص في قوله تعالى الا ان
لله من في السموات ومن في الارض قلنا انما خص العقلاء المميزين بالذكر وهم الملائكة
والثقلان ليعلم ان هؤلاء اذا كانوا عبيدا له وهو ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا
للشركة معه فما وراءهم مما لا يعقل كالاصنام والكواكب ونحوهما احرى ان لا يكون له ندا ولا
شريكا فان قيل كيف قال لهم موسى عليه اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا على طريق
الاستفهام وهم قالوا ذلك على طريق الاخبار والتحقيق المؤكد بان واللام لا على طريق
الاستفهام قال الله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قلنا فيه اضمار
تقديره اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال اسحر هذا انكارا فالوقف لا استفهام
من قول موسى عليه لا مفعول لقولهم فان قيل كيف نوع الخطاب في قوله تعالى واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين

فثنى اولا ثم جمع ثم افرد قلنا خوطبا اولا موسى وهارون ان يتبوّءا لقومهما بيوتا ويختاراها
للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
والصلوة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه بالبشارة تعظيما لها او تعظيما له عليه
فان قيل كيف قال تعالى قد اجيبت دعوتكما اضافها اليهما والدعوة انما صدرت من موسى عليه
وقال تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه الى آخر الاية قلنا نقل ان موسى عم كان
يدعو وهارون كان يؤمّن على دعائه والتأمين دعاء في المعنى فلهذا اضاف الدعوة اليهما الا
انه يجوز ان يكون هارون قد دعا ايضا مع موسى عليه الا ان الله تعالى خص موسى بالذكر لانه كان اسبق
بالدعوة او احرص عليها او اكثر اخلاصا فيها فان قيل لو كان كذلك لقال تعالى دعوتاكما بالتثنية
قلنا لما كانت الدعوة مصدرا اكتفى بذكرها في موضع الافراد والتثنية والجمع بصيغة واحدة كسائر
المصادر ونظيره قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فان قيل كيف
قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك وان انما تدخل على ما هو محتمل الوجود وشك النبي عليه في
القرآن منتف قطعا قلنا الخطاب ليس للنبي عليه بل لمن كان شاكا في القرآن وفي نبوة محمد عليه
فكانه قال فان كنت ايها الانسان في شك فان قيل قوله تعالى مما انزلنا اليك يدل على ان الخطاب
للنبي عليه لا لغيره قلنا لا يدل قال الله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا
مبينا وقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة الا ان الخطاب للنبي عليه والمراد غيره كما في قوله تعالى

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ويعضده قوله تعالى ان الله كان بما تعملون
خبيرا ويعضد هذا الوجه قوله تعالى بعده قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الثالث
ان يكون ان بمعنى ما تقديره فما كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال المعنى لسنا نامرك ان
تسال احبار اليهود والنصارى عن صدق كتابك لانك في شك منه بل لتزداد بصيرة ويقينا
وطمانينة الرابع ان الخطاب للنبي عليه مع انتفاء الشك منه قطعا والمراد به الزام الحجة على
الشاكين الكافرين كما تقول لعيسى عليه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وهو عالم بانتفاء هذا القول منه لالزام الحجة على النصارى فان قيل قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا ما فائدة قوله جميعا بعد قوله كلهم وهو يفيد الشمول والاحاطة
قلنا كل يفيد الشمول في الاحاطة ولا يدل على وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع وجميعا يدل
على وجوده منهم في حالة واحدة كما تقول جاء القوم جميعا اي مجتمعين ونظيره قوله تعالى فسجد
الملائكة كلهم اجمعون فان قيل قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض كيف يصح هذا
الامر مع انا لا نعلم جميع ما فيهما ولا نراه قلنا هو عام اريد به ما ندركه بالبصر او بالبصيرة
مما فيهما كالشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والمعادن والنبات والحيوان ونحو ذلك مما يدل
على وجود الصانع وتوحيده وعظيم قدرته فنستدل به على ما وراءه فان قيل قوله تعالى وان
يمسسك الله بضر الاية ما الحكمة في ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر قلنا انما عدل عن لفظ المس

المذكور في سورة الانعام الى لفظ الارادة لان الجزا هنا وقع فلا راد لفضله اما والرد انما يكون
فيما لم يقع وقع فلهذا قال وان يمسسك الله بخير فهو على كل شيء قدير معناه فان شاء ادام ذلك
الخير وان شاء ازاله فلا نطلب دوامه وزيادته الا منه سورة هود عليه السلام فان قيل كيف
قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مع ان التوبة مقدمة على الاستغفار قلنا المراد
استغفروا ربكم من الشرك ثم ارجعوا الى الله بالطاعة كذا قاله مقاتل وهذا الاستغفار مقدم
على هذه التوبة الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا الثالث قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو فلا يفيد ترتيبا
فاندفع السؤال فان قيل من لم يستغفر ولم يتب فان الله تعالى يمتعه متاعا حسنا الى اجله اي
يرزقه ويوسع عليه كما قال ابن عباس او يعمره كما قال ابن قتيبة فما فائدة قوله تعالى وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى قلنا قال بعضهم المتاع الحسن المشروط بالاستغفار
والتوبة هو الحياة في الجنة والقناعة ومثل هذه الحياة انما تكون للمستغفر التائب التقي فان قيل
كيف قوله تعالى وما من دابة في الارض كيف لم يقل على الارض مع انه اشد مناسبة لتفسير الدابة
لغة فانها ما يدب على وجه الارض قلنا في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى في جذوع النخل وقوله تعالى
ام لهم سلم يستمعون فيه الثاني ان في اعم واشمل لانها تتناول كل دابة على وجه الارض وكل دابة
في بطن الارض بخلاف على فان قيل كيف خص الدابة بذكر ضمان الرزق والطير كذلك
رزقه الله تعالى وهو غير الدابة بدليل قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه

قلنا انما خص الدابة بالذكر لان الدواب اكثر من الطيور عددا او فيها ما هو اكبر جثة من كل فرد
من افراد الطيور كالفيل والحوت فيكون احوج الى الرزق فلذلك خصه بالذكر فان قيل
كيف قال تعالى الا على الله رزقها وعلى للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شيء وانما يرزقنا تفضلا منه
وكرما قلنا على هنا بمعنى من كما في قوله تعالى الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الثاني انه
ذكره بصيغة الوجوب ليحصل للعبد زيادة سكون وطمانينة في حصوله فان قيل كيف قال تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا والخطاب عام للمومنين والكافرين فانه امتحن الفريقين بالامر
والطاعة والنهي عن المعصية واعمال المومنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال الكفر
فتفاوتها الى حسن وقبيح قلنا قوله تعالى ليبلوكم عام اريد به الخاص وهم المومنون تشريفا لهم
وتخصيصا فصح قوله احسن عملا فان قيل كيف قال تعالى وضائق به صدرك ولم يقل وضيق
قلنا ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان النبي عليه السلام افسح الناس صدرا ونظيره
قولك زيد سائد وجائد اذا اردت ان السيادة والجود حادث فيه وعارض له فان
اردت وصفه بالسيادة والجود الثابتين المستقرين قلت زيد سيد وجواد قاله الزمخشري
فان قيل كيف قال تعالى فاتوا بعشر سور مثله مفتريات امرهم بالاتيان لمثله وما ياتون
به لا يكون مثله لان ما ياتون به مفترى والقرآن ليس بمفترى قلنا اراد به مثله في
البلاغة والفصاحة وان كان مفترى وقيل معناه مفتريات كما ان القران مفترى

بزعمكم واعتقادكم فيتماثلان **فان قيل** كيف قال تعالى قل فأتوا فافرد ثم جمع فقال فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا **قلنا** الخطاب للنبي عليه السلام في الكل لكنه جمع في قوله لكم فاعلموا تفخيما له وتعظيما
الثاني ان الخطاب الثاني للنبي عليه السلام واصحابه كانوا يتحدونهم بالقران وقوله تعالى في موضع آخر فان لم
يستجيبوا لك فاعلم يعضد الوجه الاول الثالث ان يكون الخطاب في الثاني والثالث للمشركين
والضمير في يستجيبوا لمن استطعتم يعني ان لم يستجب لكم من تدعون الى المظاهرة على معارضته
لعجزهم فاعلموا ايها المشركون انما انزل بعلم الله وهذا وجه لطيف **فان قيل** قوله تعالى وحبط
ما صنعوا فيها يدل على بطلان اعمالهم فما فائدة قوله بعده وباطل ما كانوا يعملون **قلنا**
المراد بقوله وحبط ما صنعوا فيها ثوابه ما صنعوا من الطاعات في الدنيا وباطل ما كانوا
يعملون من الرياء فيها **فان قيل** كيف قال نوح عليه السلام لا اسألكم عليه بالواو وقال هود عليه السلام
يا قوم لا اسألكم عليه بغير الواو **قلنا** لان الضمير في قولهما عليه لتبليغ الرسالة المدلول عليه
باول الكلام في القصتين ولكن في قصة نوح عليه السلام وقع الفصل بين الضمير وما هو عائد
عليه بكلام آخر فجيء بواو الابتداء وفي قصة هود عليه السلام لم يقع بينهما فصل فلم يحتج الى واو
الابتداء هذا ما وقع لي فيه والله تعالى اعلم **فان قيل** قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
لا يناسبه المستثنى في الظاهر وهو قوله الا من رحم لان المرحوم معصوم فظاهره يقتضي
لا معصوم الا من رحم اي لا معصوم من الغرق بالطوفان الا من رحمه الله بالانجاء في السفينة

قلنا عاصم هنا بمعنى معصوم كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وقوله في عيشة
راضية اي مرضية وقول العرب سر كاتم اي مكتوم الثاني ان معناه لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم اي الا الراحم وهو الله تعالى وليس معناه لا عاصم اليوم من امر الله
الا مكان من رحمه الله من المؤمنين ونجاهم وهو السفينة ويناسب هذا الوجه قوله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهذا لان ابن نوح لما
جعل الجبل عاصما من الماء رد نوح عليه ذلك ودله على العاصم وهو الله تعالى والمكان
الذي امر الله تعالى بالالتجاء اليه وهو السفينة **فان قيل** كيف صح امر السماء والارض
بقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وهما لا يعقلان والامر والنهي انما
يكون لمن يعقل ويفهم الخطاب **قلنا** الخطاب لهما في الصورة والمراد الخطاب للملائكة
الموكلة بتدبيرهما الثاني ان هذا امر ايجاد لا امر ايجاب وفي امر الايجاد لا يشترط العقل
والفهم لان الاشياء كلها بالنسبة الى امر الايجاد مطيعة منقادة لله تعالى ومنه قوله تعالى
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها كل ذلك امر ايجاد **فان قيل** كيف قال تعالى هنا ونادى نوح ربه فقال رب
بالفاء وقال في قصة زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء **قلنا** اراد
بالنداء هنا ارادة النداء فجاء بالفاء الدالة على التسبيب فان ارادة النداء سبب للنداء

فكانه قال واراد نوح نداء ربه فقال كيت وكيت واراد به في قصة زكريا حقيقة

النداء فلهذا جاء بغير فاء لعدم ما يقتضي السببية **فان قيل** هود كان رسولا ولم يظهر

معجزة ولهذا قال له قومه يا هود ما جئتنا ببينة فباى شئ لزمتهم رسالته **قلنا** انما الحاجة

الى المعجزة من الرسل من يكون صاحب شريعة ليستقاد امته الى شريعته فان في كل شريعة

احكاما غير معقولة فيحتاج الرسول الاتي بها الى معجزة تشهد بصدقه فاما الرسول الذى

لا يكون شريعة ولا يامر الا بالعقليات فلا يحتاج الى معجزة لان الناس ينقادون الى ما

يامرهم به لموافقته للعقل وهود كان كذلك الثاني انه نقل ان معجزة هود كانت الريح الصرصر

فانها كانت مسخرة له **فان قيل** على الوجه الاول لو كان امرهم مقصورا على العقليات

لما خالفوه وكذبوه ونسبوه الى الجنون بقولهم يا هود ما جئتنا ببينة الاية **قلنا** انما

صدر ذلك القول من قاصري العقول او المعاندين المكابرين كما قيل ذلك لكل

رسول بعد اتيانه بالمعجزات الظاهرات والايات الباهرات **فان قيل** هلا قال انى

اشهد الله واشهدكم ليتناسب الجملتان **قلنا** لان اشهاده الله تعالى على البراءة من الشرك

اشهاد صحيح مفيد تاكيد التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهكم بهم و

تهاون ودلالة على قلة المبالاة لانهم ليسوا اهلا للشهادة فعدل به عن اللفظ الاول

واتى به على صورة التهكم والتهاون كما يقول الرجل لصاحبه اذا لاحاه اشهد انى لا احبك

تهكما به واستهانة له **فان قيل** قوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم جعل التولي شرطا

والابلاغ جزاء والابلاغ كان سابقا على التولي **قلنا** ليس الابلاغ جزاء للتولي بل

جزاؤه محذوف تقديره فان تولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ او تقصير فيه

ودل على الجزاء المحذوف قوله فقد ابلغتكم الثاني ان المقاتل تقديره فان تولوا فقل لهم

فقد ابلغتكم **فان قيل** ما فائدة تكرار التنجية في قوله ونجيناهم من عذاب غليظ

قلنا اراد بالتنجية الاولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذى نزل بقوم هود

وهو سموم ارسلها الله تعالى عليهم فقطعتهم عضوا عضوا واراد بالتنجية الثانية تنجيتهم

من عذاب الاخرة الذى استحقه قوم هود بالكفر ولا عذاب اغلظ منه واشد

فان قيل بعدا معناه عند العرب الدعاء بالهلاك كذا نقله الزمخشري فما معنى الدعاء

عليهم بالهلاك بعد هلاكهم **قلنا** معناه الدلالة على انهم مستاهلون له وحقيقون به

ونقيضه قول الشاعر الخرنق لا يبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اراد بالدعاء لهم

بنفي الهلاك بعد هلاكهم الاعلام بانهم لم يكونوا مستاهلين له ولا حقيقين به **فان قيل**

قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن النقص فيهما والنهي عن النقص امر بالايفاء

فما فائدة قوله تعالى بعد ذلك يا قوم اوفوا المكيال والميزان **قلنا** صرح اولا

بنهيهم عن النقص الذى كانوا يفعلونه لزيادة المبالغة في تقبيحه وتعييرهم اياه

ثم صرح بالامر بالايفاء بالعدل الذي هو حسن عقلا لزيادة الترغيب فيه والحث عليه
فان قيل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو الفساد فيصير المعنى ولا تفسدوا
في الارض مفسدين قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة البقرة وجواب
آخر معناه ولا تعثوا في الارض بالكفر وانتم مفسدون بنقص المكيال والميزان فان قيل
كيف قال بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كون البقية خيرا لهم وهي خير لهم
مطلقا لان المراد ببقية الله ما يبقى لهم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن وذلك خير لهم
وان كانوا كفارا لانهم يسلمون معه من عقاب البخس والتطفيف قلنا انما شرط الايمان
في خيرية البقية لان خيريتها وفائدتها مع الايمان اظهر وهو حصول الثواب مع النجاة
من العقاب ومع فقد الايمان اخفى لانغماس صاحبها في عذاب الكفر الذي هو اشد العذاب
الثاني ان المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح فان قيل كيف قال وما قوم لوط
منكم ببعيد ولم يقل ببعيدين والقوم اسم لجماعة الرجال وما جاء في القرآن الضمير العائد
اليه الا ضمير جماعة قال الله تعالى ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم وقال لا يسخر قوم من قوم عسى
ان يكونوا خيرا منهم قلنا فيه اضمار تقديره وما اهلاك قوم لوط او وما مكان قوم لوط ومكان
قوم لوط كان قريبا منهم واهلاكهم ايضا قريبا من زمانهم الثاني ان فعيلا يستوي فيه الواحد
والاثنان والجمع قال الجوهري يقال ما انتم منا ببعيد وقال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير

وقال عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل قولهم ولولا رهطك لرجمناك وما انت
علينا بعزيز كلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي
اعز عليكم من الله قلنا تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فان قيل وقد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على
مكانته ثم اتبعه بذكر عاقبة العاملين منه ومنهم وكان المطابق والموافق في ظاهر الفهم
ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه
اليهم ومن هو صادق اليه قلنا القياس ما ذكرت ولكنهم ما كانوا يدعونه كاذبا
قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم فان قيل كيف قال تعالى اذا اخذ
القرى وهي ظالمة والقرى لا تكون ظالمة لان الظلم من صفات من يعقل او من صفات الحيوان
دون الجماد قلنا هو من الاسناد المجازي والمراد به اهلها كما قال تعالى في موضع آخر
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها لكن لما امن اللبس سند الظلم الى القرية لفظا كما
في قوله تعالى واسال القرية فان قيل كيف التوفيق بين قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس
الا باذنه وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان الآية الثالثة تناقض الآية الاولى بنفي الاذن وتناقض الآيتين جميعا

بنفي النطق **قلنا** اما التوفيق بين الآيتين الاوليين فظاهر لان معناه تجادل عن نفسها
باذنه فتوافقت الآيتان واما الآية الثالثة فانها لا تناقض الآية الاولى بنفي الاذن لئن
قلنا ان الاستثناء من النفي ليس باثبات لان الآية الاولى لا تقتضي وجود الاذن حسد
بل تقتضي نفي الكلام عند انتفاء الاذن فاما ان قلنا ان الاستثناء من النفي اثبات ناقضت
الآية الثالثة الاولى ولا تناقض الآيتين بنفي النطق لان يوم القيمة يوم طويل فيه
مواقف ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن
لهم فيه وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم
وهذا جواب عام عن مثل هذه الآيات ويرد على هذا ان يقال قوله تعالى يوم لا ينطقون
نفي للنطق عنهم يوم القيمة فيقتضي انتفاءه في جميع اجزاء ذلك الزمان عملا بعموم النفي
كما يعم النفي جميع اجزاء المكان في قولنا لا وجود لزيد في الدار فاندفع الجواب باختلاف
المواقف والمواطن فيكون الجواب ان الآية الثالثة اريد بها طائفة خاصة غير الطائفتين
الاوليين فلا تناقض **فان قيل** كيف قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وكلمة من للتبعيض ومعلوم
ان الناس كلهم اما شقي او سعيد فما معنى التبعيض **قلنا** التبعيض هنا على حقيقته لان
اهل القيمة ثلاثة اقسام شقي وسعيد وهم اهل النار والجنة كما ذكر في هذه الآية مفصلا
وقسم لا شقي ولا سعيد وهم اهل الاعراف الثاني ان معنى الكلام فمنهم شقي ومنهم سعيد

وهذا يقتضي ان يكون الشقي بعض الناس والسعيد بعض الناس والامر كذلك ولا
يقتضي ان يكون الشقي والسعيد كلاهما بعض الناس بل كل واحد منهما بعض وكلاهما
كل كما تقول من الحيوان انسان من الحيوان غير انسان وكل الحيوان اما انسان او غير
انسان **فان قيل** كيف قال تعالى ما دامت السموات والارض اراد به بيان دوام
به دوام الخلود لان اهل الجنة واهل النار مخلدون فيهما خلودا لا نهاية له والسموات
والارض دوامهما منقطع لانهما يوم القيمة ينهدمان قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وقال اذا السماء انفطرت وقال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
ونظائره كثيرة مما يدل على خراب السموات والارض **قلنا** للعرب في معنى الابد الفاظ
منها هذا يقولون لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار وما دامت السموات
والارض وما اطت الابل ويريدون بذلك لا افعله ابدا فقطع النظر عن كونه
الموقت به له نهاية له الثاني انه خاطبهم على معتقدهم ان السموات والارض لا تزول
ولا تتغير الثالث انه اراد به كون الفريقين في قبورهم اما منعمين او معذبين كما
جاء في الحديث ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فمن كان
في روضة من رياض الجنة فهو في الجنة ومن كان في حفرة من حفر النيران فهو في النار
فعلى هذا يكون المراد بالثابت به دوام السموات والارض مدة الخلود الى يوم القيمة الرابع

ان المراد به سموات الآخرة وارضها قال الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وتلك دائمة لا تزول ولا تفنى ولانه لا بد لاهل الجنة مما يظلهم ويقلهم اما سماء يخلقها
الله تعالى او العرش كما جاء في الاخبار ان اهل الجنة تحت ظل العرش وكل ما اظلك
فهو سماء وجاء في الاخبار ايضا في صفة الجنة ان ترابها من زعفران يدل على ان لها ارضا
فالمراد بتلك السماء وتلك الارض **فان قيل** اذا كان المراد بهما التابيد دوام الخلود
دواما لا آخر له فكيف يصح الاستثناء في قوله تعالى الا ما شاء ربك **قلنا** قال الفراء الا
هنا بمعنى غير وسوى فمعناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله
من الخلود والزيادة فكانه قال خالدين فيها قدر مدة الدنيا عمرها شاء الله تعالى
من الزيادة عليها الى غير نهاية وهذا الوجه انما يصح اذا كان المراد سموات الدنيا و
ارضها وقال ابن قتيبة ومثله في الكلام قولك لاسكننك في هذه الدار حولا الا ما شئت
تريد سوى ما شئت ان ازيدك على الحول الثاني الاستثناء لا يفعله كما تقول لاهجرنك
الا ان ارى غير ذلك وعزمك على هجرانه ابدا وهو معنى قول ابن عباس الا ما شاء ربك
وقد شاء ان يخلدوا فيها قال الزجاج وفائدة هذا الاستثناء اعلامنا انه لو شاء ان لا
يخلدهم لما خلدهم ولكنه ما شاء الا خلودهم الثالث انه استثناء لزمان البعث و
الحشر والوقوف للعرض والحساب فان الاشقياء والسعداء في ذلك الزمان كله ليسوا

في النار ولا في الجنة الرابع ان ما بمعنى من والمستثنى من يدخل النار من الموحدين
يعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار ويدخل الجنة وهذا الوجه يجعله مختصا بالاستثناء
من السعداء فقط واهل الاعراف من السعداء لانهم لم يدخلوا النار ولان مصيرهم
الى الخلود في الجنة السادس انه استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في
نعيم الجنة لان الاشقياء لا يخلدون في عذاب النار بل يعذبون بالزمهرير وغيره من
انواع العذاب سوى النار وكذلك السعداء لهم سوى نعيم الجنة ما هو اجل منها
وهو الزيادة التي وعدهم الله اياها بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهو
رضوان الله كما قال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر وقوله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فهو المراد بالاستثناء ويعضد هذا الوجه قوله تعالى
بعد ذكر الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وقوله تعالى بعد ذكر السعداء عطاء غير مجذوذ
يعني انه يفعل باهل النار ما يريد من انواع العذاب ويعطي اهل الجنة انواع العطاء
الذي لا انقطاع له فاحمله في المقطوعين يؤكد صرف الاستثناء الى ما ذكرنا فتامل كيف
يفسر القرآن بعضه بعضا **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى غير منقوص بعد قوله وانا لموفوهم
نصيبهم والتوفية والايفاء اعطاء الشيء وافيا اي تاما نقله الجوهري وغيره والتام

لا يكون منقوصا قلنا هو من باب التأكيد فإن قيل قوله تعالى ولذلك خلقهم إشارة
إلى ماذا قلنا هو إشارة إلى ما عليه الفريقان من حالي الاختلاف والرحمة فمعناه أنه خلق
أهل الاختلاف للاختلاف وأهل الرحمة للرحمة وقد فسره ابن عباس ثم فقال خلقهم
فريقين فريقا رحمهم فلم يختلفوا وفريقا لم يرحمهم فاختلفوا وقيل هو إشارة إلى معنى
الرحمة وهو الترحم وعلى هذا يكون الضمير في خلقهم للذين رحمهم فلم يختلفوا وقيل
إشارة إلى الاختلاف والضمير في خلقهم للمختلفين واللام على الوجه الأول والثالث لام
العاقبة والصيرورة لا لام كي وهي التي تسمى لام الغرض والمقصود لأن الخلق للاختلاف
في الدين لا يليق بالحكمة ونظير هذه اللام قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقول الشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب وقيل إنها لام التمكين والإقدار كما في
قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والتمكين
والإقدار حاصل وإن لم يسكن بعض الناس في الليل ولم يركب بعض هذه الدواب ومعنى
التمكين والإقدار هنا أنه تعالى أقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم ومكنهم وقيل
اللام هنا بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للأذقان سجدا فإن قيل
كيف الجمع بين قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل وقوله تعالى ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك قلنا معناه وكل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل

هو ما نثبت به فؤادك فما في موضع رفع خبر المبتدأ محذوف فلا يقتضي اللفظ قص
أنباء جميع الأنبياء فضلا عن الإتيان الثاني أن المراد بالكل هنا البعض كما في قوله تعالى
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان وقوله وأوتيت
من كل شيء وقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه وقول لبيد ألا كل شيء ما
خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكثير من الأشياء غير الله تعالى حق كالنبي عليه
والإيمان والجنة وغير ذلك وكذلك نعيم الجنة والآخرة ليس بزائل ولبيد صادق
في هذا البيت لقوله عليه أصدق كلمة قالها شاعر لبيد ألا كل شيء إلى آخره فإن قيل
ما فائدة تخصيص هذه السورة بقوله تعالى وجاءك في هذه الحق مع أن الحق جاء في كل
سور القرآن قلنا قالوا فائدة تخصيص هذه السورة بذلك زيادة تشريفها وتفضيلها
مع مشاركة غيرها إياها في ذلك كما في قوله تعالى وأن المساجد لله وقوله تعالى وجبريل و
ميكائيل بعد قوله وملائكته وقوله والصلاة الوسطى بعد قوله والصلوات ووجه المشابهة
بينهما كما حمل قوله تعالى وجبريل وميكائيل على التشريف والتفضيل عند تعذر حمله
على تعليق العداوة به لئلا يلزم تحصيل الحاصل وكذا في المثالين الآخرين تعذر حمله على إيجاب
المحافظة لما قلنا وهنا تعذر حمله على حقيقته وهو الجنس أو المعهود لأن حقيقته انحصار
كل حق في هذه السورة وهو منتف أو حمل الحق على معهود سابق وهو منتف فحمل على بعض الحق

يلزم منه وصف هذه السورة بوصف مشترك بينها وبين كل السور وانه لا يحسن كما لو قال
وجاءك في هذه آيات او كلام الله او كلام معجز فجعل مجازا عن التفضيل والتشريف وقيل
الاشارة بهذه الى الدنيا لا الى السورة والجمهور على القول الاول ولا يقال انما خصت هذه
السورة بذلك لان فيها الامر بالاستقامة بقوله تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة من
اعلى المقامات عند العارفين لانا نقول الامر بالاستقامة جاء ايضا في سورة حم عسق
قال الله تعالى واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم فلا يصلح هذا علة للتخصيص والله اعلم

سورة يوسف عليه السلام

فان قيل كيف قال تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
ولم يقل ثلاثة عشر كوكبا وهو اوجز واخصر والذي راه كان احد عشر كوكبا غير الشمس والقمر
قلنا قصد عطفهما على الكواكب تخصيصا لهما بالذكر وتفضيلا لهما على ساير الكواكب لما لهما
من المزية والرتبة على الكل ونظيره تاخير جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليهم
ان قلنا انهما غير مرادين بلفظ الملائكة وكذا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
ان قلنا انها غير مرادة بلفظ الصلوات فان قيل ما فايدة تكرار رايت قلنا قال الزمخشري
ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستانف وقع جوابا لسوال مقدر من يعقوب عليه السلام كانه
قال له بعد قوله رايتهم لي ساجدين وقال الزجاج انما كرر الفعل توكيدا لما طال الكلام
كما في قوله تعالى وهم عن الآخرة هم غافلون وهم بالآخرة هم كافرون وقال غيره انما كرر تفخيما
للرؤية

وتعظيما لها فان قيل كيف اجريت مجرى العقلاء في قوله رايتهم وفي قوله ساجدين واصلها
رايتها ساجدة قلنا لما وصفها بما هو من صفات من يعقل وهو السجود اجرى عليها
حكمه كانها عاقلة وهذا شايع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى
حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقاربة ونظيره قوله تعالى قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا وقوله تعالى في وصف السماء والارض قالتا اتينا طائعين فان قيل
كيف قالوا نرتع ونلعب وكانوا عاقلين بالغين وانبياء ايضا في قول البعض وكيف
رضي يعقوب لهم بذلك قلنا على قراءة الياء لا اشكال لان يوسف عليه السلام كان يومئذ
دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب وعلى قراءة النون نقول كان لعبهم المسابقة
والمناضلة ليعودوا انفسهم الشجاعة لقتال الاعداء لا للهو وذلك جائز في الشرع
ويعضد هذا قولهم انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب ويرد على
اصل السوال ان يقال كيف يتورعون عن اللعب وهم قد فعلوا ما هو اعظم حرمة
من اللعب واشد وهو القاء اخيهم في الجب على قصد القتل فان قيل كيف اعتذر
اليهم يعقوب عليه السلام بعذرين احدهما قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به لانه كان لا يصبر
عنه ساعة واحدة والثاني خوفه عليه من الذيب فاجابوه عن احد العذرين دون
الآخر قلنا حبه اياه وايثاره له وعدم صبره على مفارقته هو الذي كان يغيظهم

وتولهم فاضربوا عنهم صفحا ولم يجيبوه عنه فان قيل كيف قال واوحينا اليه وهو يومئذ
لم يكن بالغا والوحي انما يكون بعد الاربعين قلنا المراد به وحي الالهام لا وحي الرسالة
الذي هو مخصوص بما بعد الاربعين ونظيره قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل فان قيل كيف قال تعالى هنا ولما بلغ اشده آتيناه حكما
وعلما وقال في حق موسى عليه ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما قلنا المراد ببلوغ
الاشد دون الاربعين سنة على اختلاف في مقداره والمراد بالاستواء بلوغ الاربعين او الستين
وكانا انبياء كل واحد منهما الحكم والعلم في ذلك الزمان فاخبر عنه كما وقع فان قيل
كيف قال وحد الباب في قوله تعالى واستبقا الباب بعد جمعه في قوله وغلقت الابواب
قلنا لان اغلاق الباب للاحتياط لا يتم الا باغلاق جميع ابواب الدار سواء كانت
كلها في حداء الدار او لا واما هربهما الى الباب فلا يكون الا الى باب واحد ان كانت
كلها في حداء الدار لان خروجه في وقت هربه لا يتصور الا من باب واحد منها وان كان بعض
الابواب داخل بعض فانه اول ما يقصد الباب الادنى لقربه ولان الخروج من الباب
الاوسط والباب الاقصى موقوف على الخروج من الادنى فلذلك وحد الباب فان قيل
كيف قال تعالى وشهد شاهد من اهلها ولم يكن قوله شهادة قلنا لما ادى معنى الشهادة
في ثبوت قول يوسف وبطلان قولها سمي شهادة والمراد بقوله شهد اعلم وبين وحكم

فان قيل قد قميصه من دبر يدل على انها كاذبة وانها هي التي تبعته وجذبت قميصه
من خلفه فقدته واما قده من قبل كيف يدل على انها صادقة قلنا يدل من وجهين
احدهما انه اذا كان طالبها وهي تدفعه عن نفسها بيدها او برجلها قدت قميصه من
قبل بالدفع الثاني انه يسرع خلفها وهي هاربة منه فيعثر في مقادم قميصه فيشقه
ويرد على الوجه الثاني انه مشترك الدلالة من جهة العثار الذي هو نتيجة الاسراع لانه
يحتمل ان يكون اسرعا في الهرب منها وهي خلفه فيعثر فيقد قميصه من قبل فان قيل
كيف قال تعالى وقالت اخرج عليهن وانما يقال خرجت الى السوق وطوفت على الباب
يخرج الى قلنا اذا كان الخروج بقهر وغلبة او بجمال وزينة او بآية وامر عظيم فانما
يعدى بعلى ومنه قولهم خرج علينا في السفر قطاع الطريق وقوله تعالى فخرج على قومه
في زينته وقوله تعالى فخرج على قومه من المحراب فان قيل كيف شبهن يوسف عليه بالملك
فقلن ان هذا الا ملك كريم وهن ما راين الملائكة قط قلنا ان كن ما راين الملائكة
فقد سمعن وصفها الثاني ان الله تعالى قد ركز في الطباع حسن الملائكة كما ركز فيها قبح الشياطين
ولذلك يشبه كل متناه في الحسن بالملك وكل متناه في القبح بالشيطان فان قيل كيف
قال يوسف عليه اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وترك
الشيء انما يكون بعد ملابسته والكون فيه يقال ترك فلان شرب الخمر واكل الربا

ونحو ذلك اذا كان فيه ثم اقلع عنه ويوسف عليه السلام لم يكن على ملة الكفار قط قلنا الترك
نوعان ترك بعد الملابسة ويسمى ترك انتقال وترك قبل الملابسة ويسمى ترك اعراض
كقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ويذرك والهتك وموسى عليه السلام ما لابس عبادة فرعون
ولا عبادة الهته في وقت من الاوقات وما نحن فيه من النوع الثاني وسياتي نظير هذا
السؤال في سورة ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا فان قيل كيف قال امر ان
لا تعبدوا الا اياه فسر الامر بالنهي او بما جزء النهي وهما ضدان قلنا فيه اضمار امر اخر تقديره
امر امرا اقتضى ان لا تعبدوا الا اياه وهو قوله تعالى واياي فاعبدون فانه باعتبار
تقديم المفعول في معنى الحصر كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين الثاني ان فيه اضمار نهي
تقديره امر ونهى ثم فسر الامرين بقوله تعالى الا تعبدوا الا اياه الثالث ان قوله تعالى الا تعبدوا
وان كان مضادا للامر من حيث اللفظ فهو موافق له من حيث المعنى فلم قلتم ان تفسير الشيء
بما يضاده صورة ويوافقه معنى غير جائز بيان موافقته معنى من وجهين احدهما ان النهي
عن الشيء امر بضده وعبادة الله تعالى ضد عبادة غير الله تعالى الثاني ان معنى مجموع قوله تعالى
الا تعبدوا الا اياه اعبدوه وحده فيكون تفسيرا للامر المطلق ببعض من افراده وانه جائز
فان قيل الانبياء عليهم السلام اعظم الناس زهدا في الدنيا ورغبة في الاخرة فكيف قال يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض طلب ان يكون معتمدا على الخزائن متوليا لها وهو من اكبر مناصب الدنيا

قلنا انما طلب ذلك ليتوصل به الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل
ونحوه مما بعث له الانبياء ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك وطلب التولية
ابتغاء لوجه الله تعالى وسعيا في منافع العباد ومصالحهم لا لحب الملك والدنيا ونظيره قوله تعالى
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير معناه لو كنت اعلم اي وقت يكون القحط لادخرت
لزمن القحط طعاما كثيرا لا للحرص لكن لا تمكن من اعانة الضعفاء والفقراء وقت الحزونة
والمضايقة ويحتمل ان يكون علم بعثته لذلك العمل فكان طلبه واجبا عليه فان قيل كيف
جاز ليوسف عليه السلام ان يامر المؤذن ان يقول ايتها العير انكم لسارقون وذلك بهتان و
تسريق بالظلم لمن لم يسرق وتكذيب للبريء واتهام له قلنا قوله انكم لسارقون تورية
عما جرى منهم مجرى السرقة وتصويره بصورتها من فعلهم بيوسف ما فعلوا او لان
ذلك القول كان من المؤذن بغير امر يوسف كذا قاله بعض المفسرين الثالث ان حكم هذا
الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية لقوله تعالى لايوب عليه السلام
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وقول ابرهيم في حق زوجته هي اختي ليسلم من
يد الكافر وما اشبه ذلك فان قيل كيف تاسف يعقوب على يوسف دون اخيه بقوله
يا اسفا على يوسف والرزء الاحدث اشد على النفس واعظم اثرا قلنا انما يكون اشد
اذا تساوت المصيبتان في العظم ولم تتساويا هنا بل فقد يوسف عليه السلام كان اعظم

عليه واشد من فراخيه وانما خصه بالذكر ليدل على ان الرزء مع تقادم عهده ما نال
غضا طريا **فان قيل** كيف قال تعالى وابيضت عيناه من الحزن لا يحدث بياض لا طبا
ولا عرفا **قلنا** قال ابن عباس رضي الله عنه من الحزن اي من البكاء لان الحزن سبب للبكاء فاطلق اسم السبب
واراد به المسبب وكثرة البكاء قد يحدث بياضا في العين تغشى السواد وهكذا حدث بيعقوب
وقيل اذا كثرت الدموع محقت سواد العين وقلبته الى بياض كدر **فان قيل** كيف قال
يعقوب عليه السلام انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون مع ان المؤمنين من ييأس من
روح الله اي من فرجه وتنفيسه او من رحمته على اجله فالقول اما لشدة مصيبته او
لكثرة ذنوبه كما جاء في الحديث في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرق ويذروا رماده
في البر والبحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تعالى غفر له كما جاء مشروحا في الحديث المشهور وهو
من الصحاح مع انه يئس من رحمة الله وضم الى اياسه ذنبا آخر وهو اعتقاد انه اذا احرق
وذري رماده لا يقدر الله على احيائه وتعذيبه ومع هذا كله غفر له فذلك انه لم يمت كافرا
قلنا انما ييأس من روح الله الكافر لا المسلم عملا بظاهر الآية وكل مؤمن تحقق منه الاياس
من روح الله فهو كافر في الحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى رجاء روح الله واما الرجل
المغفور له في الحديث فلا نسلم انه لم يكفر ثم ان الله تعالى لما احياه في الدنيا عاد الى الاسلام
بعوده الى رجاء من روح الله تعالى فلذلك غفر له او يكون قد عاد الى رجاء روح الله تعالى

قبل موته الاولى ولم يتسع له الزمان ان يرجع عن وصيته التي اوصى اهله بها فمات
مسلما ولذلك غفر له **فان قيل** قوله تعالى وخروا له سجدا كيف جاز لهم ان يسجدوا لغير الله
قلنا كان السجود عندهم تحية وتكرمة كالقيام والمصافحة عندنا وقيل كان انحناء
كالركوع ولم يكن وضع الجبهة على الارض الا ان قوله تعالى وخروا له يأبى ذلك لان
الخرور عبارة عن السقوط ولا يرد عليه قوله تعالى وخر راكعا لانهم قالوا اراد به ساجدا
فعبر عن السجود بالركوع كما عبر به عن الصلوة في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين اي صلوا
مع المصلين وقيل له اي لاجله فاللام للسببية لا لتعدية السجود الى يوسف عليه السلام فالمعنى
وخروا لاجل يوسف سجدا لله تعالى شكرا على جمع شملهم به وقيل الضمير في له يعود الى الله تعالى
وهذا الوجه يدفعه قوله تعالى يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا
فان قيل كيف ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله تعالى عليه في اخراجه من السجن فقال تعالى وقد
احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر نعمته عليه في اخراجه من الجب وهو اعظم نعمة لان
وقوعه في الجب كان اعظم خطرا **قلنا** انما ذكر هذه النعمة دون تلك النعمة لوجوه احدها
ان محنة السجن ومصيبته كانت اعظم لطول مدتها فانه لبث فيه بضع سنين وما لبث في الجب
الا مدة يسيرة الثاني انه انما لم يذكر الجب كيلا يكون في ذكره توبيخ وتقريع لاخوته بعد قوله
لهم لا تثريب عليكم اليوم الثالث ان اخراجه من السجن كان مقدمة لملكه وعزه فلذلك

ذكره وخروجه من الجب كان مقدمة للذل والرق والاسر ولذلك لم يذكره الرابع ان مصيبة
السجن كانت اعظم عنده لمصاحبة الاوباش والاراذل واعداء الدين بخلاف مصيبة الجب
فانه كان مونسه فيه جبرئيل عليه السلام وغيره من الملائكة فان قيل كيف قال يوسف عليه السلام توفني
مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت الا مسلما قلنا يجوز ان يكون قد دعا بذلك في حال غلبة
الخوف عليه غلبة اذهلته عن ذلك العلم في تلك الساعة الثاني انه دعا بذلك مع علمه اظهارا
للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة فان قيل
كيف يجتمع الايمان والشرك وهما ضدان حتى قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قلنا معناه وما يؤمن اكثرهم بان الله خالقه ورازقه وخالق السموات والارض قولا
الا وهو مشرك بعبادة الاصنام فعلا الثاني ان المراد بها المنافقون يؤمنون بالسنتهم
قولا ويشركون بقلوبهم اعتقادا الثالث ان المراد بها تلبية العرب كانوا يقولون لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فكانوا يؤمنون باول تلبيتهم بنفي الشريك
ويشركون باخرها باثباته فان قيل هذه الكلمة توحيد كلها ولا شرك فيها لان معنى
قولهم الا شريكا هو لك الا شريكا هو مملوك لك موصوفا بانك تملكه وتملك ماله واللام
هنا للملك لا لعلاقة الشرك وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون حقيقيا ويحتمل ان يكون مجازيا
بيان الاول انا ان قلنا ان اللام حقيقة في المعنى العام في مواردها وهو الاختصاص يكون

قولهم لا شريك لك عاما في نفي كل شريك مضاف الى الله تعالى لجهة اختصاصية فيدخل
في النفي من جهة اللفظ الشريك المضاف لجهة المملوكية وهو شريك زيد وعمرو ونحوهما ثم
يقع عليه الاستثناء فيكون استثناء حقيقيا قلنا انها مشتركة بين المعاني الثلاثة الموجبة
في موارد استعمالها وهي الملك والاستحقاق ومعنى الاختصاص والعلية فقولهم لا شريك لك
يكون عاما انما عند من يجوز حمل المشترك على مفهوماته في حالة واحدة فيكون الاستثناء
ايضا حقيقيا كما مر واما على قول من لا يجوز ذلك يكون النفي واردا على احد مفهوماته
وهو علاقة الشركة فيكون الاستثناء بعده مجازيا من باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
وهو نوع من انواع البلاغة مذكور في علم البيان وشاهده قول الشاعر ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب معناه ان كان هذا عيبا ففيهم عيب وهذا
ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فكذا هنا معناه ان كان الشريك المملوك لك يصلح شريكا
لك فلك شريك وهو لا يصلح شريكا لك فلا يكون شريك لان كل ما يدعى انه شريك لك فهو
مملوك لك وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية فان قيل
على الوجه الاول انه ليس بصحيح لانا لو جعلنا حقيقة في المعنى العام وهو الاختصاص
يلزم منه الكفر حيث وجد نفي الشريك من غير استثناء لانه يلزم منه نفي ملكه تعالى لشريك زيد
وعمرو ونحوهما وهو كفر واللازم منتف لانه ايمان محض بلا خلاف قلنا انما لم يكن

كفرا بعموم لان حقيقتها العرفية عند عدم الاستثناء نفي كل شريك مضاف الى الله تعالى
فعله فيها الشركة لا نفي كل شريك مضاف اليه بجهة ما فصارت الحقيقة اللغوية مهجورة بتا
بالحقيقة العرفية عند عدم الاستثناء والجواب عن اصل السؤال انه سؤال حسن محقق ولكن
ان هذه الكلمة توحيد محض على التقديرين فان صح النقل ان النبي عليه السلام نهى عنها فانما نهى
لانها توهم اثبات الشريك بمقتضى الاستثناء عند قاصري النظر وهم عوام الناس فلهذا المعنى
نهى عنها **سورة الرعد** فان قيل كيف قال تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
ولم يقل ومن هو سارب بالنهار ليتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا
فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب اي ظاهر وليتناسب لفظ الجملة الاولى والثانية
فانه قال في الجملة الاولى من اسر القول ومن جهر به **قلنا** قوله تعالى وسارب معطوف على
من لا على مستخف فتناول معنى الاستواء آيتين الثاني انه وان كان معطوفا على مستخف
الا ان هنا في معنى التثنية كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فكانه قال سواء منكم اثنان
مستخف بالليل وسارب بالنهار **فان قيل** كيف قال وما دعاء الكافرين الا في ضلال
اي في ضياع وبطلان والكفار يدعون الله تعالى في اوقات الشدائد والاهوال ومشاهدهم فيهم
الغرق في البحر فيستجيب لهم **قلنا** المراد وما عبادة الكافرين الاصنام الا في ضلال وبعضهم
قوله تعالى والذين يدعون من دونه اي يعبدون **فان قيل** كيف طابق قولهم لولا انزل عليه

آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الله من آيات **قلنا** هو
كلام جرى مجرى التعجب من قولهم لان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله عليه السلام
لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوا آياته ولم يعتدوا
بها وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم
وما اشد تصميمكم على كفركم **فان قيل** كيف المطابقة من قوله تعالى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت وقوله وجعلوا لله شركاء **قلنا** فيه محذوف تقديره افمن هو رقيب على
كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من خير وشر ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك وهو الصنم
ثم ابتدأ فقال وجعلوا لله شركاء او تقديره افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا لله
شركاء او تقديره افمن كان بهذه الصفة يغفل عن اهل مكة واقوالهم وافعالهم وجعلوا
لله شركاء **فان قيل** كيف قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله وهو قوله تعالى
ومن الاحزاب من ينكر بعضه **قلنا** هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم لبعضه انكار لعبادة الله تعالى وتوحيده كذا
اجاب الزمخشري وفيه نظر **فان قيل** كيف قال تعالى وقد مكر الذين من قبلهم اثبت لهم مكرا
ثم نفاه بقوله تعالى فلله المكر جميعا **قلنا** معناه ان مكر الماكرين مخلوق له ولا يضير
الا بارادته فهذه الجملة صحت اضافة مكرهم اليه الثاني ان جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة

الى مكرهم لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم فينعكس مكرهم سورة
ابرهيم عليه السلام فان قيل قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
هذا في حق غير النبي عليه من الرسل مناسب لان غيره لم يبعث الى الناس كافة بل الى قومه
فقط فارسل بلسانهم ليفقهوا عنه الرسالة ولا يبقى لهم حجة بانا لم نفهم رسالتك واما النبي عليه
فانه بعث الى الناس كافة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وما ارسلناك الا كافة
للناس فارساله بلسان قومه ان كان لقطع حجة العرب فالحجة باقية لغيرهم من اهل الالسن
الباقية وان لم يكن لغير العرب حجة فلو نزل القرآن بلسان غير العرب لم يكن للعرب حجة
قلنا نزوله على النبي عليه بلسان واحد كاف لان الترجمة لاهل بقية الالسن يغني عن نزوله
بجميع الالسن ويكفي التطويل كما جرى في القرآن العزيز الثاني ان نزوله بلسان واحد ابعد
عن التحريف والتبديل واسلم من التنازع والخلاف الثالث انه لو نزل بالسنة كل الناس
وكان معجزا في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها
لكان ذلك امرا قريبا من القسر والالجاء وبعث الرسل لم تبن على القسر والالجاء بل على
التمكين من الاختيار فلما كان نزوله بلسان واحد كافيا كان اولى الالسنة لسان قوم
الرسول لانهم اقرب اليه وافهم عنه فان قيل كيف قال تعالى في سورة البقرة يذبحون وفي
سورة الاعراف يقتلون بغير واو فيهما وقال هنا ويذبحون بالواو والقصة واحدة قلنا

حيث حذف الواو جعل التذبيح والتقتيل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبتها
جعل التذبيح كانه جنس اخر غير العذاب لانه اوفى على بقية انواعه وزاد عليه زيادة
ظاهرة فعلى هذا يكون اثبات الواو ابلغ فان قيل ما معنى التبعيض في قوله تعالى
ليغفر لكم من ذنوبكم قلنا ما جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله تعالى في سورة نوح عليه
يغفر لكم من ذنوبكم وقوله تعالى في سورة الاحقاف يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم وقال تعالى في خطاب المؤمنين في سورة الصف يا ايها الذين
امنوا هل ادلكم الى قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم وقال في اخر سورة الاحزاب يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم وكذا
باقي الايات في خطاب المؤمنين اذا تتبعتها وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى
بين الفريقين في الوعد مع اختلاف رتبتهما لانه يغفر للكفار مع بقائهم على الكفر
بعض ذنوبهم والذي يؤيد ما ذكرناه من العلة انه في سورة نوح عليه وفي سورة الاحقاف
وعدهم مغفرة بعض الذنوب بشرط الايمان لا مطلقا وقيل معنى البعض انه يغفر لهم
ما بينهم وبينه لا ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها وقيل من زائدة فان قيل
كيف كرر تعالى الامر بالتوكل وكيف قال اولا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ثانيا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون قلنا الامر الاول لاستحداث التوكل والثاني لتثبيت المتوكلين

على ما استعدتوا من توكلهم فلهذا كرر وقال اولا المؤمنون وثانيا المتوكلون **فان قيل**
كيف قالوا لرسلهم او لتعودن في ملتنا والرسل لم يكونوا على ملة الكفار قط والعود
هو الرجوع الى ما كان فيه الانسان **قلنا** الكلام العود في كلام العرب يستعمل كثيرا بمعنى
الصيرورة يقولون عاد فلان لا يكلمني وعاد لفلان مال وابناء ذلك ومنه قوله تعالى
حتى عاد كالعرجون القديم الثاني انهم خاطبوا الرسل بذلك بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم
ان الرسل كانوا اولا على ملتهم ثم انتقلوا عنها الثالث انهم خاطبوا كل رسول
ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد ونظير هذا السؤال ما سبق في سورة
الاعراف من قوله تعالى او لتعودن في ملتنا وفي سورة يوسف عليه السلام من قوله اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون **فان قيل** كيف طابق السؤال في قوله تعالى وبرزوا لله جميعا فقال
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من
شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم **قلنا** لما كان قول الضعفاء توبيخا وتقريعا وعتابا للذين
استكبروا على استتباعهم اياهم واستغوائهم احالوا الذنب على الله تعالى في ضلالهم واضلالهم
كما قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون
ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا كما حكى الله تعالى عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم الآية وقيل معنى جوابهم لو هدانا الله في الآخرة طريق النجاة من العذاب
لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة في الدنيا
فان قيل كيف اتصل وارتبط قولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا بما قبله **قلنا**
اتصاله به من حيث ان عتاب الضعفاء للذين استكبروا كان جزعا مما هم فيه وقلقا
من الم العذاب فقال لهم رؤساؤهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص يريدون
انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين عليها في الدنيا
كانهم قالوا للضعفاء ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فيه كما انه لا فائدة في الصبر
فان الامر اطم من ذلك واعم **فان قيل** كيف قال الله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
عبر عنه بلفظ الماضي وذلك القول من الشيطان لم يقع بعد وانما هو مترقب منتظر
بقوله يوم القيمة **قلنا** يجوز وضع المضارع موضع الماضي ووضع الماضي موضع المضارع
اذا امن اللبس قال الله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي ما تلت وقال تعالى
فلم تقتلون انبياء الله من قبل وقال الحطيئة شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق
بالعذر فقوله على ملك سليمان نفى اللبس وكذا قوله تعالى من قبل وقول الحطيئة يوم يلقى ربه
وقوله تعالى لما قضي الامر لان قضاء الامر انما يكون يوم القيمة **فان قيل** كيف قال تعالى
ويضل الله الظالمين وقد راينا كثيرا من الظالمين هداهم الله بالاسلام وبالتوبة وصاروا
من الاتقياء **قلنا** معناه انه لا يهديهم ما داموا مصرين على الكفر والظلم معرضين عن النظر

والاستدلال الثاني ان المراد منه الظالم الذي سبق القضاء في الازل انه يموت على الظلم
فانه تعالى يثبته على الضلال بخذلانه كما يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت وهو كلمة التوحيد
الثالث ان معناه يضل المشركين عن طريق الجنة يوم القيمة **فان قيل** كيف قال تعالى وجعلوا لله
اندادا ليضلوا عن سبيله والضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد وهي الاصنام
وانما عبدوها ليقربهم الى الله تعالى عنهم ذلك بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وقد شرحنا ذلك في سورة يونس عليه السلام **قلنا** هذه لام العاقبة والصيرورة لا لام الغرض
والمقصود كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقول الشاعر لدوا
للموت وابنوا للخراب وقول آخر فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى
المساكن والمعنى فيه لما افضى بهم اتخاذ الانداد الى الضلال او الاضلال صار كانهم اتخذوها
لذلك وكذا الالتقاط والولادة والبناء ونظيره كثير في القرآن العزيز وفي كلام العرب
فان قيل كيف طابق الامر باقامة الصلوة وانفاق المال وصف اليوم بانه لا بيع فيه
ولا خلال **قلنا** معناه قل لهم يقدموا من الصلوة والصدقة ما يجدون ربحه يوم
لا ينفعهم متاجر الدنيا من المعاوضات والصدقات التي يجلبونها بالهدايا والتحف لتحصيل
المنافع الدنيوية فحصلت المطابقة **فان قيل** كيف قال تعالى لا بيع فيه ولا خلال اي
لا صداقة وفي يوم القيمة خلال لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين

ولقوله عليه السلام المرء مع من احب **قلنا** معناه لا خلال فيه لمن لم يقم الصلوة ولم
يؤد الزكوة فاما المقيمون والمؤدون الزكوة فهم الاتقياء وبينهم الخلال يوم القيمة
لما تلونا من الاية **فان قيل** كيف قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم
الليل والنهار والمسخر للانسان هو الذي يكون في طاعته يتصرف فيه كيف شاء في امره
ونهيه كالدابة والعبد والفلك كما قال تعالى وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وقال
سخر لكم الفلك ويقال فلان مسخر لفلان اذا كان مطيعا له ممتثلا لاوامره ونواهيه
قلنا لما كان طلوعهما وغروبهما وتعاقب الليل والنهار لمنافعنا متصلة مستمرا اتصالا
لا ينقطع علينا فيه المنقطع المنفع ولا يتحرم سواء شاءت هذه المخلوقات ام ابت
اشبهت المسخر المقهور في الدنيا كالعبد والفلك ونحوهما الثاني ان معناه انها مسخرة
لله لاجلنا ولمنافعنا فاضاف التسخير الى الله تعالى بمعنى انه فاعل التسخير الينا بمعنى
عود نفع التسخير الينا فصحت الاضافتان **فان قيل** كيف قال تعالى وآتاكم من كل
ما سألتموه والله تعالى لم يعطنا كل ما سألنا ولا بعضا من كل فرد مما سألناه **قلنا**
معناه وآتاكم بعضا من جميع ما سألتموه لا من كل فرد فرد **فان قيل** لا يصح هذا
المحمل بوجهين احدهما انه لا يحسن الامتنان به الثاني انه لا يناسبه قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها **قلنا** اذا كان البعض الذي اعطانا هو الاكبر من جميع ما سألناه

وهو الاصلح والانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة الى البعض الذى منع عنا لمصلحتنا
ايضا لحسن الامتنان به ويكون مناسبا لما بعده وجواب آخر عن اصل السؤال انه يجوز ان
يكون قد اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما ساله جميعهم فبهذا المقدار يصح الاخبار
في الآية وان لم يعط كل واحد من السائلين بعضا من كل فرد مما ساله وايضاح ذلك انه
قد اعطى هذا شيئا مما ساله ذلك واعطى ذلك شيئا مما ساله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة
في حقهما كما اعطى النبي عليه الرؤية ليلة المعراج وهي سؤال موسى عليه وما اشبه ذلك

فان قيل كيف قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والاحصاء والعد بمعنى واحد كذا
نقله الجوهري فيكون المعنى وان تعدوا نعمة الله لا تعدوها وانه متناقض كقولك ان ترى زيدا
لا تبصره اذ الرؤية والابصار واحد **قلنا** بعض المفسرين فسر الاحصاء بالحصر فان صح
ذلك لغة اندفع السؤال ويؤيد ذلك قول الزمخشري لا تحصوها اى لا تحصروها ولا تطيقوا
عدها وبلوغ اخرها وعلى القول الاول فمعناه وان تريدوا عد نعمة الله لا تعدوها

فان قيل كيف قال تعالى لا تحصوها وهو يوهم ان نعم الله تعالى علينا غير متناهية وكل نعمة
منّ علينا فهو مخلوقة وكل مخلوق متناه **قلنا** لا نسلم انه يوهم انها لا تتناهى وذلك لان
المفهوم منه مخصرف انا لا نطيق عدها او حصر عددها ويجوز ان يكون الشي متناهيا في
نفسه والانسان لا يطيق عده كرمل القفار وقطر البحار وورق الاشجار وما اشبه ذلك

فان قيل كيف قال ابرهيم عليه واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعبادة الاصنام
كفر والانبياء معصومون عن الكفر باجماع الامة فكيف حسن منه هذا السؤال
قلنا انما سال هذا السؤال في حالة الخوف اذهله عن ذلك العلم لان الانبياء عليهم
اعلم الناس بالله فيكون اخوفهم منه فيكون معذورا بسبب ذلك وقيل ان في حكمة الله تعالى
وعلمه ان لا يبتلي نبيا من الانبياء بالكفر بشرط ان يكون متضرعا الى ربه طالبا منه ذلك
فاجرى على لسانه هذا السؤال لتحقق شرط العصمة **فان قيل** كيف قال رب انهن اضللن
كثيرا من الناس جعل الاصنام مضلة والمضل ضار وقال في موضع آخر ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ونظاير كثيرة فكيف التوفيق بينهما **قلنا** اضافة الاضلال
اليها مجاز بطريق المشابهة ووجهه انهم لما ضلوا بسببها فكانها اضلتهم كما يقال فتنتهم
الدنيا وغرتهم اى افتتنوا واغتروا ومثله قولهم دواء مسهل وسيف قاطع وطعام
مشبع وماء مرو وما اشبه ذلك معناه حصول هذه الاثار بسبب هذه الاشياء وفاعل
الاثار هو الله تعالى **فان قيل** كيف قال افئدة من الناس ولم يقل افئدة الناس
وقوله قلوب الناس اظهر استعمالا من قوله قلوبا من الناس **قلنا** قال ابن عباس رضه
لو قال ابرهيم عليه في دعائه افئدة الناس لحج جميع الملل وازدحم عليه الناس حتى لم يبق
للمؤمن فيه موضع مع ان حج غير الموحدين لا يفيد والافئدة هنا القلوب في قول الاكثر

كما يقال اضللتهم فافتتنتهم
الدنيا وغرتهم اى افتتنوا

وقيل الجماعة من الناس فان قيل اذا كان الله تعالى قد ضمن رزق العباد فلم سال ابرهيم عليه
الرزق لذريته بقوله تعالى وارزقهم من الثمرات قلنا الله تعالى ضمن الرزق والقوت الذى
لا بد للانسان منه ما دام حيا اما لم يضمن كونه ثمرا او حبا او نوعا معينا فالسؤال كان
لطلب الثمر عينا فان قيل قوله تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق شكر
على نعمة الولد فكيف يناسبه قوله بعده ان ربى لسميع الدعاء قلنا لما كان قد دعا ربه لطلب الولد
بقوله رب هب لى من الصالحين فاستجاب له ناسب قوله بعد الشكر ان ربى لسميع الدعاء
اى لمجيبه من قولهم سمع الملك كلام فلان اذا اجابه وقبله ومنه قولهم فى الصلوة سمع الله
لمن حمده اى اجابه واثابه فان قيل كيف قال ربنا اغفر لى ولوالدى استغفر لوالديه
وكانا كافرين والاستغفار للكافر لا يجوز ولا يقال ان هذا موضع الاستثناء المذكور
فى قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الآية لان المراد بذلك استغفاره لابيه خاصة
بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعدة التى وعدها اياه كانت له خاصة بقوله
ساستغفر لك ربى ولهذا قال تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك قلنا هذا الاستغفار
لهما كان مشروطا بايمانهما تقديرا كانه قال ولوالدى ان آمنا الثانى انه اراد بهما آدم وحوا عليه
وقرا ابن مسعود وابى والنخعى والزهرى ولولدى يعنى اسمعيل واسحق ويعضد
هذه القراة سبق ذكرها ولا اشكال على هذه القراة وقيل ان هذا الدعاء على الوالدين

المشهورة كان زلة من ابرهيم عليه واليها اشار بقوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى
يوم الدين فان قيل الله تعالى منزه ومتعال عن السهو والغفلة والنبى عليه اعلم
الناس من صفات جلاله وكماله فكيف يحسبه النبى عليه غافلا حتى نهاه عن ذلك بقوله تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلنا يجوز ان يكون هذا نهيا لغير النبى عليه
ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته وقوله تعالى بعده وانذر الناس لا يدل قطعا على
ان الخطاب الاول للنبى عليه يجوز ان يكون ذلك النهى لغيره مع ان هذا الامر له الثانى
انه مجاز بمعناه ولا تحسبن الله مهمل الظالمين وتاركهم سدى لكون هذا من لوازم الغفلة
عنهم الثالث ان النهى وان كان حقيقة والخطاب للنبى عليه فالمراد به دوامه وثباته على
ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله ولا تدع
مع الله الها آخر ونظير هذا النهى من الامر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله
ورسوله وقول بعض المفسرين ان معنى الآية يا ايها الذين آمنوا بموسى وبعيسى عليه آمنوا
بمحمد عليه لا يخرج الآية عن كونها نظيرا الا ان الاستدلال بالايمان بالله باق فتامل والله اعلم

سورة الحجر

فان قيل كيف قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اعترفوا
بنبوته بان الذكر وهو القرآن نزل عليه ثم وصفوه بالجنون قلنا انما قالوا ذلك
استهزاء وسخرية لا تصديقا واعترافا كما قال فرعون لقومه ان رسولكم الذى ارسل اليكم

لمجنون وكما قال قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد ونظاير كثيرة الثاني ان فيه
اضمار ايعدنا بما الذي يدعي انه نزل عليه الذكر فان قيل كيف قال تعالى وانا لنحن
نحيي ونميت ونحن الوارثون والوارث هو الذي يتجدد له الملك بعد فناء المورث والله تعالى
اذا مات الخلايق لم يتجدد له ملك لانه لم يزل مالكا للعالم بجميع ما فيه ومن فيه قلنا
الوارث في اللغة عبارة عن الباقي بعد فناء غيره سواء تجدد له بعده ملك او لا ولهذا
يصح ان يقال لمن اخبر ان زيدا مات وترك ورثة هل ترك لهم مالا ام لا فيكون معنى الاية
ونحن الباقون بعد فناء الخلايق الثاني ان الخلايق لما كانوا يعتقدون انهم مالكون ويسمون
بذلك ايضا اما مجازا او خلافة عن الله تعالى كالعبد المأذون والمكاتب ويدل عليه قوله تعالى
تؤتي الملك من تشاء فاذا مات الخلايق كلهم سلمت الاملاك كلها لله تعالى عن ذكر القدرس
التعليق فبهذا الاعتبار كانت الوراثة ونظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم والملك له
ازلا وابدا فان قيل قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم دل على الشمول والاحاطة وافاد التاكيد
فما فايدة قوله تعالى اجمعون قلنا قال سيبويه والخليل هو توكيد بعد توكيد فيفيد زيادة
تمكين المعنى وتقريره في الذهن فلا يكون تحصيل الحاصل بل يكون نسبة اجمعون الى كلهم
كنسبة كلهم الى اصل الجملة وقال المبرد قوله تعالى اجمعون يدل على اجتماعهم في زمان
السجود وكلهم يدل على وجود السجود من الكل فكانه قال فسجد الملائكة كلهم معا في زمان واحد

واختار الزجاج واكثر الائمة قول سيبويه وقالوا لو كان الامر كما زعم المبرد لكان
اجمعون حالا لوجود حد الحال فيه وليس بحال لانه مرفوع ولانه معرفة كساير الفاظ
التاكيد فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم بما قبله من قوله تعالى
نبئ عبادي الايتين قلنا لما انزل الله تعالى نبئ عبادي الايتين ولم يعين اهل المغفرة
واهل العذاب غلبة الخوف على الصحابة رضي الله عنهم فانزل الله تعالى بعد ذلك قصة ضيف ابرهيم عليه السلام
ليزول خوف الصحابة وتسكن قلوبهم فان ضيف ابرهيم جاؤا ببشارة المولى وهو ابرهيم عليه السلام
وعقوبة للعدو وهم قوم لوط عليه السلام فكذلك تنزيل الايتين المتقدمتين على الولي
والعدو لا على الولي وحده الثاني ان وجه الارتباط ان العبد وان كان كثير الذنوب
والخطايا غير طامع في المغفرة لا يبعد ان يغفر الله تعالى على يأسه كما رزق ابرهيم عليه السلام
الولد على يأسه بعدما شاخ وبلغ مائة سنة او قريبا منها فان قيل كيف قال الملائكة
قدرنا انها لمن الغابرين اي قضينا والقضاء لله تعالى لا لهم قلنا هو مجاز كما يقول خواص
الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا ونهينا عن كذا ويكون الفاعل لجميع ذلك هو الملك لا هم
وانما يظهرون بذلك مزيد قربهم واختصاصهم بالملك فان قيل كيف قال تعالى ولقد
كذب اصحاب الحجر المرسلين واصحاب الحجر قوم صالح والحجر اسم واديهم او مدينتهم على
اختلاف القولين وقوم صالح لم يرسل اليهم غير صالح فكيف يكذبونه قلنا من كذب

رسولا واحدا فكأنما كذب الكل لأن كل الرسل متفقون في دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى
فإن قيل كيف قال تعالى هنا فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال في سورة الرحمن
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قلنا الجواب من وجهين أحدهما ما قد ذكرناه في مثل
هذا السؤال في سورة هود والثاني أن المراد هنا أنهم يسألون سؤال توبيخ وهو سؤال
لم فعلتم والمراد ثم أنهم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار وهو سؤال هل فعلتم والله أعلم

سورة النحل فإن قيل لم قدمت الإراحة وهي مؤخرة في الواقع على السرح وهو مقدم
في الواقع في قوله تعالى حين تريحون وحين تسرحون قلنا لأن الأنعام في وقت الإراحة
وهي ردها عشيا إلى المراح تكون أجمل وأحسن لأنها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع
متهادية في مشيها يتبع بعضها بعضا بخلاف وقت السرح وهو إخراجها إلى المرعى فإن كل
هذه الأمور تكون على ضد ذلك فإن قيل قوله تعالى لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس
إن أريد به لم تكونوا بالغيه بدونها إلا بشق الأنفس فلا امتنان فيه وإن أريد لم تكونوا
بالغيه بدونها إلا بشق الأنفس فهم لا يبلغونه عليها أيضا إلا بشق الأنفس وهو مشقتها
فما فائدة ذلك قلنا معناه وتحمل أثقالكم أي أجسامكم وأمتعتكم معكم إلى بلد بعيد قد
علمتم أنكم لا تبلغونه بدونها بأنفسكم من غير أمتعتكم إلا بجهد ومشقة فكيف لو حملتم أمتعتكم
على ظهوركم والمراد بالمشقة المشقة التي تنشأ من المشي أو من المشي مع الحمل على الظهر

لا مطلق مشقة السير وهذا مخصوص بحال فقد الإبل فظهر فائدة ذلك فإن قيل
قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يقتضي حرمة أكل لحم الخيل كما اقتضاه
في البغال والحمير من حيث أنه لم ينص على منفعة أخرى فيها غير الركوب والزينة ومن
حيث أن التعليل بغاية يقتضي الانحصار فيها كقولك فعلت هذا لكذا فإنه يناقضه
أن يكون فعلته لغيره أو له مع غيره إلا إذا أحدهما حجة في الآخر قلنا ينتقض
بالحمل عليها والحراثة بها فإن ذلك مباح مع أنه لم ينص عليه فإن قيل إنما ثبت
ذلك بالقياس على الأنعام فإنه منصوص عليه فيها بقوله تعالى والأنعام خلقها لكم
فيها دفء ومنافع والمراد به كل منفعة معهودة منها عرفا فالأكل منفعة مشتركة
مثل ذلك في الخيل والبغال والحمير قلنا لو كان ثبوته فيها بالقياس على ثبوته
في الأنعام لثبت حل الأكل في الخيل بالقياس على ثبوته في الأنعام قلنا لما ثبت
لأنه لو ثبت في الخيل لثبت في البغال والحمير كما ثبت الحمل والحراثة ثبوتا شاملا
للكل بالقياس على ثبوته في الأنعام والجواب عن الجهة الثانية في أصل السؤال أن هذه
ليست لام التعليل بل لام التمكين كقوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ومع هذا
يجوز في الليل غير السكون فإن قيل كيف قال تعالى في وصف ماء السماء ينبت
لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات

مع ان كل الثمرات نبتت بماء السماء قلنا كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت
في الدنيا بعض منها انموذجا وتذكرة فالتبعيض حينئذ باعتبار فيكون المراد
بالثمرات ما هو اعم من ثمرات الدنيا ومن يجوز زيادة من في الاثبات يحتمل ان يجعلها
زائدة هنا فان قيل قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق المراد بمن لا يخلق الاصنام
بدليل قوله تعالى بعده والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فكيف
جيء بمن المختصة باولي العلم والعقل قلنا اولي العلم ونظير هذا قوله تعالى في الاصنام
ايضا الهم ارجل يمشون بها الآية اجرى عليهم ضمير اولي العلم والعقل لما قلنا ويرد
على هذا الجواب ان يقال اذا كان معتقدهم خطأ باطلا فالحكمة تقتضي ان ينزعوا
عنه ويقلعوا لا ان يبقوا عليه ويقرروا في خطابهم على معتقدهم ايهاما لهم ان معتقدهم
حق وصواب وجوابه ان الغرض من الخطاب الافهام ولو خاطبهم على خلاف معتقدهم
ومفهومهم فقال افمن يخلق كمن لا يخلق لاعتقدوا ان المراد بالثاني غير الاصنام
من الجماد الثاني قال ابن الانباري انما جاز ذلك لانها ذكرت مع العالم فغلب عليها
حكمه في اقتضاء من كما غلب على الدواب في قوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية وكما في قول
العرب اشتبه على الراكب وجمله فما ادري من ذا ومن ذا فان قيل هذا الزام للذين
عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام

يقتضي ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلنا لما سووا بين الاصنام وخالقها تعالى
في تسميتها باسمه وعبادتها كعبادته فقد سووا بينه وبينها قطعا فصح
الانكار بتقديم ايهما كان وانما قدم في الانكار عليهم ذكر الخالق اما لانه اشرف
او لانه هو المقصود الاصلي من هذا الكلام تنزيها له واجلالا وتعظيما فان قيل
ما فائدة قوله تعالى في وصف الاصنام غير احياء بعد قوله اموات قلنا فائدته
انها اموات لا يعقب موتها حياة كالبيض والنطف والاجسام الميتة وذلك
ابلغ في موتها كانه قال اموات في الحال غير احياء في المآل الثاني انه ليس وصفا
لها بل لعبادها معناه وعبادها غير احياء القلوب الثالث انه انما قال غير احياء
ليعلم انه اراد اموات في الحال لا انها ستموت كما في قوله انك ميت وانهم ميتون
فان قيل كيف عاب الاصنام او عبادها بانهم لا يعلمون وقت البعث فقال تع
وما يشعرون ايان يبعثون والمؤمنون الموحدون كذلك قلنا معناه وما يشعر
الاصنام متى يبعث عبادها فكيف تكون آلهة مع الجهل ومعناه وما يشعر
عبادها وقت بعثهم لا مفصلا ولا مجملا لانهم ينكرون البعث بخلاف الموحدين
فانهم يشعرون وقت بعثهم مجملا انه يوم القيامة وان لم يشعروه مفصلا فان قيل
قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين كيف يعترفون

بانه من عند الله تعالى بالسؤال المعاد في ضمن الجواب ثم يقولون هو اساطير الاولين

قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة الحجر في قوله تعالى يا ايها الذي نزل

عليه الذكر انك لمجنون فان قيل كيف قال تعالى هنا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة

ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقال في موضع آخر ولا تزر وازرة وزر اخرى

قلنا معنا ومن اوزار اضلال الذين يضلونهم فيكون عليهم وزركفرهم مباشرة

ووزر كفر من اضلوه تسبيبا فقوله اوزارهم كاملة يعني اوزار الذنوب التي باشروها

واما قوله تعالى ولا تزر وازرة اخرى معناه وزر لا مدخل لها فيه ولا تعلق له بها

مباشرة ولا تسبيبا ونظيرها تين الايتين الايتان الاخريان في قوله تعالى وقال الذين

كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم

وجوابهما جواب هاتين الايتين فان قيل قوله انما امرنا لشيء الاية تدل على ان المعدوم

شيء وتدل على ان خطاب المعدوم جائز والاول منتف عند اكثر العلماء والثاني منتف

بالاجماع قلنا اما تسميته شيئا فمجاز باعتبار ما يؤل اليه ونظيره قوله تعالى ان زلزلة

الساعة شيء عظيم وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون واما الثاني فان هذا خطاب

تكوين يظهر به اثر القدرة فيمتنع ان يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب لانه

يكون بالخطاب فلا يسبقه بخلاف خطاب الامر والنهي فان قيل قوله تعالى ولله

يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة كيف يغلب العقلاء من الدواب على

غيرهم كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء الاية وهل اولى لانه لو وصف ما لا يعقل

بخصوصه وهو الحشرة والانعام وهنا لو قال من في السموات ومن في الارض لا يلزم

وصف ما لا يعقل بخصوصه وتعيينه بلفظ من بل المجموع قلنا لانه اراد عموم كل دابة

وشمولها فيما بالتي تعم النوعين وتشملهما ولو جاء بمن لخص العقلاء فان قيل

قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة يقتضي انه لو اخذ الظالمين

بظلمهم لاهلك غير الظالمين من الناس ولاهلك جميع الدواب غير الناس ومواخذ

البرى بسبب ظلم الظالم لا يحسن بالحكم قلنا المراد بالظلم هنا الكفر وبالدابة

الدابة الظالمة وهي الكافر كذا قاله ابن عباس رض وقيل معناه لو اهلك الاباء

بكفرهم لم يكن الابناء الثاني انه لا يجوز ان يهلك الجميع بشوم ظلم الظالمين

مبالغة في اعدام الظلم ونفي وجوده حتى لا يوجد بعد ذلك من بقية الناس ظلم

موجب للاهلاك كما وجد من الذين اهلكهم بظلمهم ودليل جواز ذلك ما وجد في

زمن نوح عليه فانه اهلك بشوم ظلم قوم نوح جميع دواب الارض الا من نجا في

السفينة فلم يبق على ظهر الارض دابة وكذا قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة ثم اذا فعل ذلك للحكم والمصالح التي اقتضت فعله عوض البري

في الآخرة ما هو خير وابقى الثالث ان كل نفس انسان مكلف فهو ظالم اما لنفسه او لغيره
لانه لا يخلو عن ذنب صغيرا او كبير فلو اهلك الناس بذنوبهم لاهلك الدواب ايضا
لانه انما خلق الدواب لمصالح الناس فاذا اعدم الناس وقع استغناهم عن الدواب
كلها فان قيل لانم ان غير الانسان من الحيوان مخلوق لمصالح الانسان وسنده
انه كان مخلوقا قبل خلق الانسان بالنقل عن كتب الشريعة وغيرها وقد جاء
مصرحا به في الحديث في باب الخلق من جامع الاصول سلمناه انه مخلوق لمصالح الانسان
لكن هلاك غير الانسان معه يخفف عليه الم المصيبة لاسيما اذا كان الهالك معه من جنسه
ولهذا قيل المصيبة اذا عمت طابت سلمنا ان اهلاك غيره معه مولم له لكن لو كان
اهلاكه معه لانه خلق لمصلحته فاهلك معه لاستغنائه عنه او لزيادة الايلام فالنبات
ايضا خلق لمصلحته على قولكم فلم كان اهلاك الحيوان معه الانسان اولى من اهلاك
النبات ولم يقل ما ترك عليها من دابة ونبات او من شيء قلنا الجواب عن الاول
قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وخلقه قبل الانسان لا ينافي خلقه لمصلحة الانسان
كما يعد عظماء الناس الدور والقصور والخدم والحشم والدواب والثياب لاولادهم
واولاد اولادهم قبل وجودهم وعن الثاني انا لا ندعي انه يهلك مع الانسان بل
قبل نزوله مشاهدة هلاك محبوبه ومألوفه وعن الثالث ان المراد ما ترك عليها من دابة

بواسطة منع المطر فيعدم النبات ثم يعدم بواسطة عدمه غير الانسان من الحيوان
ثم يعدم الانسان كذا جاء في تفسير هذه الاية والاية التي في آخر سورة فاطر وهذا الترتيب
ابلغ في العذاب واعظم في العقاب من تقديم اهلاك الحيوان على النبات لان الانسان
اذا بقي حيوانه بلا علف كان اوجع له مما اذا بقي علفه بلا حيوان فان قيل كيف قال تعالى
من الجبال بيوتا ومن الشجر ولم يقل في الجبال وفي الشجر والاستعمال انما هو بفي يقال
اتخذ فلان بيتا في الجبل وفي الصحراء ونحو ذلك قلنا قال الزمخشري انما اتى بلفظة من
لانه اراد معنى البعضية وان لا يبني بيوتها في كل جبل وكل شجر ولا في كل مكان من الجبل
والشجر وانا اقول انما ذكره بلفظة من لانه اراد كون البيت بعض الجبل وبعض الشجر
كما نشاهده ونرى من بناء بيوت النحل لانه يتخذ من طين او عيدان في الجبل والشجر
كما يتخذ الطيور فلو اتى بلفظة في لم يدل على هذا المعنى ونظيره قوله تعالى وتنحتون
من الجبال بيوتا فان قيل كيف قال تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وازواجنا
ليس انفسنا لانهن لو كن من انفسنا لكن حراما علينا فان المتفرع من الانسان لا يحل له
نكاحها قلنا المراد بهذا انه خلق آدم ثم خلق منه حواء كما قال تعالى الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها الثاني ان المراد من جنسكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم فان قيل كيف قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من
السموات

والارض شيئا ولا يستطيعون عبّر عن الاصنام بالواو والنون وهما من خواص من يعقل
قلنا كان فيمن يعبدونه من دون الله من يعقل كعزير وعيسى والملائكة عليهم السلام
فغلبهم فان قيل لم افرد في قوله تعالى ما لا يملك ثم جمع في قوله لا يستطيعون قلنا افرد
نظرا الى لفظ ما ثم جمع نظرا الى معناها كما قال تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره فافرد الضمير نظرا الى لفظ ما وجمع الظهور نظرا الى
معناها فان قيل ما فائدة نفي استطاعة الرزق بعد نفي ملكه والمعنى واحد لان نفي ملكه
الفعل هو نفي استطاعته والرزق هنا اسم مصدر بدليل اعماله في شيئا قلنا ليس في يستطيعون
ضمير مفعول هو الرزق بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا معناه لا يملكون ان يرزقوا
ولا استطاعة لهم اصلا في رزق او غيره لانهم جماد الثاني انه لو قدر فيه ضمير مفعول
على معنى ولا يستطيعونه كان مفيدا ايضا على اعتبار كون الرزق اسما للعين لان
الانسان يجوز ان لا يملك الشيء ولكن يستطيع ان يملكه لوجود الاهلية والقدرة على اكتساب
ملكه بخلاف هؤلاء فانهم لا يملكون ولا يستطيعون ان يملكوا فان قيل ما فائدة قوله تعالى
مملوكا بعد قوله عبدا وما فائدة قوله لا يقدر على شيء بعد قوله مملوكا قلنا لفظ العبد يصلح
للحر والمملوك لان الكل عبيد الله تعالى قال الله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد فقال
مملوكا ليتميز عن الحر وقال لا يقدر على شيء ليتميز عن المأذون والمكاتب فانهما يقدران

على التصرف استقلالا فان قيل المضروب به المثل اثنان وهما المملوك والمرزوق رزقا
حسنا فظاهر ان يقال هل يستويان فكيف قال تعالى هل يستوون قلنا لانه اراد جنس
المماليك وجنس المالكين لا مملوكا معينا ولا مالكا معينا الثاني انه اجرى الاثنين مجرى
الجمع الثالث ان من يقع على الجمع ولقائل ان يقول على الوجه الثالث يلزم منه ان يصير المعنى
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا وجماعة مالكين هل يستوون وانه لا يحسن مقابلة الفرد
بالجمع في التمثيل فان قيل او في الخبر للشك والشك على الله تعالى محال فما معنى قوله الا كلمح
البصر او هو اقرب قلنا وقيل هي بمعنى بل كما في قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون
وقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ويرد على هذا ان بل
للاضراب والاضراب رجوع عن الاخبار وهو على الله تعالى محال وقيل هي بمعنى الواو في
هذه الايات وقيل للشك في الكل لكن بالنسبة الينا لا الى الله تعالى وكذا في قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى يعني بالنسبة الى نظر النبي عليه وقال الزجاج ليس المراد ان الساعة
تأتي في اقرب من لمح البصر ولكن المراد وصف قدرة الله تعالى على سرعة الاتيان بها متى شاء
فان قيل كيف قال تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد مع ان السرابيل وهي الثياب
تلبس لدفع الحر والبرد وهي مخلوقة لهما قلنا حذف ذكر احدهما لدلالة ضده عليه كما
في قوله بيدك الخير ولم يقل والشر كما في قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير

ايهما يليني اى اريد الخير لا الشر او اريد الخير واحذر الشر فان قيل فلم كان ذكر
الخير والحر اولى من ذكر الشر والبرد قلنا لان الخير مطلوب العباد من ربهم ومرغوبهم الله
ولانه اكثر وجودا في العالم من الشر واما الحر فلان الخطاب بالقران اول ما وقع مع اهل
الحجاز والوقاية من الحر اهم عندهم لان الحر في بلادهم اشد من البرد فان قيل كيف قال
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون مع ان كلهم كافرون قلنا قال الحسن المراد
بالاكثر هنا الجميع وفي هذا نظر لان بعض الناس لا يجوز اطلاق اسم البعض على الكل الا تدليس
لا زالة بخلاف عكسه فان قيل ما فائدة قول المشركين عند رؤية الاصنام ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك والله تعالى عالم بذلك قلنا لما انكروا الشرك بقولهم والله ربنا
ما كنا مشركين عاقبهم الله تعالى باصمات السنتهم وانطق جوارحهم فقالوا عند معاينة آلهتهم
ربنا هؤلاء شركاؤنا اى قد اقررنا بعد الانكار وصدقنا بعد الكذب طلبا للرحمة
وفرارا من الغضب فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب لا على وجه الاعلام
من لا يعلم الثاني انهم لما عاينوا عظيم غضب الله تعالى وعقوبته قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
رجاء ان يلزم الله تعالى الاصنام ذنوبهم لانهم كانوا يعتقدونها العقل والتمييز فيخفف عنهم
العذاب فان قيل لم قالت الاصنام للمشركين انكم لكاذبون وقد كانوا صادقين فيما قالوا
قلنا انما قالت لهم ذلك لتظهر فضيحتهم وذلك لان الاصنام كانت جمادا لا يعرف من

من يعبدها فلم تعلم انهم عبدوها في الدنيا فظهرت فضيحتهم حيث عبدوا من لا يعلم
بعبادتهم ونظير هذا قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فان قيل اذا كان القرآن تبيانا لكل شيء من امور الدين
فمن اين وقع بين الائمة في احكام الشريعة هذا الخلاف الطويل العريض قلنا انما وقع
الخلاف بين الائمة لان كل شيء يحتاج اليه من امور الدين ليس مبينا في القرآن نصا
بل بعضه مبين نصا وبعضه مستنبط بيانه منه بالنظر والاستدلال وطرق النظر والاستدلال
مختلفة فلذلك وقع الاختلاف فان قيل كثير من احكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا
ولا استنباطا كعدد ركعات الصلوات ومقادير ديات الاعضاء ومدة السفر
والمسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وما اشبه ذلك مما يطول ذكره
قلنا القرآن تبيان لكل شيء من امور الدين لانه نص على بعضها واحال على السنة في بعضها
بقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله وما ينطق عن الهوى
واحال على الاجماع ايضا بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية واحال على القياس ايضا
فاعتبروا يا اولي الابصار والاعتبار النظر والاستدلال فمن اربعة طرق لا يخرج شيء
من احكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فصح كونه تبيانا لكل شيء فان قيل
كيف وُحدت القدم ونُكرت في قوله فتزل قدم بعد ثبوتها ولم يقل القدم والاقدام

وهو اشد مناسبة لجمع الايمان قلنا وحدت ونكرت لاستعظام ان تزول قدم واحد
عن طريق الجنة فكيف باقدام كثيرة فان قيل من يتناول الذكر والانثى لغة ويؤيده
قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الآية وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ونظاير كثيرة فكيف قال تعالى هنا من عمل صالحا من ذكر او انثى قلنا انما
صرح بذكر النوعين هنا لسبب اقتضى ذلك وهو ان النساء قلن ذكر الله تعالى الرجال
في القرآن بخير ولم يذكر النساء بخير فلو كان فينا خير ذكرنا به فانزل الله تعالى ان
المسلمين والمسلمات الآية وانزل من عمل صالحا من ذكر او انثى فذهب عن النساء
وهم تخصيصهن عن العمومات فان قيل كيف قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة وقد رأينا
كثيرا من الصلحاء الاتقياء قطعوا اعمارهم في المصايب والمحن وانواع البلايا اعتبر
بالامثل فالامثل الى الانبياء قلنا المراد بالحيوة الطيبة الحياة في القناعة وقيل في
الرزق الحلال وقيل في رزق يوم بيوم وقيل في التوفيق للطاعات وقيل في حلاوة
الطاعات وقيل في الرضاء بالقضاء وقيل المراد به الحياة في القبر كما قال تعالى ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم وقيل المراد به الحيوة في
الدار الآخرة وهي الحيوة الحقيقة لانها حيوة لا موت بعدها دائمة في النعيم المقيم والظاهر

ان المراد به الحيوة في الدنيا لقوله تعالى ولنجزينهم اجرهم وعدهم الله ثواب الدنيا و
الآخرة كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فان قيل
كيف قال تعالى وان الله لا يهدي القوم الكافرين وكثير من الصحابة وغيرهم كانوا
كافرين فهداهم الله تعالى الى الايمان قلنا المراد بهذا الكافرون الذين علم الله انهم
يموتون على الكفر ويؤيده ما بعد ذلك من الآيتين فان قيل ما معنى اضافة النفس
في قوله تعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن نفسها والنفس ليس لها نفس اخرى قلنا
النفس اسم للجوهر القايم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وقيل هي اسم لجملة الانسان
بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والنفس
ايضا لعين الشيء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة اي عينهما وذاتهما فكانه
قال يوم يأتي كل انسان تجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي واختلف
النفس فان قيل كيف قال تعالى فاذاقها الله لباس الجوع ولم يقل فكساها الله لباس
الجوع والاذاقة لا تناسب اللباس وانما تناسب الكسوة قلنا الاذاقة تناسب المستعار له
وهو الجوع من حيث ان الجوع يقتضي الاكل المفضي الى الذوق وان كانت لا تناسب المستعار
وهو اللباس والكسوة تناسب المستعار وهو اللباس ولا تناسب المستعار له وهو
الجوع وكلاهما من دقايق علم البيان يسمى الاول منهما تجريد الاستعارة والثاني ترشيح الاستعارة

وقد ذكرنا تمام هذا في اعجاز القران العزيز في هذه الاية بتجريد الاستعارة وقد ذكرنا تمام

هذا في كتابنا المسمى روضة الفصاحة ولباس الجوع والخوف استعارة لما يظهر على اهل

القرية من اثر الجوع والخوف من الصفرة والنحول فهو كقوله تعالى ولباس التقوى استعار

اللباس لما يظهر على المتقي من اثر التقوى وقيل ان فيه اضمارا تقديره فاذاقها الله

طعم الجوع وكساها لباس الخوف سورة بني اسرائيل فان قيل كيف قال تعالى بعبده

ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع ان المقصود من ذلك الاسراء

تعظيمه وتبجيله قلنا انما سماه عبدا في ارفع مقاماته واجلها وهو هذا وقوله تعالى

فاوحى الى عبده ما اوحى لئلا تغلط فيه امته وتضل به كما ضلت امة المسيح به فدعته

الها وقيل لئلا يتطرق اليه الكبر والعجب فان قيل الاسراء لا يكون الا بالليل

فما فائدة ذكر الليل قلنا فائدته انه ذكر منكرا ليدل على قصر الزمان الذي كان

فيه الاسراء والرجوع مع انه كان من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة وذكر

لان التنكير يدل على البعضية ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل

كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فانه امر بالقيام في بعض الليل فان قيل

اي حكمة في نقله عليه من مكة الى بيت المقدس ثم العروج به من بيت المقدس الى

السماء وهلا عرج به من مكة الى السماء دفعة واحدة قلنا ان بيت المقدس محشر الخلائق

فاراد الله تعالى ان يطأها قدمه ليسهل على امته يوم القيمة وقوفهم عليها ببركة

اثر قدمه الثاني ان بيت المقدس مجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم

بزيارته عليه السلام الثالث انه اسرى به الى بيت المقدس ليشاهد من احواله وصفاته

ما يخبر به كفار مكة صبيحة تلك الليلة فيدلهم اخباره بذلك مطابقا لما راوا وشاهدوا

على صدقه في حديث الاسراء فان قيل كيف قال تعالى باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه

او باركنا فيه مع البركة في المسجد تكون اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد

الاقصى قلنا اراد البركة الدنيوية بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا

فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة

وانما قال تعالى باركنا حوله ليكون بركته اعم واشمل فانه اراد ما حوله ما احاط به من ارض

الشام وما قارب منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل

وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى بخلاف

العكس وقيل المراد البركة الدنيوية والدينية وجههما ما مر وقيل المراد باركنا حوله من

بركة نشاءت منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها اصل انفجارها من تحت الصخرة

التي في بيت المقدس فان قيل ما وجه ارتباط قوله تعالى انه كان عبدا شكورا بما قبله وما سبقه له

قلنا معناه لا تتخذوا من دوني ربا فتكونوا كافرين ونوح كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به

وحمل معه فتاستوا به في الشكر كما تاتي به اياكم فان قيل كيف قال تعالى وان اساءتم
فلها ولم يقل فعليها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها قلنا اللام هنا
بمعنى على كما في قوله تعالى وتله للجبين وقوله تعالى ويخرون للاذقان وقيل معناه فلها رجاء
الرحمة او فلها تخلص بالتوبة والاستغفار والصحيح ان اللام على بابها لانها للاختصاص
وكل عامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة وقد سبق مثل هذا مستوفى في اخر سورة البقرة
في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان قيل كيف قال تعالى هنا وجعل الليل
والنهار ايتين وقال في وصف مريم وعيسى وجعلناها وابنها اية للعالمين وجعلنا
ابن مريم وامه اية مع ان عيسى عليه السلام كان وحده ايات شتى حيث كلم الناس في المهد
وكان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق الطير الى غير ذلك من الايات
وامه وحدها كانت اية حيث حبلت من غير فحل قلنا انما اراد به الاية التي كانت مشتركة حملت ع
بينهما ولم تتم الا بهما وهي ولادة ولد من غير فحل بخلاف الليل والنهار والشمس والقمر
الثاني ان الاية الواحدة محذوفة ايجازا واختصارا تقديره وجعلناها اية وابنها
اية وجعلنا ابن مريم اية وامه اية فان قيل كيف قال تعالى وجعلنا اية النهار
مبصرة والابصار من صفات ما له حياة والمراد باية النهار اما الشمس واما النهار نفسه
وكلاهما غير مبصر قلنا المبصرة في اللغة بمعنى المضيئة نقله الجوهري وقال غيره معناه

بينة واضحة ومنه قوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة اي اية واضحة مضيئة
وقوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة الثاني معناه مبصرا بها ان كانت الشمس او فيها
ان كان النهار ومنه قوله تعالى والنهار مبصرا اي مبصرا فيه ونظيره قولهم ليل نائم
ونهار صائم اي ينام فيه ويصام فيه الثالث انه فعل رباعي منقول بالهمزة عن الثلاثي
الذي هو بصر بالشيء اي علم به فهو بصير اي عالم معناه انها تجعلهم بصراء فيكون
ابصر بمعنى بصرهم وعلى هذا حمل الاخفش قوله تعالى فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي
تبصرهم فتجعلهم بصراء الرابع ان بعض الناس زعم ان الشمس حيوان له حياة وبصر
وقدرة وهو يتحرك بارادته في امتثال امر الله تعالى كما يتحرك الانسان فان قيل
ما الفائدة في ذكر عدد السنين مع انه لو اقتصر على قوله تعالى لتعلموا الحساب دخل فيه
عدد السنين اذ هو من جملة الحساب قلنا العدد كله موضوع الحساب كبدن الانسان
موضوع الطب وافعال المكلفين موضوع الفقه وموضوع كل علم مغاير له وليس جزءا منه
كبدن الانسان ليس جزءا من الطب ولا افعال المكلفين جزءا من الفقه فكذا العدد
ليس جزءا من الحساب وانما ذكر عدد السنين وقدمه على الحساب لان المقصود الاصلي
من محو اية الليل وجعل اية النهار مبصرة علم عدد الشهور والسنين ثم يتفرع
من ذلك علم حساب التاريخ وضرب المدة والاجال فان قيل كيف قال تعالى هنا

كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال في موضع آخر وكفى بنا حاسبين **قلنا** مواقف القيمة
مختلفة ففي موقف يكل الله تعالى حسابهم الى انفسهم وعلمه محيط به وفي موقف يحاسبهم
هو وقيل هو الذي يحاسبهم لا غير وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي يكفيك
انك شاهد على نفسك بذنوبها عالم بذلك فهو توبيخ وتقريع لا انه تفويض لحساب العبد
الى نفسه وقيل من يريد مناقشته في الحساب يحاسبه بنفسه ومن يريد مسامحته فهو
يكل حسابه اليه **فان قيل** قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى يرد ما جاء في الاخبار
ان في يوم القيمة يوخذ من حسنات المغتاب والمديون ويزاد في حسنات رب الدين
والشخص الذي اغتيب فان لم يكن لهما حسنات يوضع عليهما من سيئات خصميهما او
كذلك جاء هذا في ساير المظالم **قلنا** المراد من الاية انها لا تحمله اختيارا ردا على
الكافرين حيث قالوا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الآية والمراد
من الخبر انها تحمله كرها فلا تنافي بينهما وقد سبق هذا مرة في اخر سورة الانعام
فان قيل كيف قال تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وقال في آية اخرى قل ان الله
لا يامر بالفحشاء **قلنا** فيه اضمار تقديره امرناهم بالطاعة ففسقوا قال الزجاج ومثله
قولهم امرته فعصاني وامرته فخالفني لا يفهم منه الامر بالمعصية ولا الامر بالمخالفة
الثاني ان معناه كثرنا مترفيها يقال آمرته وامرته بالمد والقصر بمعنى كثرته وقد قرئ بهما

ومنه الحديث خير المال مهرة مامورة وسكة مابورة اي كثيرة النتاج والنسل الثالث
ان معناه امّرنا مترفيها بالتشديد يقال آمرت فلانا بمعنى امّرته اي جعلته اميرا
فمعنى الاية سلطناهم بالامارة ويعضد هذا الوجه قراءة من قرأ امّرنا بالتشديد
وقال الزمخشري لا يجوز ان يكون معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا لان حذف ما لا
دليل عليه في اللفظ غير جائز فكيف تقدير حذف ما يقام الدليل في اللفظ على
نقيضه وذلك لان قوله ففسقوا يدل على ان المامور به المحذوف هو الفسق وهو
كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقعد وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المامور
به القيام والقعود والقراءة بخلاف قوله امرته فعصاني وامرته فخالفني حيث لا يكون
المامور به المحذوف المعصية والمخالفة لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون
ما يناقض للامر وينافيه مامورا به فيكون المامور به في هذا الكلام غير مدلول
عليه ولا منوي والمتكلم بمثل هذا لا ينوي لامره مامورا به بل كانه قال كان مني امر
فلم يكن منه طاعة او فكانت منه مخالفة كما يقول من زيدا يطعك وكما يقول فلان
يامر وينهى ويعطي ويمنع ويصل ويقطع ويضر وينفع فانك لا تنوي فيه مفعوله
فان قيل على هذا حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون من الله تعالى
فلا يقدر الفسق محذوفا ولا مامورا به **قلنا** الفسق المحذوف المقدر مجاز عن

اترافهم وصب النعم عليهم صبا افضى بهم الى جعلها ذريعة الى المعاصي ووسيلة الى اتباع
الشهوات فكانهم امروا بذلك لما كان السبب في وجوده الاتراف وفتح باب النعم **فان قيل**
لم لا يكون ثبوتها للعلم بان الله تعالى لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالطاعة والعدل والخير
دليلا على ان المراد امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلنا** لو جاز مثل هذا الاضمار والتقدير
لكان المتكلم مريدا من مخاطبه علم الغيب لانه اضمر ما لا دلالة عليه في اللفظ بل ابلغ
لانه اضمر ما في اللفظ ما يناقضه وينافيه وهو قوله ففسقوا فكانه اظهر شيئا وادعى
اضمار نقيضه فكان صرف الامر الى ما ذكرنا من المجاز هو الوجه هذا كله كلام الزمخشري
ولا اعلم احدا من ايمة التفسير رضي الله عنهم انه اتبعه فقال ونظير امر شاء في ان
مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء فلان لاحسن اليك
ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان لاحسن ولو شاء الاساءة لاساء فلو ذهبت
تضمر خلاف ما اظهرت وتقول لو شاء الاساءة لاحسن اليك او لو شاء الاحسان لاساء
اليك وتقول قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل الاحسان دائما او من
اهل الاساءة دائما فتترك الظاهر المنطوق به وتضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية
لم تكن على سداد **فان قيل** على الوجه الاول لو كان المضمر المحذوف الامر بالطاعة لما
كان مخصوصا بالمترفين لان امر الله تعالى بالطاعة عام للمترفين وغيرهم **قلنا** امر الله تعالى

بالطاعة وان كان عاما ولكن لما كان صلاح الامراء والرؤساء وفسادهم مستلزما
لصلاح الرعية وفسادها غالبا خصهم بالذكر ويؤيد هذا ما جاء في الخبر صلاح
الوالي صلاح الرعية وفساد الوالي فساد الرعية **فان قيل** قوله تعالى من كان يريد
العاجلة الاية يدل على من لم يزهد في الدنيا ولم يتركها كان من اهل النار والامر
بخلافه **قلنا** المراد من كان يريد باسلامه وطاعته وعبادته الدنيا لا غير ومثل هذا
لا يكون الا كافرا او منافقا ولهذا قال ابن جرير هذه الاية لمن لا يوقن بالمعاد فاما
من اراد من الدنيا قدر ما يتزود به الى الاخرة كيف يكون مذموما مع ان الاستغناء
عن الدنيا بالكلية وعن جميع ما فيها لا يتصور في حق البشر ولو كانوا انبياء فعلم ان
المراد ما قلنا **فان قيل** كيف قال تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا ونحن
نرى ونشاهد في الواقع ان واحدا اعطي قناطير مقنطرة واخر منع العطاء حتى الدانق
والحبة **قلنا** المراد بالعطاء هنا الرزق والله تعالى سوى في ضمان الرزق وايصاله
بين البر والفاجر والمطيع والعاصي ولم يمنع الرزق عن العاصي بسبب عصيانه
فلا تفاوت بين العباد في اصل الرزق وانما التفاوت بينهم في مقادير الاملاك
فان قيل كيف منع الله تعالى الكفار التوفيق والهداية ولم يمنعهم الرزق **قلنا**
لو منعهم الرزق لهلكوا وصار ذلك حجة لهم يوم القيامة بان يقولوا لو امهلتنا ورزقتنا

لبقينا احياء فامنا الثاني انه لو اهلكم بمنع الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة فيتعطل
معنى اسم الحليم عن معناه لان الحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه الثالث
ان منع الطعام والشراب من صفات البخلاء الاخساء والله تعالى منزه عن ذلك وقيل
اعطاء الرزق لجميع العبيد عدل وعدل الله تعالى عام وهبة التوفيق في الهداية فضل
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان قيل ما فايدة قوله عندك في قوله اما يبلغن
عندك الكبر قلنا فايدته انهما يكبران في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما
غيره وربما تولى منهما من المشاق ما كانا متوليان منه في حالة الطفولة فان قيل
كيف قال تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا قلنا لو قال ولا تزنوا كان نهيا
عن الزنا لا عن مقدماته كاللمس والمعانقة والقبلة ونحو ذلك ولما قال ولا تقربوا
كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات قربان للزنا فان قيل الاشارة بقوله
كل ذلك كان سيئه الى ماذا على قراءة التنوين قلنا الاشارة الى كل ما هو منهى عنه من جميع
ما ذكر من قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى هنا لانه لا الى جميع ما ذكر فان
فيه حسنا وسيئا وقال ابو على هو اشارة الى قوله تعالى ولا تقف وما بعده لانه لا حسن فيه
فان قيل كيف قال تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وقوله ومن فيهن
يتناول الادميين كلهم والمراد العموم كما هو مقتضى الصيغ بدليل تاكيده بقوله تعالى بعده

فقط الثاني انه راجع الى السموات السبع

وان من شىء الا يسبح بحمده والتسبيح هو التنزيه من كل ما لا يليق بصفات جلاله
وكماله والكفار يضيفون اليه الزوج والولد والشريك وغير ذلك فاين تسبيحهم
قلنا الضمير في قوله ومن فيهن راجع الى السموات والارض والمراد بقوله تعالى ومن
فيهن بعض من المؤمنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلى هذا يكون المراد بالتسبيح بلسان
المسند الى هؤلاء التسبيح بلسان المقال الثالث ان المراد به التسبيح بلسان الحال حيث
يدل على وجود الصانع وعظم قدرته ونهاية حكمته فكانها تنطق بذلك وتنزهه
عما لا يجوز عليه ولا يليق به من السوء ويؤيده قوله تعالى بعده وان من شىء الا يسبح
بحمده والتسبيح العام لجميع الموجودات انما هو التسبيح بلسان الحال فان قيل لو كان المراد
هو التسبيح بلسان الحال لما قال ولكن لا يفقهون تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال مفقود
لنا اى مفهوم ومعلوم قلنا الخطاب بقوله تعالى ولكن لا يفقهون تسبيحهم للكافرين
وهم مع تسبيحهم بلسان الحال لا يفقهون تسبيح الموجودات على ما ذكرنا من التفسير
لانهم لما جعلوا الله شركاء وزوجا وولدا دل ذلك على عدم فهمهم تسبيح الموجودات و
تنزيهها وعدم اتضاح دلايل الوحدانية لهم لان الله تعالى طبع على قلوبهم فان قيل
من فيهن وهم الملائكة والثقلان يسبحون حقيقة والسموات والارض والجماد تسبح
مجازا فكيف جمع بين ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تعالى تسبح قلنا

التسبيح المجازي بلسان الحال حاصل من الجميع فيحمل عليه دفعا لما ذكرتم من المحذور فان قيل
كيف قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده والمستعمل الشايع دعاه فاستجاب لامر او
بامر اي اجاب قلنا قال ابن عباس المراد بقوله تعالى بحمده بامره وقال سعيد بن جبير
اذا دعا الله الخلايق للبعث يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك وقال غيره وهم يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وعلى هذا تكون
الباء بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقوله تعالى وسبح بحمد ربك فان قيل كيف اجمل
ذكر الانبياء كلهم بقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ثم خص داود بالذكر فقال
وآتينا داود زبورا قلنا لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبياء وهو الرسالة و
الكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضاء في زمن واحد قال الله تعالى وشددنا ملكه و
آتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الثاني ان قوله
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل محمد عليه وقوله وآتينا داود زبورا
دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور
داود عليه واليه الاشارة بقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون يعني محمدا وامته فان قيل لم نكر الزبور هنا وعرفه في قوله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قلنا يجوز ان يكون الزبور من الاعلام التي تستعمل

بالالف واللام وبغيرهما كالعباس والفضل والحسن والحسين ونحوها الثاني نكره
لانه اراد وآتينا داود بعض الزبور وهي الكتب الثالث انه نكره لانه اراد به ما ذكر
فيه رسول الله عليه من الزبور فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن
قرآنا فقال تعالى وقرآنا فرقناه الاية وقال بما اوحينا اليك هذا القرآن واراد به سورة
يوسف عليه وقال وقرآن الفجر اي القرآن المتلو في صلوة الفجر فان قيل قوله تعالى فلا
يستطيعون كشف الضر عنكم مغن عن قوله تعالى ولا تحويلا لانهم اذا لم يستطيعوا كشف
الضر لا يستطيعون تحويله لان تحويل الضر نقله من محل وابانته من محل آخر ومنه تحويل الفراش
والمتاع وغيرهما وكشف الضر مجرد ازالته ومن لا يقدر على الازالة وحدها فكيف يقدر
على الازالة مع الاثبات والمراد بالاية كشف الفقر والمرض والقحط ونحوها قلنا
للتحويل معنيان احدهما ما ذكرتم والثاني التبديل ومنه قولهم حولت القميص قباء والفضة
خاتما واريد بالتبديل هنا الكشف لان في الكشف المنفي في الاية تبديله فان المرض
متى كشف يتبدل بالصحة والفقر متى كشف يتبدل بالغنى والقحط متى كشف يتبدل
بالخصب وكذا جميع الاضداد فاطلق التبديل واراد به الكشف الا انه لم يرد به كشف
الضر لئلا يلزم التكرار بل اراد به مطلق الكشف الذي هو الازالة يعني فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم ولا كشفا تاما ولهذا لم يقل ولا تحويله وهذا الجواب مما فتح الله تعالى علي به

من حرابن جوده ونظيره ما ذكرناه في سورة النحل في قوله تعالى ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون **فان قيل** قوله تعالى
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الايه فيه اسولة اولها ان الله تعالى
لا يمنعه عما يريد مانع فان اراد ارسال الايات كيف يمنعه تكذيب الامم الماضية وان
لم ارسالها كان وجود تكذيبهم وعدمه سواء وكان عدم الارسال لعدم الارادة الثاني
ان الارسال يتعدى بنفسه قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي حاجة الى
الباء الثالث ان المراد بالايات هنا ما اقترحه اهل مكة على رسوله عليه السلام من جعل
الصفا ذهبا وازالة جبال مكة ليتمكنوا من الزراعة وانزال كتاب مكتوب من السماء
ونحو ذلك وهذه الايات ما ارسلت الى الاولين ولا شاهدوها فكيف كذبوا بها
الرابع ان تكذيب الاولين لا يمنع ارسالها الى الاخرين لجواز ان لا يكذب الاخرون
الخامس اي مناسبة وارتباط بين صدر الاية وقوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة
السادس ما معنى وصف الناقة بالابصار السابع ان الظلم يتعدى بنفسه قال الله تعالى
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه فاي حاجة الى الباء وهلا قال فظلموها يعني بالعقر
والقتل الثامن ان قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا يدل على الارسال
بها وقوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات يدل على عدم الارسال بها **قلنا** الجواب

عن الاول ان المنع مجاز عبر به عن ترك الارسال بالايات كانه قال تعالى وما كان
سبب ترك الارسال بالايات الا ان كذب بها الاولون وعن الثاني ان الباء للتعدية
الارسال الى المرسل به لا الى المرسل به لان المرسل محذوف وهو الرسول تقديره
وما منعنا ان نرسل الرسول بالايات والارسال يتعدى الى المرسل بنفسه والى
المرسل به بالباء والى المرسل اليه بالى قال الله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا و
سلطان مبين الى فرعون وملائه وعن الثالث ان الضمير في قوله تعالى بها عائد الى نفس
الايات المقترحة لا الى هذه الايات المقترحة كانه قال تعالى وما منعنا ان نرسل
بالايات التي اقترحها اهل مكة الا تكذيب من قبلهم بالايات المقترحة يريد
المائدة والناقة ونحوهما مما اقترحه الاولون على انبيائهم وعن الرابع ان سنة الله تعالى
في عباده ان من اقترح على الانبياء اية واتوا بها ولم يؤمن عجل الله تعالى هلاكه
والله لم يرد هلاك مشركي مكة لانه تعالى علم انه يولد منهم من يؤمن او لانه قضى وقدر
في سابق علمه بقاء من بعث اليهم محمد عليه السلام الى يوم القيمة فلو ارسل بالايات التي
اقترحوها فلم يؤمنوا لاهلكهم وحكمته اقتضت عدم اهلاكهم فلذلك لم نرسل
بها فيصير معنى الاية وما منعنا ان نرسل بالاية المقترحة عليك الا ان كذب
بالايات المقترحة الاولون فاهلكوا فربما كذب بها قومك فاهلكوا وعن

الخامس انه تعالى لما اخبر عن الاولين كذبوا بالايات المقترحة عين منها واحدة
وهي ناقة صالح عليه لان اثار ديارهم المهلكة في بلاد العرب قريبة من حدودهم
يبصرها صادرهم وواردهم وعن السادس انه معنى مبصرة دالة كما يقال الدليل
مرشد وهاد وقيل مبصرا كما يقال ليل نايم ونهار صايم اى ينام فيه ويصام فيه
وقيل معناه مبصرة انها تبصر الناس صحة نبوة صالح عليه ويعضد هذا قراءة
من قرا مبصرة بفتح الميم والصاد اى تبصرة قيل مبصرة صفة لاية محذوفة
تقديره اية مبصرة مضيئة بينة وعن السابع ان الباء ليست لتعدية الظلم الى الناقة
بل معناه فظلموا انفسهم بقتلها او بسببها وقيل الظلم هنا الكفر فمعناه فكفروا بها
فلما ضمن الظلم معنى الكفر عداه تعديته وعن الثامن ان المراد بالايات ثانيا
العبر والدلالات لا الايات التي اقترحها اهل مكة **فان قيل** كيف قال تعالى
والشجرة الملعونة وليس في القران لعن شجرة ما **قلنا** فيه اضمار تقديره والشجرة الملعونة
المذكورة في القران الثاني ان معناه الملعون اكلوها وهم الكفرة الثالث ان الملعونة
بمعنى المذمومة وهكذا قال ابن عباس رض وهي مذمومة في القران بقوله تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وبقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين الرابع
ان العرب تقول لكل طعام مكروه او ضار ملعون وفي القران الاخبار عن ضررها

وكراهتها الخامس ان اللعن في اللغة الطرد والابعاد فالملعون هو المطرود عن
رحمة الله تعالى المبعد عنها وهذه الشجرة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة
لانها في قعر جهنم وهذه الابعاد والطرد مذكور في القران بقوله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم وقال ابن الانباري سميت ملعونة لانها مبعدة عن منازل اهل الفضل
فان قيل كيف خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم بقوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ولم خصهم بنفي الظلم عنهم بقوله تعالى ولا يظلمون فتيلا مع ان اصحاب
الشمال اذا راوا ما في كتبهم من الفضايح والقبايح اخذهم من الحياء والخجل والخوف
ما يوجب حبسة اللسان وتتعتع الكلام والعجز عن اقامة الحروف فتكون قراءتهم
كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤن كتابهم احسن
قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارى لاهل المحشر هاؤم
اقرؤا كتابيه واما قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا فهو عائد الى كل الناس لا الى اصحاب
اليمين الثاني انه عايد الى اصحاب اليمين خاصة وانما خصهم بذلك لانهم يعلمون انهم
لا يظلمون ويعتقدون ذلك بخلاف اصحاب الشمال فانهم يعتقدونه او يظنون انهم
يظلمون ويعضد هذا الوجه قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما
ولا هضما **فان قيل** كيف قال موسى عليه لفرعون لقد علمت ما انزل هؤلاء يعني الايات

قلنا انما خص اصحاب اليمين بذكر القراءة يقرؤون كتابهم ولا يظلمون ايضا
لما ان اصحاب الشمال ع

الا رب السموات والارض بصائر يعني بينات وحججا واضحات وفرعون لم يعلم ذلك لانه
لو علم ذلك لم يقل لموسى عليه السلام اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مخدوعا او قد سحرت او ساحرا
مفعول بمعنى فاعل على اختلاف الاقوال بل كان يؤمن به وكيف يعلم ذلك وقد طبع الله على
قلبه واضله وحال بينه وبين الهدى والرشاد ولهذا قرا علي رضه لقد علمت بضم التاء
وقال الله تعالى والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم واختار الكسائي وثعلب
قراءة علي ونظراها بانه لما نسب موسى الى انه مسحور اعلمه بصحة عقله بقوله لقد علمت **قلنا**
معناه لقد نظرت نظرا صحيحا او لقد علمت نظرا الى الحجج والبرهان ولكنك معاند مكابر
تحسين قوات دعوى الهية لو صدقتني لكان فرعون ممن اضله الله على علم ولهذا ابلغ ابن
عباس قراءة علي رضه وغيره واحتج بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
فان قيل كيف قال موسى عليه السلام واني لاظنك يا فرعون مثبورا وموسى كان عالما بذلك لا شك
عنده فيه **قلنا** قال اكثر المفسرين الظن هنا بمعنى العلم كما في قوله تعالى والذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وانما اتى بلفظ الظن ليعارض ظن فرعون بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا
فانا اظنك مثبورا والمثبور الهالك او المصروف عن الخير او الملعون او الخاسر **فان قيل**
كيف كرر تعالى الاخبار بالخرور **قلنا** كرره ليدل على تكرار الفعل منهم الثاني انهم كرروه
لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وفي حال كونهم باكين الثالث انه

اراد بالخرور الاول في حالة سماع القران او قراءته وبالخرور الثاني الخرور في ساير الحالات
وباقيها **فان قيل** الحمد انما يكون على نعمة انعم الله تعالى بها على العبد كما في قوله تعالى الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي خلق السموات والارض
لان فيهما من المنافع لنا ما لا يعد ولا يحصى فاي نعمة حصل لنا من كون الله تعالى لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك ولا ناصر حتى قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية **قلنا**
النعمة في ذلك ان الملك اذا كان له ولد وزوج فانما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده
وزوجه واذا لم يكن له ولد وزوج كان جميع انعامه واحسانه مصروفا الى عبيده فكانه
نفى اتخاذ الولد مقتضيا سعة الانعام عليهم واما نفي الشريك فلانه يكون اقدر على الانعام
على عبيده لعدم المزاحم واما نفي النصير فلانه يدل على القوة والاستغناء وكله مما يقتضي
القدرة على زيادة الانعام

سورة الكهف

فان قيل قوله تعالى قيما بمعنى مستقيما و
قوله ولم يجعل له عوجا مغن عن قوله قيما لانه متى انتفى العوج ثبت الاستقامة لان العوج
في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد به هنا نفي الاختلاف والتناقض في معانيه وانه
لا يخرج منه شيء عن الصواب والحكمة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديره الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا **قلنا** قال الفرا معنى قوله قيما قائما على الكتب
السماوية كلها مصدقا لها شاهدا بصحتها ناسخا لبعض شرايعها فعلى هذا لا تكرار فيه وعلى

القول المشهور لكون الجمع بينهما للتأكيد سواء قدّر قيما مقدّما او اقرّ في مرتبته ونصب
بفعل مضمر تقديره ولكن جعله قيما ولا بد من هذا الاضمار او من التقديم والتأخير
ولا يصير المعنى ولم يجعل له عوجا مستقيما والعوج لا يكون مستقيما **فان قيل** اتخذ الله
ولدا صح فكيف قال تعالى ما لهم به من علم وانما يستقيم ان يقال فلان ما له علم بكذا اذا كان
ذلك الشي مما يعلم عين او مما يصح ان يعلم كقولنا زيد ما له علم بالعربية او بالحساب او بالشعر
ونحو ذلك **قلنا** معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وهذا لان انتفاء العلم
بالشي تارة يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وتارة لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به
وما نحن فيه من هذا القبيل **فان قيل** كيف قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا وهو عالم بذلك في الازل **قلنا** معناه لنعلم ذلك علم مشاهدة كما علمناه
علم غيب **فان قيل** كيف قال فابعثوا احدكم ولم يقل واحدكم **قلنا** لانه اراد فردا ما
منهم ايهم كان ولو قال واحدكم لدل على بعث رئيسهم ومقدمهم فان العرب تقول رايت
احد القوم اي فردا منهم ولا تقول رايت واحد القوم الا اذا ارادت المقدم المعظم
فان قيل كيف جاء تعالى بسين الاستقبال في الفعل الاول دون الاخيرين في قوله تعالى
سيقولون ثلثة الآيات **قلنا** اراد دخول الفعلين الاخيرين في حكم الاول لمقتضى العطف
فاقتصر على ذكر السين في الاول اختصارا كما تقول زيد قد خرج ويركب زيد وقد يركب

فان قيل كيف دخلت الواو في الجملة الثالثة دون الاوليين وهي قوله تعالى وثامنهم
كلبهم **قلنا** قال بعض المفسرين هي واو الثمانية وقد ذكرنا مثلها في آخر سورة التوبة
وقال الزجاج دخول هذه الواو وخروجها سواء في صفة النكرة فجاء القرآن
بهما وقال غيره الواو مرادة في الجملتين الاوليين وانما حذفت فيهما تخفيفا واتي بها
في الجملة الثالثة دلالة على ارادتها فيهما ويرد على هذا القول انه لو كان كذلك لكانت
مذكورة في الجملة الاولى محذوفة في الجملة الثانية والثالثة ليدل ذكرا ولا على حذفها
بعد ذلك كما سبق في سين الاستقبال وقال الزمخشري وغيره هي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الصفة الواقعة حالا من المعرفة تقول
جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين قالوا
سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما
رجم غيرهم والدليل عليه ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله تعالى رجما بالغيب
واتبع القول الثالث قوله وما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه وقعت
الواو لقطع العدد اي لم يبق بعدها عدد عاد يلتفت اليه وثبت انهم سبعة

وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقال الثعلبي هذه واو الحكم والتحقيق كأن الله تعالى
حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ثم حكم بأن ثامنهم كلبهم بإثباتها في الكلام فحقق ثبوت
العدد الأخير لأن الثامن لا يكون إلا بعد سبعة فعلى هذا يكون قوله تعالى وثامنهم كلبهم
من كلام الله تعالى حقيقة أو تقديرا ويرد على هذا أن قوله تعالى بعد هذه الواو قل ربي
أعلم بعدتهم وقوله تعالى وما يعلمهم إلا قليل يدل على بقاء الإبهام وعدم زوال اللبس بهذه
الواو فإن قيل كيف قال تعالى لا مبدل لكلماته وقال في موضع آخر وإذا بدلنا آية مكان
آية ويلزم من تبديل الآية بالآية تبديل الكلمات فكيف الجمع بينهما قلنا معنى الأول
لا مغير للقرآن من البشر وهو جواب لقولهم للنبي عليه السلام ايت بقرآن غير هذا أو بدله الثاني
أن معناه لا خلف لمواعيده ولا مغير لحكمه ومعنى الثاني النسخ والتبديل من الله تعالى فلا
تنافي بينهما فإن قيل قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إباحة وإطلاق للكفر
قلنا قال ابن عباس رضي الله عنه معناه فمن شاء ربكم فليؤمن ومن شاء ربكم فليكفر يعني لا
إيمان ولا كفر إلا بمشيئته الثاني أنه تهديد ووعيد والثالث أن معناه لا تنفعون الله
بإيمانكم ولا تضرونه بكفركم فهو إظهار للغنى لا إطلاق للكفر فإن قيل لبس الأساور
في الدنيا عيب للرجال ولهذا يلبسها من يلبس الذهب والحرير من الرجال فكيف
وعدها الله تعالى المؤمنين في الجنة قلنا كانت عادة ملوك الفرس والروم لبس الأساور

والتيجان مخصوصين بها دون من عداهم فلذلك وعدها الله المؤمنين في الجنة لأنهم
ملوك الآخرة فإن قيل كيف أفرد قال تعالى الجنة بعد التثنية فقال ودخل جنته
قلنا أفردها ليدل على الحصر معناه ودخل ما هو جنته لا جنة له غيرها ولا نصيب له
في الجنة التي وعد المتقون بل ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد جنة معينة بل
جنس ما كان له فإن قيل كيف قال الأخ المؤمن لأخيه لكن هو الله ربي ولا أشرك
بربي أحدا وهذا تعريض بأن أخاه مشرك وليس في كلام أخيه ما يقتضي الشرك
بل الكفر وهو قوله وما أظن الساعة قائمة قلنا إشراك أخيه الذي عرض له به هو
اعتقاده أن تكامل جنته ونماءها بحوله وقوته ولهذا قال له ولولا إذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ولهذا قال هو أيضا لما أصبح يقلب كفيه على ما
أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا اعترف
بالشرك فإن قيل ما فائدة أنا في قوله إن ترن أنا أقل قلنا أنا في مثل هذا الموضع
يفيد حصر الخبر في المخبر عنه ومنه قوله تعالى إني أنا ربك وقوله إنني أنا الله ونظائره
كثيرة فإن قيل ما معنى قوله تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وكذلك كل
ما أشبهه مما جاء في القرآن العزيز واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا
والذين اتخذوا من دونه أولياء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير كيف تحقيق معناه

قلنا دون يستعمل في كلام العرب بمعنى غير كقولهم لفلان مال دون هذا ومن دون هذا
اى غير هذا ونظيره قوله تعالى ولهم اعمال من دون ذلك اى من غيره ويستعمل ايضا بمعنى قبل
كقولهم المدينة دون مكة اى قبلها ومن دونه خرط القتاد ولا اقوم من مجلسي دون ان تجيء ولا
افارقك دون ان تعطيني حقي وما اعلم انها جاءت في القرآن الغير بمعنى قبل بل بمعنى غير
فقط فان قيل كيف قال تعالى هنالك الولاية لله الحق يعني في يوم القيمة او في مقام الآخرة
والولاية بكسر الواو السلطان والملك وبفتح الواو التولي والنصرة وكل ذلك لله تعالى
في الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء وينصر من يشاء ويخذل من يشاء
ويتولى من يشاء بحراسته وحفظه فما فائدة تخصيص يوم القيمة قلنا فائدته ان
الدعاوى المجازية كثيرة في الدنيا ويوم القيمة تنقطع كلها ويسلم الملك لله تعالى عن كل منازع
وقد سبق نظير هذا السؤال في سورة الانعام في قوله تعالى قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور
فان قيل كيف قال تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا اى عاقبة وغير الله تعالى لا ثواب ليكون
الله خيرا منه ثوابا قلنا هذا على الفرض والتقدير معناه لو كان لغيره ثواب لكان ثوابه
افضل ولكانت طاعته احمد عاقبة وخيرا من طاعة غيره فان قيل كيف قال تعالى
وحشرناهم بلفظ الماضي وقبله مضارعان وهما قوله تعالى يوم نسير الجبال وترى
الارض بارزة اى لا شيء عليها يسترها كما كان في الدنيا قلنا للدلالة على ان حشرهم كا

قبل التسيير وقبل البروز ليتعاينوا تلك الاهوال العظام كانه قال وحشرناهم
قبل ذلك فان قيل كيف قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها مع انه اخبر ان الصغاير تكفر مع اجتناب الكباير بقوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قلنا الآية الاولى في حق الكافرين بدليل قوله تعالى
فترى المجرمين والمراد بهم هنا الكافرون كذا قال مجاهد وقال غيره كل مجرم في
القرآن فالمراد به الكافرون والآية الثانية المراد بها المؤمنون لان اجتناب الكباير
لا يكون متحققا مع وجود الكفر الثاني لو سلم ان المراد بالمجرم مطلق المذنب لم
يلزم التناقض لجواز ان تكتب الصغاير ليشاهدها العبد يوم القيمة ثم يكفر عنه
فيعلم قدر نعمة العفو فان اكثر ذنوب العبد نسيها خصوصا الصغاير فان قيل
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن يدل على انه من الجن وقال في موضع آخر واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس يدل على انه من الملائكة فكيف الجمع بينهما قلنا فيه قولان
احدهما انه من الجن حقيقة عملا بظاهر هذه الآية ولان له ذرية قال الله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني والملائكة لا ذرية لهم ولانه اكفر الكفرة وافسق الفسقة
والملائكة معصومون عن الكباير لانهم رسل الله وعن المعاصي مطلقا لانهم عقول مجردة
بغير شهوة ولا معصية الا عن شهوة ويؤيده قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

ما يؤمرون وقال تعالى ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكيف يكون ابليس منهم ويؤمر بالسجود فيمتنع
فعلى هذا استثناؤه من الملائكة استثناء من غير الجنس او يكون استثناء من جنس المأمورين
بالسجود لا من جنس الملائكة ويكون التقدير واذ قلنا للملائكة وابليس اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس كما تقول امرت اخوتي وعبدي بكذا فاطاعوني الا عبدي والعبد
ليس من الاخوة ولا داخلا فيهم الا من حيث شمله الامر بالفعل معهم فهذا كذلك القول
الثاني انه كان من الملائكة قبل ان يعصي الله فلما عصاه مسخه شيطانا روى ذلك عن ابن
عباس رضي فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن صار من الجن لمخالفته فيكون كان بمعنى صار
وقيل معناه كان من الجن في سابق علم الله تعالى وهذان القولان يدلان على انه كان من الملائكة
قبل المعصية وروى عنه ايضا انه كان من خزان الجنة وهم جماعة من الملائكة يسمون الجن
فعلى هذا يكون قوله تعالى من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة ففسق عن امر ربه
لمخالفته فيكون استثناء من الملائكة وقال الزمخشري في سورة البقرة في قوله تعالى فسجدوا
الا ابليس هو استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم
فغلبوا عليه في قوله فسجدوا قلت وفي هذا التعليل نظر ثم قال بعده ويجوز ان يكون يجعل
منقطعا فان قيل كيف قال تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني والاولياء

والاصدقاء والاحباء وهم ضد الاعداء وبين قوله تعالى وهم لكم عدو وليس من
الناس احد يحب ابليس وذريته ويصادقهم قلنا المراد من الموالاة هنا اجابة الناس
لهم فيما يأمرونهم من المعاصي ويوسوسون في صدورهم وطاعتهم اياهم فالموالاة
مجاز عن هذا لانه من لوازمها فان قيل كيف قال تعالى هنا ويوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم تجب الاصنام المشركين فنفى عن الاصنام
النطق وقال تعالى في سورة النحل واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء
شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني فكذبتهم
الاصنام فيما قالوا فاثبت لهم النطق فكيف الجمع بينهما قلنا المراد بقوله تعالى هنا
نادوا شركائي الذين زعمتم اي نادوهم للشفاعة لكم او لدفع العذاب عنكم فدعوهم فلم
يستجيبوا لذلك فنفى عنهم النطق بالاجابة الى الشفاعة ودفع العذاب وفي سورة النحل
اثبت لهم النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم فلا تناقض بين المنفي والمثبت
فان قيل كيف قال تعالى هنا شركائي وقال في سورة النحل شركاءهم قلنا قوله تعالى
شركائي معناه في زعمكم واعتقادكم ولهذا قال شركائي الذين زعمتم او اخرجه مخرج التهكم
بهم كما قال المشركون للنبي عليه السلام يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقوله تعالى شركاؤهم
معناه آلهتهم التي جعلوها شركاء فاضافتها الى الله تعالى لجعلهم اياها شركاء له واضافتها

اليهم لجعلهم اياها شركاء والاضافة قد تصح بادنى ملابسة لفظية او معنوية فصحت الاضافة
فان قيل كيف قال تعالى نسيا حوتهما والناسي انما كان يوشع وحده بدليل قوله تعالى لموسى عليه
معتذرا فاني نسيت الحوت اى قصة الحوت وخبره وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
قلنا اضيف النسيان اليهما مجازا والمراد احدهما كما قال الفراء نظيره قوله تعالى يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح لا من العذب وقيل نسي موسى عليه تفقد الحوت ونسي يوشع
ان يخبره بخبره وذلك انه كان حوتا مملوحا في مكتل قد تزوداه فلما اصابه من ماء عين الحيوة
رشاش حيى وانسل من المكتل وسلك في البحر ويوشع يراه وكان موسى قد ذهب لقضاء
حاجته فعزم يوشع ان يخبره بما راى من امر الحوت فلما جاء موسى نسي ان يخبره ونسي موسى بتفقد
الحوت والسؤال عنه فان قيل هذا التفسير يدل على ان النسيان من يوشع او منهما كان بعد
حيوة الحوت وذهابه في البحر وظاهر الاية يدل على ان النسيان كان سابقا على ذهابه في
البحر متصلا ببلوغ مجمع البحرين لقوله تعالى فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله
في البحر سربا قلنا في الاية تقديم وتاخير تقديره فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت
سبيله في البحر سربا فنسيا حوتهما فان قيل كيف نسي يوشع مثل هذه الاعجوبة الخطر العظيمة
في مدة يسيرة بل في لحظة واستمر به النسيان يوم ذلك وليلته الى وقت الغداء من اليوم
الثاني ومثل ذلك لا ينسى مع تطول الزمان كيف وقد كان الله تعالى جعل فقدان الحوت

علامة لهما على وجدان الخضر عليه على ما نقل ان موسى عليه سال الله تعالى علامة على
موضع وجدانه فاوحى اليه ان خذ معك حوتا في مكتل فحيث ما فقدت الحوت
فهو ثم قلنا سبب نسيانه انه كان قد اعتاد مشاهدة المعجزات من موسى عليه واستانس
فكان الفه بمثلها من خوارق العادات سببا لقلة اهتمامه بتلك الاعجوبة وعدم
اكتراثه لها فان قيل كيف قال تعالى حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء
وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلنا خرقها جزاء للشرط فلم يحتج الى الفاء كقولك
اذا ركب زيد الفرس عقره وجعل قتل الغلام من جملة الشرط فعطفه عليه بالفاء
والجزاء قال اقتلت كقولك اذا ركب زيد الفرس فعقره قال له صاحبه اعقرته فان قيل
كيف خولف بين القضيتين قلنا لان خرق السفينة لم يتعقبه الركوب وقتل الغلام
يعقبه لقاؤه فان قيل كيف قال تعالى في قصة الغلام لقد جئت شيئا نكرا وفي قصة السفينة
لقد جئت شيئا امرا قلنا امرا معناه منكرا فعلى هذا لا فرق في المعنى لان النكر والمنكر
واحد وقيل الامر العجب والداهية وخرق السفينة كان اعظم من قتل نفس واحدة
لانه في الاول هلاك كثيرين وقيل النكر اعظم من الامر فمعناه شيئا انكر من الاول لان
ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا لا يمكن تداركه فان قيل كيف قال تعالى في قصة
السفينة الم اقل وفي قصة الغلام الم اقل لك قلنا لقصد زيادة المواجهة بالعتاب

على رفض الوصية من ثانيه وللتنبيه على تكرر تركه الصبر والثبات **فان قيل** ما فائدة
اعادة ذكر الاهل في قوله تعالى استطعما اهلها وهلا قال استطعماهم لانه قد سبق ذكر
الاهل من **قلنا** فائدة اعادته التاكيد لا غير **فان قيل** كيف قال تعالى يريد ان ينقض
نسب الارادة الى الجماد وهي من صفات من يعقل **قلنا** هذا مجاز بطريق المشابهة لان الجدار
بعد مشارفته ودانائه للانقضاض والسقوط شابه من يعقل ويريد في تهيئه للسقوط
فظهرت منه هيئة السقوط كما تظهر ممن يعقل ويريد فنسبت اليه الارادة مجازا بطريق
المشابهة في الصورة وقد اضافت العرب افعال العقلاء الى ما لا يعقل مجازا قال الشاعر
يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف
شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومن امثالهم تمرد مارد وعز الابلق ومنه قوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب وقوله فاذا عزم الامر وقوله قالتا اتينا طائعين ونظائر
كثيرة **فان قيل** لاي سبب لم يفارقه الخضر عم عند الاعتراض الاول والثاني وفارقه
عند الثالث **قلنا** لوجهين احدهما ان موسى عم شرط على الخضر ترك مصاحبته على تقدير وجود
الاعتراض الثالث وقد وجد وكان راضيا به الثاني ان اعتراض موسى عم في المرة الاولى
والثانية كان تورعا وصلابة في الدين واعتراضه في المرة الثالثة كان لهوى وشهوة بطنه
فاعقبه هواه هوانا **فان قيل** قوله تعالى فاردت ان اعيبها علته خوف الغصب فكان

حقه ان يتاخر عن علته فلم قدم عليها **قلنا** هو متاخر عنه لان علة تعييبها او علة
ارادة تعييبها خوف الغصب وخوف الغصب سابق لانه الحامل للخضر عم على ما فعله
وفي قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة لا بد من اضمار هذه الزيادة على قراءة الجمهور
والا لم يفد الخرق **فان قيل** الشمس في السماء الرابع وهي بقدر كرة الارض مائة وستين
مرة وقيل مائة وخمسين مرة وقيل مائة وعشرين فكيف تسعها عين في الارض حتى
اخبر الله عنه انه وجدها تغرب في عين حمئة او حامية على اختلاف القراءتين **قلنا**
المراد بقوله تعالى وجدها اي في زعمه وظنه كما يرى راكب البحر اذا لج فيه وغابت عنه
الاطراف والسواحل ان الشمس تطلع من البحر وتغرب فيه فذو القرنين انتهى الى آخر
البنيان في جهة المغرب فوجد عينا حمئة عظيمة واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها **فان قيل**
ذو القرنين كان نبيا او نقيبا حكيما على اختلاف القولين فكيف خفي عليه هذا حتى وقع
في ظن المستحيل الذي لا يقبله العقل **قلنا** الانبياء والاولياء والحكماء ليسوا معصومين
عن ظن الغلط والخطا وان كانوا معصومين عن كبائر الذنوب الا ترى ان ظن موسى عم
فيما انكر على الخضر عم في القضايا الثلث وظنه انه يرى الله تعالى في الدنيا وهو من كبار
الانبياء وكذلك يونس عم على ما اخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه وكان الواقع بخلاف ظنه انتهى ان الله تعالى قادر على تصغير

جرم الشمس و توسيع العين الحمئة وكرة الارض تحت تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز
ان يكون قد وقع ذلك ولم نعلم به لقصور علمنا عن الاحاطة بذلك **فان قيل** قوله تعالى اذ القرنين
اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا يدل على انه كان نبيا لان الله تعالى خاطبه **قلنا**
من قال انه ليس بنبيا يقول هذا الخطاب له كان بواسطة النبي عليه الموجود في زمانه
كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل وما اشبهه **فان قيل** كيف قال تعالى هنا في حق الكفار فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اى فلا تنصب لهم ميزانا لان الميزان انما ينصب ليوزن به الحسنات
بمقابلة السيئات والكافر لا حسنة ولا طاعة لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلنا
هباء منثورا وقال في موضع آخر واما من خفت موازينه فامه هاوية اى فمسكنه النار
فاثبت له ميزانا **قلنا** معنى قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نكون لهم عندنا
قدر ولا خطر لخستهم وحقارتهم ولو كان معناه ما ذكرتم تكون المراد بقوله تعالى و
اما من خفت موازينه فامه هاوية من غلبت سيئاته على حسناته من المومنين فانه يسكن
في النار ولكن لا يخلد فيها بل بقدر ما تمحص عنه ذنوبه فلا تنافي بينهما والله اعلم **سورة مريم**
النداء الصوت والصياح يقال ناداه نداء اى صاح به فكيف وصفه تعالى بكونه خفيا
قلنا النداء هنا الدعاء وانما اخفاه لكونه اقرب الى الاخلاص او لئلا يلام على طلب
الولد بعد الشيخوخة او لئلا يعاد بنو عمه ويقولوا كره ان يقوم مقامه بعده فسأل ربه

الولد لذلك **فان قيل** كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب والنبي لا يورث
لقوله عليه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة **قلنا** المراد بقوله يرثني اى
يرثني العلم والنبوة ويرث من آل الملك وقيل الاخلاق فاجابه الله تعالى اى وارثه
العلم والنبوة والاخلاق دون الملك والمراد بقوله عليه لا نورث المال ويؤيده
قوله ما تركناه صدقة ويعقوب هنا ابو يوسف وقيل لا بل هو اخو زكريا وقيل لا بل اخو
عمران الذي هو ابو مريم **فان قيل** كيف قال يرثني ويرث من آل يعقوب فعدى الفعل
في الاول بنفسه وفي الثاني بحرف الجر وهو واحد **قلنا** يقال ورثه وورث منه بمعنى
اللغتين وقيل من هنا للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا
علماء **فان قيل** كيف طلب الولد بقوله فهب لي من لدنك وليا اى ولدا صالحا فلما بشره
الله تعالى به بقوله يا زكريا انا نبشرك الآية استبعد ذلك وتعجب منه وانكره بقوله انى
يكون لي غلام الآية **قلنا** لم يقل ذلك على طريق الانكار والاستبعاد بل استخبار لما اجيب بل ليجاب ح
فيزداد الموقنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا وآخرا كان
على منهاج واحد في ان الله تعالى غني عن الاسباب الثاني انه قال تعجب فرح وسرور لا تعجب
انكار واستبعاد الثالث قيل انه قال ذلك استفهاما عن الحالة التي يهبه الله تعالى فيها
الولد ايهبه في حال الشيخوخة ام يرده الى حالة الشباب ثم يهبه ولكن هذا الجواب لا يناسبه

ما اجيب به زكريا عليه بعد استفهامه فان قيل كيف طلب العلامة على وجود الولد
بعدما بشره الله تعالى به اكان عنده شك بعد بشارة الله تعالى في وجوده حتى طلب العلامة
قلنا انما طلب العلامة على وجود الحمل ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور فان الحمل
لا يظهر في اول العلوق بل بعد مدة فاراد معرفته اول ما يوجد فجعل الله تعالى آيته وجود الحمل
عجزه عن الكلام وهو سوي الجوارح ما به خرس ولا بكم فان قيل كيف قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا وانما يتعوذ من الفاسق لا من التقي قلنا معناه ان كنت
ممن يتقي الله ويخشاه فستنتهي عني بتعوذي به منك يعني اعوذ احصل على ثمرة التعوذ
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان في زمانها رجل اسمه تقي ولم يكن تقيا بل كان فاجرا وظنته
اياه فتعوذت منه والقول الاول هو الذي عليه المحققون وقيل هو على المبالغة
معناه اني اتعوذ منك ان كنت تقيا فكيف يكون حالي في الهرب منك الى الله تعالى اذا لم
تكن تقيا قالوا ونظير هذا ما جاء في الخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
معناه انه اذا كان بحال لو لم يخف الله تعالى لا يوجد منه عصيان فكيف يكون حاله اذا
خاف الله وفي قراءة ابي وابن مسعود الا ان تكون تقيا فان قيل اتفق العلماء على ان
الوحي لم ينزل على امراة ولم يرسل جبريل عليه السلام برسالة الى امراة قط ولهذا قالوا في قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحي الهام وقيل وحي منام فكيف قال تعالى فارسلنا

اليها روحنا وقال انما انا رسول ربك قلنا لا نم ان الوحي لم ينزل على امراة قط
فان مقاتلا قال في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحيا بواسطة
جبرئيل عليه السلام وانما المتفق عليه بين العلماء ان جبرئيل عليه السلام لم ينزل بوحي الرسالة
على امراة لا بمطلق الوحي وهنا لم ينزل على مريم بوحي الرسالة بل بالبشارة بالولد ولهذا
جاءها على صورة البشر فتمثل لها بشرا سويا فان قيل ما وجه قراءة الجمهور لاهب لك
والواهب للولد هو الله تعالى لا جبرئيل عليه السلام قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا
رسول ربك يقول لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك فيكون حكاية عن الله تعالى لا من
قول جبرئيل عليه السلام فيكون فعل الهبة للولد مسندا الى الله تعالى لا اليه الثاني ان معناه
لاكون سببا في هبة الولد بواسطة النفخ في الدرع فالاضافة اليه بواسطة السببية
فان قيل كيف قالت ولم اك بغيا ولم يقل بغية مع انه وصف مؤنث قلنا قال ابن الانباري
لما كان هذا الوصف غالبا على النساء وقلما تقول العرب رجل بغي لم يلحقوا به علامة
التانيث اجراء له مجرى حائض وعاقر وقال الازهري لا يقال رجل بغي بل هو مختص بالمونث
ولام الكلمة ياء يقال بغى يبغي وهو فعول عند المبرد اصلها بغوي قلبت الواو ياء
وادغمت وكسرت الغين اتباعا لصبور وشكور في عدم دخول التاء وقال ابن جني
في كتاب التمام هي فعيل فلو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر ثم قيل هي

فعيل بمعنى فاعل في كقوله تعالى قريب من المحسنين وقال الاخفش هي مثل ملحفة جديد
فجعلها بمعنى مفعول وقيل انما لم تقل بغية مراعاة لبقية رؤس الايات فان قيل
ما كان حزن مريم وقولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لفقد الطعام
والشراب حتى تسلى بالسري والرطب بل كان لخوف ان يتهمها اهلها بفعل الفاحشة
قلنا كان حزنها لمجموع الامرين وهو ما ذكرتم وجدب مكانها الذي ولدت فيه فانه
لم يكن فيه طعام ولا شراب ولا ماء يتطهر به فكان اجراء النهر في المكان اليابس الذي لم
يعهد فيه واخراج الرطب من الشجرة اليابسة دافعا لجنسي الحزن اما دافع الجدب فظاهر
واما دفع حزن التهمة فمن حيث انهما معجزتان تدلان قومها على عصمتها وبراءتها من
السوء وان الله تعالى قد خصها بالامور الالهية خارجة عن العادة خارقة لها فيتبين
لهم ان ولادتها من غير فحل ليس ببدع من شانها ولا بعيد في قدرة الله تعالى المخرج في
لحظة واحدة للرطب الجني من النخلة اليابسة والمجري للماء بغتة في مكان لم يعهد فيه
فان قيل كيف امرها جبريل عليه اذا رات انسانا ان تكلم بعد النذر بالسكوت
بقوله فاما ترين من البشر احدا الاية وذلك خلف بالنذر قلنا انما امرها بذلك
لانه تمام نذرها فانها لم تكن مامورة بنذر مطلق السكوت حتى يندرج فيه الكف
عن الذكر والتسبيح والدعاء ونحوها بل بنذر السكوت عن تكليم الانس وانا كان

نذرها بقولها فلن اكلم اليوم انسيا لا تكون مكلمة للانسي بعد تمام النذر فان قيل
كيف قال تعالى من كان في المهد صبيا وكل احد كان في المهد صبيا قلنا كان هنا زائد
وصبيا حال وليس لخبر كان تقديره كيف نكلم من في المهد في حال صباه وقيل كان
بمعنى وقع ووجد وصبيا منصوب على الوجه الذي ذكر فان قيل خطاب التكليف
في جميع الشرائع انما يكون بعد البلوغ او بعد التمييز والقدرة على فعل المامور به وعيسى عليه
كان رضيعا في المهد فكيف خوطب بالصلوة والزكوة حتى قال واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا قلنا تاخير الخطاب الى غاية البلوغ وغيرها انما كان ليحصل
العقل والتمييز وعيسى عليه كان واجد العقل والتمييز التام في تلك الحالة فتوجه نحوه الخطاب
ان يفعلهما اذا قدر على ذلك ولهذا قيل انه اعطي النبوة في صباه ايضا فان قيل الزكوة
انما تجب على الاغنياء وعيسى عليه لم يزل فقيرا لابس كساء مدة مقامه في الارض وعلم الله تعالى
ذلك من حاله فكيف اوصاه بالزكوة قلنا المراد بالزكوة هنا تزكية النفس وتطهيرها
من المعاصي لا زكوة المال فان قيل كيف جاء السلام في قصة يحيى عليه منكرا وفي قصة
عيسى عليه معرفا قلنا قد قيل ان النكرة والمعرفة في مثل هذا سواء لا فرق بينهما في المعنى
الثاني انه سبق ذكره في قصة يحيى عليه مرة فلما اعيد ذكره اعيد معرفا كقوله تعالى كما
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول كانه قال ذلك السلام الموجه الى يحيى

في المواطن الثلاثة موجه الى فان قيل كيف تكون الالف واللام في السلام للعهد
والاول سلام من الله تعالى على يحيى عليه السلام والثاني سلام من عيسى عليه السلام على نفسه قلنا التعريف
راجع الى ماهية السلام ومواطنه الى كونه واردا من عند الله تعالى فان قيل ما معنى
قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم وما اشبهه ومثل هذا انما يستعمل اذا كان المامور مختارا
في الذكر وعدمه كما يقال تقول لصاحبك وهو يكتب كتابا اذكرني في الكتاب او اذكر
فلانا في الكتاب والنبي عليه السلام ما كان سبيل من الزيادة او النقصان في الكتاب ليوصى
بمثل ذلك قلنا هذا على طريق التاكيد في الامر بالابلاغ كتاكيد الملك على رسوله باعادة
بعض فصول الرسالة وتخصيصها بالامر بالابلاغ فان قيل الاستغفار للكافر لا يجوز
فكيف وعد ابرهيم عليه السلام اباه الاستغفار له بقوله ساستغفر لك ربي قلنا معناه سأسأل
الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الطريق جائز
وهو ان يقال اللهم وفقه للاسلام او اللهم تب عليه واهده وارشده وما اشبه ذلك
الثاني انه وعد ذلك بناء على انه يسلم فيستغفر له بعد الاسلام الثالث انه وعد ذلك
قبل تحريم الاستغفار للكافر فان تحريم ذلك قضية شرعية انما يعرف بالسمع لا عقلية
فان العقل لا يمنع من ذلك فان قيل الطور وهو الجبل ليس له يمين ولا شمال فكيف
قال تعالى من جانب الطور الايمن قلنا خاطب الله تعالى العرب بما هو معروف في استعمالهم

فانهم يقولون عن يمين القبلة وشمالها يعنون بما يلي يمين المستقبل لها وشماله لان
القبلة لا يد لها لتكون لها يمين وشمال وهذا اتساع منهم في الكلام لعدم اللبس فالمراد
بالايمن هنا ما عن يمين موسى عليه السلام من الطور لان النداء جاء من قبل يمينه هذا ان
كان الايمن ضد الايسر من اليمين وان كان من اليمن وهو البركة من قولهم يمن فلان
قومه فهو ميمون اي كان مباركا عليهم فلا اشكال لانه يصير معناه من جانب الطور المبارك
فان قيل كيف قال تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهارون كان اكبر
من موسى عليه السلام فما معنى هبته له قلنا معناه ان الله تعالى انعم على موسى عليه السلام باجابة دعوته
فيه حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون الاية فقال سنشد عضدك باخيك
فالمراد بالهبة جعله عضدا له وناصرا ومعينا كذا فسره ابن عباس رض فان قيل
كيف وصف تعالى النبيين المذكورين في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية آدم الاية بقوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والمراد
بايات الرحمن القرآن والقرآن لم ينزل على احد من الانبياء المذكورين قلنا ايات الرحمن
غير مخصوصة بالقرآن بل كل كتاب انزله الله تعالى ففيه آياته ولو سلمنا ان المراد بها
القرآن فنقول ان المراد بقوله وممن هدينا واجتبينا محمد عليه السلام وامته فان قيل
قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون

غيا الا من تاب وآمن يدل على ان ترك الصلوة واضاعتها كفر لانه شرط في توبة مضيعها
الايمان **قلنا** قال ابن عباس رض ان المراد بهؤلاء الخلف هنا اليهود تركوا الصلوة المفروضة
وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب **فان قيل** كيف قال تعالى انه كان وعده
ماتيا ولم يقل آتيا كما قال انما توعدون لآت **قلنا** المراد بوعده هنا موعوده وهو الجنة
وهي ماتية ياتيها اولياؤه الثاني ان مفعولا هنا بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا
اى ساترا **فان قيل** قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تعالى
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين يدل من حيث المفهوم ان غير المتقين
لا يدخلون الجنة **قلنا** المراد بالتقوى هنا التقوى من الشرك وكل المومنين سواء في ذلك
فان قيل ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال من دعوتهم الولد لله تعالى
ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات **قلنا** معناه ان الله يقول كدت افعل هذا بالسموات
والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا على قائلها لولا حلمي وامهالي واني لا
اعجل بالعقوبة كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يعني ان تخر على
المشركين وتنشق الارض بهم ويدل على هذا قوله تعالى في آخر الآية انه كان حليما غفورا
الثاني ان تكون استعظاما لقبح هذه الكلمة وتصوير الاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجسام العظيمة التي هي

قوام العالم ما تنفطر به وتنشق وتخر **فان قيل** كيف قال تعالى هنا في صفة الشرك
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وهذا يدل على قوة
كلمة الشرك وشدتها وقال تعالى في سورة ابرهيم عليه في صفة كلمة الشرك ومثل كلمة خبيثة
اجتثت من فوق الارض ~~الارض~~ ما لها من قرار والمراد بالخبيثة كلمة الشرك كذا قاله
ابن عباس رض وبالشجرة الخبيثة شجرة الحنظل كذا قاله رسول الله عليه وهذا يدل على
ضعف كلمة الشرك وتلاشيها واضمحلالها فكيف التوفيق بينهما **قلنا** وصفت كلمة الشرك
في سورة ابرهيم عليه بالضعف وهنا بالقبح فهي في غاية الضعف وفي غاية الضعف القبح والفظاعة
والفضاحة فلا تنافي بينهما **فان قيل** كيف قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا و
الاحصاء والعد على ما نقله الجوهري او الحصي على ما نقله بعض ائمة التفسير كما سبق ذكره
في سورة ابرهيم عليه في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان كان الاحصاء العد
فهو تكرار وان كان الحصر فذكره مغن عن ذكر العد لان الحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد
قلنا الاحصاء بمعنى العلم ايضا ومنه قوله تعالى واحصى كل شيء عددا اى علم عدد كل شيء
وقول الشاعر وكن للذي لم تحصه متعلما واما الذي احصيت منه فعلم وهو المراد
هنا فيصير المعنى لقد علمهم اى علم افعالهم واقوالهم وكل ما يتعلق بذواتهم وصفاتهم
وعددهم فلا تكرار ولا استغناء عن ذكر العد والله اعلم **سورة طه** فان قيل

كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلام لاهله عند رؤية النار في هذه السورة وفي سورة النمل
وفي سورة القصص بعبارات مختلفة وهذه القضية لم تقع الا مرة واحدة فكيف اختلفت
عبارات موسى عليه السلام فيها قلنا قد سبق في سورة الاعراف في قصة موسى عليه السلام مثل هذا
السؤال والجواب المذكور ثم هو الجواب هنا فان قيل قوله تعالى فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها ظاهر اللفظ نهي من لا يؤمن بالساعة عن صد موسى عليه السلام عن الايمان بها
والمقصود هو نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بها فكيف تنزيله قلنا كن شديد الشكيمة
في الدين صليبا لم يطمع في صدك عن الايمان بها من لا يؤمن بها وهذا كقولهم
لا أرينك هنا معناه لا تدن مني ولا تقرب من حضرتي لئلا اراك وفي الصورتين النهي متوجه
الى المسبب والمراد به النهي عن السبب وهو القرب منه والجلوس بحضرته فانه سبب
رؤيته وكذلك لين موسى عليه السلام في الدين وسلاسة قياده سبب لصدهم اياه فان قيل
ما فائدة السؤال في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم بما في يده جملة وتفصيلا
قلنا فائدته تانيسه وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب وهيبة الاجلال
وقت التكلم معه كما نرى احدنا طفلا قد داخلته هيبة واجلال وخوف وفي يده فاكهة
او غيرها فيلاطفه ويؤانسه بقوله ما هذا في يدك مع انه عالم به الثاني انه اراد بذلك
ان يقرر موسى عليه السلام ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بكونها عصا رسوخا في قلبه فلا

يحوم حوله شك اذا قلبها ثعبانا انها كانت عصا ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى
وان يتقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه فينبهه
على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك
ما هذه فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام درعا سابغة مسرودة ويقول
هذه تلك الزبرة صيرتها الى ما تراه من عجيب الصنع وانيق السرد فان قيل
كيف زاد موسى عليه السلام على حرف الجواب وليس ذلك من شيمة البلغاء خصوصا في مخاطبة
الملوك قلنا قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لما قال هي عصاي سئل سؤالا ثانيا فقيل
ما تصنع بها فاجاب بما في الاية الثاني انه عدد فوائدها وبين حاجته اليها
خوفا من ان يؤمر بالقائها كما امر بالقاء النعلين الثالث انه ذكر ذلك لئلا ينسب
الى العبث في حملها فان قيل قد نقل انها كانت تضيء له بالليل وتدفع عنه
الهوام وتثمر له اذا اشتهى الثمار فيغرسها في الارض من ساعتها ويركزها فينبع
الماء من مركزها فاذا رفعها نضب وكان يستقي بها فتطول بطول البئر وتقصر
بقصرها فهلا عدد هذه المنافع قلنا كره ان يشتغل عن سماع كلام الله تعالى بتفصيل
منافعها ففصل البعض واجمل الباقي بقوله ولي فيها مآرب اخرى والله اعلم بما
اجمله الثاني ذكر المنافع التي هي الزم له وحاجته اليها امس وان كانت المنافع

التي اجعلها اعجب واغرب فان قيل قد ذكر الله تعالى عصا موسى عليه بلفظ الحية و
الثعبان والجان وبين الثعبان والجان تناف لان الجان الحية الصغيرة كذا قاله
ابن عرفة والثعبان الحية العظيمة كذا نقله الهروي عن الزجاج وقطرب قلنا
اراد انها في صورة الثعبان العظيم وخفة الحية الصغيرة وحركتها ولهذا قال فلما رآها
تهتز كأنها جان الثاني انها كانت في اول انقلابها تنقلب حية صغيرة صفراء دقيقة
ثم يتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان
مآلها فان قيل ما فائدة قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى وهذا الابيان فيه
قلنا فائدته الاشارة الى انه ليس كل الامور مما يوحى الى النساء كالنبوة ونحوها
بل بعضها الثاني انه للتاكيد كقوله تعالى فغشيهما ما غشى فكأنه قال اذ اوحينا الى امك
ايحاء الثالث انه ابهم اولا للتفخيم ثم بينه واوضح بقوله تعالى ان اقذفيه الآية
فان قيل كيف قدم هرون على موسى في قوله تعالى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب
هرون وموسى عليه وهرون كان وزيرا لموسى عليه وتبعا له قال تعالى وجعلنا معه
اخاه هرون وزيرا قلنا انما قدمه ليقع موسى مؤخرا في اللفظ فيتناسب الفواصل
اعني رؤس الآيات فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى والموت والحيوة
في صفات الانسان نقيضان فكيف يرتفعان قلنا المراد لا يموت فيها موتا متصلا

يستريح به ولا يحيى حيوة تنفعه ويستلذ بها الثاني ان المراد لا يموت فيها موتا
متصلا ولا يحيى حيوة متصلة بل كلما مات من شدة العذاب اعيد حيا ليذوق
العذاب هكذا سبعين مرة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا فان قيل الخوف
والخشية واحد في اللغة فكيف قال تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى قلنا معناه لا تخاف
دركا اي لحاقا من فرعون ولا تخشى غرقا في البحر كما تقول لا تخاف زيدا ولا تخاف
عمرا ولو قلت ولا عمرا صح وكان اوجز ولكن اذا اعدت الفعل كان آكد واما
في الآية فلما لم يكن مفعول الخشية مذكورا ذكر الفعل ثانيا ليكون دليلا عليه
وخولف بين اللفظين رعاية للبلاغة وقيل معناه لا تخاف دركا على نفسك ولا
تخشى دركا على قومك والاول عندي احسن فان قيل قوله تعالى واضل فرعون قومه
مغن عن قوله تعالى وما هدى ومفيد فوق فائدته فكيف ذكر معه قلنا معناه وما
هداهم بعدما اضلهم فان المضل قد يهدي بعد اضلاله الثاني ان معناه واضل
فرعون قومه وما هدى نفسه الثالث ان معناه واضل فرعون قومه عن الدين
وما هداهم طريقا في البحر الرابع ان وما هدى تهكم به في قوله لقومه وما اهديكم
الا سبيل الرشاد فان قيل كيف قال تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن اضاف المواعدة اليهم والمواعدة انما كانت

لموسى عليه واعد الله تعالى جانب الطور الايمن لايتائه التورية **قلنا** المواعدة
وان كانت لموسى عليه ولكنها لما كانت لانزال كتاب بسبب بني اسرائيل وفيه بيان
شريعتهم واحكامهم وصلاح معاشهم ومعادهم اضيف المواعدة اليهم بهذه الملابسة
والاتصال **فان قيل** قوله تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة
فان موسى لما واعد الله تعالى انزال التورية عليه في جانب الطور الايمن واراد الخروج
الى ميعاد ربه اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك المكان ثم سبقهم
شوقا الى ربه وامرهم بلحاقه فعوتب على ذلك فكان الجواب المطابق ان يقول
طلب زيادة رضاك او الشوق الى لقائك وتنجز وعدك فكيف قدم ما لا يطابق
السؤال وهو قوله هم اولاء على اثري **قلنا** ما واجهه به ربه تضمن شيئين انكار العجلة
في نفسها والسؤال عن سببها فبدأ موسى عليه بالاعتذار عما انكر عليه بانه لم يوجد
منه الا تقدم يسير لا يعتد به في العادة كما يتقدم المقدم جماعته واتباعه ثم
عقب العذر بجواب السؤال عن السبب **فان قيل** اليس ان ائمة اللغة قالوا العوج
بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان ولهذا قال ثعلب ويقول في الامر والدين عوج
وفي العصا ونحوها عَوَج والجبال والارض عوج فكيف صح فيها المكسور في قوله تعالى
لا ترى فيها عوجا ولا امتا **قلنا** قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالحائط والعود

قيل فيه عَوَج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش فعلى هذا لا
اشكال الثاني انه اراد به نفي الاعوجاج الذي يدرك بالقياس الهندسي ولا يدرك
بحاسة البصر وذلك اعوجاج لاحق بالمعاني فلذلك قال فيه عوج بالكسر ومما يوضح هذا
انك لو سويت قطعة ارض غاية التسوية بمقتضى نظر العين بموافقة جماعة من البصراء
واتفقهم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم امرت المهندس ان يعتبرها بالمقاييس
الهندسية لوجد فيها عوجا في غير موضع ولكن عوج لا يدرك بحاسة البصر فنفى الله تعالى
ذلك العوج الذي لطف ودق عن الادراك فكان لدقته وخفائه ملحقا بالمعاني
فان قيل ان الله تعالى اخبر ان آدم عليه نسي عهد الله ووصيته واكل من الشجرة بقوله
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي واذا كان فعل ذلك ناسيا فكيف وصفه بالعصيان
والضلال بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعاقبه عليه باعظم انواع العقوبة و
هو الاخراج من الجنة **قلنا** النسيان هنا بمعنى الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اى
تركناكم في العذاب وقوله تعالى نسوا الله فنسيهم فمعناه انه ترك عهد الله ووصيته و
كيف يكون من النسيان الذي هو ضد الذكر وقد جرى بينه وبين ابليس من المناظرة
والمجادلة في اكل الشجرة فصول كثيرة منها قوله تعالى ما نهيكما ربكما عن تلكما الشجرة
الاية فكيف يبقى مع هذا نسيان **فان قيل** كيف قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة

فتشقى ولم يقل فتشقيا والخطاب لآدم وحواء عليهما السلام **قلنا** لوجوه احدها
ان الرجل هو قيم اهله واميرهم فشقاوته تتضمن شقاءهم كما ان سعادته تتضمن
سعادتهم فاختصر الكلام باسناد الشقاء اليه دونها لما كان متضمنا له الثاني انه لما كان
اليه دونها للمحافظة على الفاصلة الثالث انه اراد بالشقاء الشقاء في طلب القوت
واصلاح المعاش وذلك وظيفة الرجل دون المرأة قال سعيد بن جبير اهبط الى
آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه **فان قيل**
هل يجوز ان يقال كان آدم عاصيا غاويا اخذا من قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
قلنا يجوز ان يقال عصى آدم كما قال الله تعالى ولا يجوز ان يقال كان آدم عاصيا
لانه لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز
ان يقال تبارك الله ولا يجوز ان يقال متبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم
ولا يجوز ان يقال تائب ونظائره كثيرة **فان قيل** اسماء الله تعالى وصفاته توقيفية
لا مدخل للقياس فيها ولهذا يقال الله عالم ولا يقال علامة وان كان هذا اللفظ
ابلغ في الدلالة على معنى العلم فاما اسماء البشر وصفاتهم فقياسية فلم لا يجري فيها
على القياس المطرد **قلنا** هذا القياس ليس بمطرد في كلام البشر ايضا الا ترى انهم
قالوا اذر ودع بمعنى اتركه وفلان يذر ويدع ولم يقولوا منهما وذر ولا واذر ولا ودع

120

وادع فاستعملوا منهما الامر والمضارع فقط وللقائل ان يقول هذا شاذ في كلام العرب
ونادر فلا يترك لاجله القياس المطرد بل يجري على مقتضى القياس **فان قيل** كيف
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري اي عن موعظتي او عن القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه
فان له معيشة ضنكا اي حياة في ضيق وشدة ونحن نرى المعرضين عن الايمان والقرآن
في اخصب معيشة وارغدها **قلنا** قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالمعيشة الضنك الحياة
في المعصية وان كان في رضاء ونعمة وروي عن النبي عليه السلام انها عذاب القبر الثالث ان المراد
عيشه مع الحرص الشديد على الدنيا واسبابها وهذه الاية في مقابلة قوله تعالى في سورة النحل
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فكل ما ذكرنا في تفسير الحياة
الطيبة فضده وارد في المعيشة الضنك **فان قيل** اي كلمة هي الكلمة التي سبقت من الله تعالى
فكانت مانعة من تعذيب هذه الامة في الدنيا عذاب الاستيصال حتى قال تعالى ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما **قلنا** قيل هي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ويرد عليه
انه لا اختصاص لهذه الكلمة بهذه الامة وقيل هي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وقيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني لعالمي امته بتاخير العذاب عنهم
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى وهو الاجل الذي
قدر الله تعالى لبقاء العالم واهله الى انقضائه لكان العذاب لزاما اي لازما لهم كما لزم

الامم التي قبلهم فان قيل اصحاب الصراط السوي والمهتدون واحد فما فائدة التكرار
في قوله تعالى فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قلنا المراد باصحاب
الصراط السوي السالكون الصراط المستقيم السائرون عليه والمراد بالمهتدين
الواصلون الى المنزل وقيل اصحاب الصراط السوي هم الذين ما زالوا على الطريق المستقيم
والمهتدون هم الذين لم يكونوا على الطريق المستقيم ثم صاروا عليه وقيل المراد باصحاب
الصراط السوي اهل دين الحق في الدنيا والمراد بمن اهتدى المهتدون الى طريق الجنة
في العقبى فكانه قال فستعلمون من المحق في الدنيا والفائز في الآخرة سورة الانبياء
فان قيل كيف قال تعالى اقترب للناس حسابهم ووصفه بالقرب وقد مضى وقت هذا
الاخبار اكثر من ستمائة عام ولم يوجد يوم الحساب بعد قلنا معناه انه قريب عند الله تعالى
وان كان عند الناس بعيدا كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال تعالى ويستعجلونك
بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون الثاني ان معناه قريب بالنسبة الى
ما مضى من الزمان كما قال عليه السلام ان مثل ما بقي من الدنيا في جنب ما مضى كمثل خيط في
ثوب الثالث ان المراد به قرب حساب كل واحد واحد في قبره اذا مات ويؤيده
قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته الرابع ان كل آت قريب وان طالت اوقات
استقباله وترقبه وانما البعيد الذي وجد وانقرض ولهذا يقول الناس اذا سافروا

من بلد الى بلد بعدما وتواطئوا معهم البلد الاول الثاني اقرب وان كان ابعد
مسافة فان قيل كيف قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث والذكر الآتي
من الله تعالى هو القرآن وهو قديم لا محدث قلنا المراد محدث انزاله الثاني ان
المراد به ذكر يكون غير القرآن من مواعظ الرسول وغيره ونسبته الى الله تعالى لان
موعظة كل واعظ بالهامه وهدايته الثالث ان المراد بالذكر الذاكر وهو الرسول
ويؤيده قوله تعالى في سياق الآية هل هذا الا بشر مثلكم وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى
الا استمعوه اي الا استمعوا ذكره وموعظته فان قيل النجوى المسارة فما معنى
قوله تعالى واسروا النجوى قلنا معناه بالغوا في اخفاء المسارة بحيث لم يفطن
احد لتناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فان الانسان قد يرى اثنين يتساران
فيعلم من حيث الاجمال انهما يتساران وان لم يعلم تفصيل ما يتساران به وقد يتساران
في مكان لا يراهما احد فان قيل كيف قال تعالى لمشركي مكة فاسئلوا اهل الذكر يعني
فاسألوا اهل الكتاب بعمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا ام ملائكة مع ان المشركين
قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه قلنا هم وان لم يؤمنوا بكتاب
اهل الكتاب ولكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في القضية العقلية يفيد العلم
لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به فان قيل كيف قال تعالى ولا يستحسرون والاستحسار

مبالغة في الحسود وهو الاعياء فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور او مطلقه
لا اقصاه قلنا انما ذكر الاستحسار اشارة الى ان ماهم فيه من التسبيح الدايم والعبادة
المتصلة يوجب غاية الحسور واقصاه فان قيل قوله تعالى في وصف الملايكة بل
عباد مكرمون الى قوله تعالى مشفقون يدل على انهم لا يعصون الله تعالى كما جاء هذا
مصرحا به في قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم فاذا كانوا لا يعصون الله تعالى فلم يخافون
حتى قال تعالى وهم من خشيته مشفقون قلنا لما راوا ما جرى على ابليس وعلى هاروت
وماروت من القضاء والقدر خافوا من مثل ذلك لانا في ان زيادة معرفتهم بالله تعالى
وقربهم في محل كرامته يوجب من يدخونهم ولهذا قال اهل التحقيق من كان بالله اعرف
كان من الله اخوف ومن كان الى الله اقرب كان من الله ارهب وقال بعضهم يا عجبا من
مطيع آمن ومن عاص خايف فان قيل كيف قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهم لم يروا ذلك قلنا معناه اولم يعلموا ذلك باخبار من
قبلهم او بوروده في القرآن الذي للنبي عم معجزة في نفسه ونظيره قوله تعالى الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض وقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا الاية ونظاير كثيرة
فان قيل كيف قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي مع ان الملايكة احياء والجن احياء
وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما قال تعالى وخلق الجان من مارج

من نار وكذا آدم مخلوق من التراب وناقة صالح مخلوق من الحجر قلنا المراد بالبعض
وهو الحيوان كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان
وبطاينة كثير النافذة ان الكل مخلوقون من الماء ولكن البعض بواسطة والبعض
بغير واسطة ولهذا قيل انه خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء وخلق الجن من نار
خلقها من الماء وخلق آدم من تراب خلقه من الماء فان قيل كيف قال تعالى فلا يستعجلون
بعد قوله خلق الانسان من عجل وكانه تكليف ما لا يطاق قلنا هذا كما ركب فيه
الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة
فان قيل كيف قال تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون مع ان الصم لا يسمعون
الدعاء اذا ما يبشرون ايضا قلنا اللام في الصم اشارة الى المنذورين السابق ذكرهم
بقوله تعالى قل انما انذركم بالوحي فهي لام العهد لا لام الجنس فان قيل قال ابرهيم عم
بل فعله كبيرهم احال كسر الاصنام على الصنم الكبير فكان ابرهيم عليه السلام الكاسر لها
قلنا قال على طريق الاستهزاء والتهكم بهم لا على طريق الجد الثاني انه لما كان الحامل له
على كسرها اغتياظه من رؤيتها مصفوفة مرتبة للعبادة مبجلة معظمة وكان اغتياظه
من كبيرها اعظم لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه كما يسند الى سببه والى الحامل عليه
الثالث انه اسنده معلقا بشرط منتف لا مطلقا تقديره فعله كبيرهم هذا ان كانوا

ينطقون فاسئلوهم **فان قيل** كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم والخطاب انما يكون مع من يعقل **قلنا** خطاب التحويل والتكوين لا يختص بمن يعقل
قال الله تعالى يا جبال اوبي معه وقال تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا اوكرها وقال تعالى
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي **فان قيل** كيف وصف الله تعالى الانبياء عليهم السلام
بكونهم من الصالحين بقوله تعالى واسمعيل وادريس وذا الكفل الآية مع ان اكثر المؤمنين
صالحون خصوصا في الزمن الاول **قلنا** معناه انهم من الصالحين لله دخال في الرحمة التي
اريد بها النبوة على ما فسره مقاتل والجنة على ما فسره ابن عباس رض ويؤيد ذلك
قول سليمان عليه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي الصالحين للعمل المضي الذي
سبق اليه **فان قيل** كيف قال هنا والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وقال في
سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا **قلنا** حيث
انث اراد النفخ في ذاتها وان كان مبداء النفخ في الفرج الذي هو مخرج الولد او حيث
درعها على اختلاف القولين لانه فرجة وكل فرجة بين شيئين يسمى فرجا في اللغة
وهذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا منعت جيب درعها مما لا يحل كانت لنفسها
اصنع وحيث ذكر فظاهر **فان قيل** قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون يدل على انهم يحبان يرجعوا الان كل ما حرم ان لا يوجد وجب ان يوجد

فكيف معنى الاية **قلنا** معناه واجب على اهل قرية عزمنا على اهلاكهم او قدرنا
اهلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر الى الايمان او انهم لا يرجعون بعد اهلاكهم
الى الدنيا فالحرام هنا بمعنى الواجب كذا قاله ابن عباس رض ويؤيده قول الشاعر
فان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وقيل لفظ الحرام على
ظاهره ولا زائدة فالمعنى ما سبق ذكره والحرمة هنا بمعنى المنع كما في قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع من قبل وقوله تعالى حرمهما على الكافرين **فان قيل** كيف قال تعالى هنا
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقال في موضع آخر وان منكم
الا واردها وواردها يكون قريبا منها لا بعيدا **قلنا** مبعدون عن المها وعذابها
مع كونهم واردها او معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود
فلا تنافي بينهما **فان قيل** كيف قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مع ان النبي عليه
لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة لانه لولا ارساله اليهم ما عذبوا بكفرهم
لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **قلنا** رحمة للكافرين ايضا من حيث ان عذاب
الاستيصال اخر عنهم بسببه الثاني انه رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه
ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه وضيع نصيبه من الرحمة ومثله عليه مثل عين
عذبة فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فافلحوا وفرط الناس

في السفن منها فضيقوا فالعيش في نفسها نعمة من الله تعالى للفريقين ورحمة وان
قصر البعض وفرّطوا الثالث المراد بالرحمة الرحيم وهو عليه كان رحيما للفريقين
الا ترى انهم لما شجّوا يوم أُحُدٍ وكسروا رَباعيَتَه حتى خرّ مغشيًّا عليه فلما افاق قال
اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون **فان قيل** كيف قال تعالى وان ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون مع اخبار الله تعالى اياهم بقرب الساعة بقوله تعالى اتى امر الله وقوله تعالى اقتربت
الساعة ونحوهما **قلنا** معناه ما ادري ان العذاب الذي توعدونه وتهددون به
ينزل بكم عاجلا ام آجلا وليس المراد به قيام الساعة ويرد على هذا الجواب انه قريب
على كل تقدير لانه ان كان قبل قيام الساعة فظاهر وان كان بعد قيام الساعة فهو كالمنحصر
بها لسرعة انقضاء الحساب فيكون قريبا ايضا **فان قيل** اذا كان المؤمنون يعتقدون
ان الله تعالى لا يحكم الا بالحق فما فائدة الامر والاخبار المتعلق بقوله تعالى رب احكم
بالحق **قلنا** ليس المراد هنا بالحق ما هو نقيض الباطل بل المراد به ما وعد الله اياه من
نصر المؤمنين وخذلان الكافرين ووعده لا يكون الا حقا فكأنه قال عجّل لنا وعدك
والنجز ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق الثاني انه تأكيد لما في التصريح
بالصفة من المبالغة وان كانت لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله تعالى
ويقتلون الانبياء بغير حق **سورة الحج** فان قيل قوله تعالى زلزلة الساعة شيء عظيم

يدل على ان المعدوم شيء **قلنا** لا نم وسنده ان المراد انها اذا وجدت كانت
شيئا لا انها شيء الآن ويؤيد هذا قوله تعالى شيء عظيم مع ان المعدوم لا يوصف
بالعظيم **فان قيل** كيف قال تعالى اولا يوم ترونها بلفظ الجمع ثم افرد فقال
وترى الناس **قلنا** لان الرؤية اولا عُلّقت بالزلزلة فجعل الناس كلهم رائين
لها وعُلّقت آخرا بكون الناس على هيئة السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم
رائيا لسائرهم **فان قيل** كيف قال تعالى في حق نضر بن الحارث ومن الناس من
يجادل في الله الى ان قال ليضل عن سبيل الله وهو ما كان غرضه في جداله
الضلال عن سبيل الله فكيف علل جداله به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل
خرج بالجدال من الهدى الى الضلال **قلنا** هذه لام العاقبة والصيرورة وقد سبق
ذكرها غير مرة ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل
جعل كالخارج من الهدى الى الضلال **فان قيل** الضر والنفع منفيان عن الاصنام
مثبتان لها في الآية فكيف التوفيق بينهما **قلنا** معناه يعبد من دون الله ما لا يضره
بنفسه ان لم يعبده ولا ينفعه بنفسه ان عبده ثم قال تعالى من يضره الله بسبب عبادته
وانما اضاف الضر لحصوله بسببه **فان قيل** قوله تعالى اقرب من نفعه يدل على ان في
عبادة الاصنام نفعا وان كان ضررا **قلنا** معناه اقرب من النفع المنسوب اليه

في زعمهم وهو اعتقادهم انه ينفع لهم فان قيل كيف قال تعالى اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين ولم يسم ما الشيء الذي اذن لهم فيه قلنا تقديره
اذن للذين يقاتلون في القتال وانما حذف لدلالة يقاتلون عليه ولدلالة الحال
ايضا فان كفار مكة كانوا يؤذون المؤمنين بانواع الاذى وهم يستاذنون النبي عليه
في قتالهم فيقول لهم لم يؤذن لي في ذلك حتى هاجر الى المدينة فنزلت هذه وهي اول
آية نزلت في الاذن في القتال فنسخت سبعين آية ناهية عن القتال كذا قال
ابن عباس رضه فكان المأذون فيه ظاهرا لكونه مترقبا منتظرا فان قيل كيف قال تعالى
اذن للذين يقاتلون مع انهم ما كانوا يقاتلون قبل نزول هذه الاية قلنا معناه اذن
للذين يريدون ان يقاتلوا سماهم مقاتلين مجازا باعتبار ما يؤول اليه كما في النظائر و
قرئ يقاتلون بفتح التاء ولا اشكال على تلك القراءة فان قيل كيف صح الاستثناء
في قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله قلنا هو
استثناء منقطع تقديره ولكن اخرجوا بقولهم ربنا الثاني انه بمنزلة قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب تقديره ان كان فيهم
عيب فهو هذا وهذا ليس بعيب فلا يكون فيهم عيب فان قيل اي منة على المؤمنين
في حفظ الصوامع والبيع عن الهدم حتى امتن عليهم بذلك في قوله تعالى ولولا دفع الله

الناس بعضهم ببعض الآية قلنا المنة في ذلك ان الصوامع والبيع والكنائس
في حرم المسلمين وحراستهم وحفظهم لان اهلها ذمة للمسلمين الثاني ان المراد
به لهدمت صوامع وبيع في زمن عيسى عليه وصلوات اي كنائس في زمن موسى عليه
ومساجد في زمن النبي عليه فالامتنان على اهل الاديان الثلثة لا على المؤمنين
فان قيل كيف قال تعالى وكذب موسى عليه ولم يقل وقوم موسى كما قال تعالى فيما
قبله قلنا لان موسى عليه ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم
القبط الثاني ان يكون للتنكير والابهام للتفخيم والتعظيم كانه قال تعالى بعد
ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته
فما ظنك بغيره فان قيل ما فائدة قوله تعالى القلوب التي في الصدور قلنا هو تاكيد
كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه وقوله تعالى يقولون بالسنتهم وما اشبه ذلك
الثاني ان القلب يستعمل بمعنى العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب في احد القولين فكان التقييد مفيدا على قول من يزعم ان العقل في الراس فان قيل
المغفرة انما تكون لمن يعمل السيئات لا لمن يعمل الصالحات والحسنات فكيف قال تعالى
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة قلنا المراد بالعمل الصالح هنا الاخلاص
في الايمان قال الكلبي كل موضع جاء في القرآن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فالمراد

به الاخلاص في الايمان فيصير المعنى فالذين آمنوا عن اخلاص نغفر لهم سيئاتهم **فان قيل**
ما الفرق بين الرسول والنبي مع ان كليهما مرسل بدليل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي **قلنا** الفرق بينهما ان الرسول من الانبياء عليهم السلام من جمع
له بين المعجزة وانزال الكتاب عليه والنبي عليه فقط من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان
يدعو امته الى شريعة من قبله وقيل الرسول من كانت له معجزة من الانبياء عليهم والنبي
من لم يكن له منهم معجزة وفي هذا نظر وقيل الرسول من كان مبعوثا الى امة فقط والنبي
من لم يكن له مبعوثا الى احد مع كونه نبيا والجواب عن الامر على هذا القول ان فيه اضمارا
تقديره وما ارسلنا من رسول ولا انبانا من نبي او ولا كان من نبي ونظيره قول
الشاعر ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا اي ومتعلقا رمحا او حاملا
فان قيل اين المثل المضروب في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل والمذكور بعده
وهو قوله تعالى ان الذين يدعون من دون الله الى آخره ليس بمثل بل كلام مبتدأ مستقل
بنفسه **قلنا** الصفة والقصة الغريبة والمستحسنة تسمى مثلا ومنه قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فالمعنى بين صفة ومن عجز الصنم عن خلق الذباب
واستعاذ ما يسلبه وقيل هو اشارة الى قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت وانما ابهم هنا لانهم كانوا لا يصغون الى سماع القرآن ولهذا

قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وكانوا يحبون الامثال فذكر لفظ المثل
استدراجا لهم الى سماع القرآن والاصغاء اليه **فان قيل** كيف قال تعالى وما جعل
عليكم في الدين من حرج مع ان قطع اليد التي تساوي خمسة آلاف درهم بسبب
سرقة عشرة دراهم حرج في الدين وكذا رجم المحصن بسبب الوطي مرة واحدة ووجوب
صوم شهرين متتابعين بسبب افطار يوم واحد والمخاطرة بالنفس والمال في الحج
والغزو وكل ذلك حرج بين **قلنا** المراد بالدين كلمة التوحيد فانها تكفر شرك
سبعين سنة ولا يتوقف تاثيرها على الايمان والاخلاص سبعين سنة ولا على
ان يكون الاتيان بها في بيت الله او في زمان معين وقيل المراد به ان كل ما يقع فيه
الانسان من الذنوب والمعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة
وقيل المراد به فتح باب التوبة للمذنبين وفتح ابواب الرخص للمعذورين وشرع
الكفارات والاروش والديات وقيل المراد به نفي الحرج الذي كان على بني اسرائيل
من الاصر والتشديد **فان قيل** كيف قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم عليه وابراهيم عليه
لم يكن ابا للامة كلها **قلنا** هو اب رسول الله عليه فكان ابا لامته لان امة الرسول
بمنزلة اولاده من جهة العطف والشفقة هذا ان كان الخطاب لعامة المسلمين وان
كان للعرب خاصة وابراهيم اب العرب قاطبة (جميعا) **فان قيل** متى سمانا ابراهيم عليه

المسلمين من قبل حتى قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل **قلنا** وقت دعائه عند
بناء الكعبة حيث قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فكل
من اسلم من هذه الامة فهو ببركة دعوة ابرهيم عليه وهذا السوال يسئل عنه في المنام
واجبت عنه بهذا الجواب في المنام الهاما من الله تعالى والله اعلم **سورة المومن** فان قيل
كيف قال تعالى والذين لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وحفظ الفرج انما يعدى
بعن لا بعلى يقال فلان يحفظ فرجه عن الحرام ولا يقال على الحرام **قلنا** على هنا بمعنى عن
كما في قول الشاعر اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها الثاني انه متعلق
بمحذوف تقديره فلا يرسلونها الا على ازواجهم **فان قيل** كيف قال تعالى او ما ملكت
ايمانهم ولم يقل او من ملكت ايمانهم مع ان المراد من يعقل **قلنا** لانه اراد من جنس
العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث **فان قيل** قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون كيف خص الاخبار عن الموت الذي لم تنكره الكفار
بلام التاكيد دون الاخبار عن البعث الذي انكروه والظاهر يقتضي عكس ذلك **قلنا**
لما كان العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغنى به عن اعادة لفظ اللام الموجبة لزيادة
التاكيد فانها ثابتة مع قضية العطف ولا يلزم على هذا اعادة ان لانها الاصل للتاكيد
وهو اقوى والحاجة اليه امس **فان قيل** كيف قال تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء

والمراد بها شجرة الزيتون وهي تخرج من الجبل الذي يسمى طور سيناء ومن غيره **قلنا**
قيل ان اصل شجرة الزيتون من طور سيناء ثم نقلت الى ساير المواضع وقيل انما اضيفت
الى ذلك الجبل لان خروجها فيه اكثر من خروجها في غيره من المواضع **فان قيل** قوله تعالى
ام يقولون به جنة خبر عن كفار مكة فكيف قال تعالى بل جاءهم بالحق اي بالتوحيد
او بالقرآن واكثرهم للحق كارهون ولم يقل وكلهم مع ان كلهم كانوا للتوحيد كارهين
بدليل قولهم به جنة **قلنا** كان فيهم من ترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ
قومه كيلا يقولوا اترك دين ابائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب وغيره **فان قيل**
كيف جمع تعالى فقال رب ارجعون ولم يقل ارجعني والمخاطب واحد وهو الله تعالى **قلنا**
هو جمع للتعظيم والتفخيم كقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى واشباهه **فان قيل** كيف قال تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى في موضع آخر واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون **قلنا** يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه احوال مختلفة
ففي بعضها يتساءلون وفي بعضها لا ينطقون لشدة الاهوال والفزع **سورة النور**
فان قيل كيف قدمت المراة في آية حد الزنا وقدم الرجل في آية حد السرقة
قلنا لان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وشهوة المراة اقوى واكثر والسرقة
انما يتولد من الجسارة والجراة والقوة وذلك في الرجل اكثر **فان قيل** كيف قدم الرجل

في قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
قلنا لان الاية الاولى سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي الاصل في تلك الجناية
لما ذكرنا والاية الثانية سيقت لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه عرفا لانه هو الراغب
والخاطب والبادي بالطلب بخلاف الزنا فان الامر فيه بالعكس غالبا فان قيل
كيف قال تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يتزوج والزانية لا ينكحها الا
او مشرك ونحن نرى الزاني ينكح عفيفة ومسلمة والزانية ينكحها العفيفُ والمسلم قلنا
قال عكرمة نزلت هذه الاية في بغايا مُوسرات كن بمكة وكانت بيوتهن في الجاهلية
المواخير فكان لا يدخل عليهن الا زان من اهل القبلة او مشرك من اهل الاوثان
فاراد جماعة من فقراء المهاجرين ان ينكحوهن فنزلت هذه الآية زجرا لهم عن ذلك
فان قيل ما فائدة دخول من في غض البصر دون حفظ الفرج في قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قلنا فائدته الدلالة على ان امر النظر اوسع
من امر الفرج ولهذا يحل النظر في ذوات المحارم والاماء المستعرضات الى عدة من
اعضائهن ولا يحل شيء من فروجهن فان قيل لاي حكمة ترك الله تعالى ذكر الاعمام و
الاخوال في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية الا لبعولتهن الاية وهم من المحارم
وحكمهم حكم من استثني في الاية قلنا سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند

ابنه وهو ليس بمحرم لها وكذلك الخال فيفضي الى الفتنة والمعنى فيه ان كل من استثني
يشترك هو وابنه في المحرمية الا العم والخال وهذا من الدلالة البليغة على وجوب
الاحتياط في سترهن ولقائل ان يقول هذه المفسدة محتملة في اباء بعولتهن لاحتمال
ان يذكرها ابو البعل عند ابنه الآخر وهو ليس بمحرم لها وابو البعل ايضا نقض على
قولهم ان كل من استثني يشترك هو وابنه في المحرمية فان قيل كيف قال تعالى ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا مع ان اكراههن على الزنا حرام في كل حال
قلنا لان سبب نزول الاية ان الجاهلية كانوا يكرهون إماءهم على الزنا مع ارادتهن
التحصن فورد النهي على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انه تعالى انما شرط
ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن لان الامة اذا لم ترد التحصن
فانها تزني بالطبع لان ارادتها الجماع مستمرة في جميع الاحوال طبعا ولا بد له من احد الطريقين
الثالث ان إن بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين وقوله
تعالى وانتم الاعلون ان كنتم الرابع ان في الكلام تقديما وتاخيرا تقديره وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان اردن تحصنا وبقي قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء مطلقا غير معلق فان قيل مثل الله تعالى نوره اي معرفته وهداه في
قلب المؤمن بنور المصباح في قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولم يمثله بنور الشمس

مع ان نورها اتم واكمل قلنا المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر و
الصدر في البدن كالمصباح وهو الضوء او الفتيلة في الزجاجة والزجاجة في الكوة
التي لا منفذ لها وهذا التمثيل له يستقيم الا فيما ذكرنا الثاني ان نور المعرفة للاث يتوقف
على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وانشراح القلب وغير ذلك من
الخصال الحميدة كما ان نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة
وغير ذلك الثالث ان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلي لا الى العالم العلوي
ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوي كنور المصباح الرابع ان نور الشمس لا يشرق
الا بالنهار ونور المعرفة يشرق بالليل والنهار كنور المصباح الخامس ان نور الشمس
يعم جميع الخلائق ونور المعرفة لا يصل الله الا بعضهم كنور المصباح الموصوف فان قيل
هب انه تعالى لم يمثله بنور الشمس لما ذكرتم فكيف لم يمثله بنور الشعلة مع انه اتم واكمل
واشرق من نور المصباح قلنا انما لم يمثله تعالى بنور الشمع لان في الشمع غشا لا
محالة بخلاف الزيت الموصوف فلو مثله تعالى بنور الشمع لتطاول المنافق المغشوش
الى استحقاق نصيب في المعرفة الثاني انه تعالى انما لم يمثله بنور الشمع لانه مخصوص بالاغنياء
بخلاف نور المعرفة فانه في الفقراء اغلب فان قيل التجارة تشمل الشراء والبيع فما
فائدة عطف البيع عليها في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قلنا قيل التجارة

من الشراء والبيع الذي يكون صناعة الانسان ومقصودا به الربح وهو حرفة
الشخص الذي يسمى تاجرا والبيع اعم من ذلك وقيل المراد بالتجارة هنا مبادلة الاخرة
بالدنيا كما في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم والمراد
بالبيع مبادلة الدنيا بالدنيا كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقيل انما
عطف البيع على التجارة لانه اراد بالتجارة الشرى اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقيل
انما عطفه عليها للتخصيص والتمييز من حيث انه ابلغ في الالهاء لان البيع الرابح يتعقبه
حصول الربح بخلاف الشراء الرابح فان الربح فيه مظنون مع كونه مترقبا منتظرا
وقيل التجارة مخصوصة باهل الجلب بخلاف البيع فان قيل كيف قال تعالى والله خلق
كل دابة من ماء وبعض الدواب ليس مخلوقا من الماء كآدم وناقة صالح وغيرهما قلنا
المراد بهذا الماء الماء الذي هو اصل جميع المخلوقات وذلك ان الله تعالى خلق قبل خلق
الاشياء جوهرة ونظر اليها نظر هيبة فاستحالت ماء فخلق من ذلك الماء جميع الموجودات
وقد سبق مثل هذا السؤال في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان قيل اذا كان
الجواب فما فائدة تخصيص الدابة بالذكر او تخصيص الشيء الحي قلنا انما خص بالذكر لان
القدرة اظهر واعجب منها في الجماد وغيره فان قيل كيف قال تعالى فمنهم
من يمشي على بطنه وقال تعالى من يمشي على اربع ومن هنا لما لا يعقل قلنا لما كان اسم الدابة

بينا دل المميز وغير غلّب المميز على غيره فاجرى لفظه فان قيل كيف قال تعالى
من يمشي على بطنه وذلك انما يسمى زحفا لا مشيا ولا يسمى مشيا الا ما كان بالقوائم
قلنا هو مجاز بطريق المشابهة كما يقال مشى هذا الامر وفلان لا يتمشى له امر وفلان
ماشي الحال فان قيل كيف امر الله تعالى بالاستيذان الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم
بقوله تعالى والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار قلنا هو في المعنى امر للاباء
والامهات بتاديب الاطفال وتهذيبهم لا للاطفال فان قيل كيف اباح تعالى
للقواعد من النساء وهن العجائز التجرد من الثياب بحضرة الرجال بقوله تعالى
والقواعد من النساء الآية قلنا المراد بالثياب هنا الجلباب والرداء والقناع
الذي فوق الخمار لا جميع الثياب وقوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات
بوضع الثياب الظاهرة اظهار زينتهن ومحاسنهن بل التخفف ثم اعقبه بان التعفف
بترك الوضع خير لهن فان قيل كيف قال تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم
مع ان انتفاء الحرج عن اكل الانسان من بيته معلوم لا شك فيه ولا شبهة قلنا المراد
بقوله تعالى من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه فلهذا
عبّر عنه به وفي الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه و
يؤيد ذلك انه ذكر بيوت جميع الاقارب ولم يذكر بيوت الاولاد وقيل المراد بقوله تعالى

ان تاكلوا من بيوتكم من مال اولادكم وازواجكم الذين في بيوتكم ومن جملة عيالكم
وقيل المراد بقوله تعالى من بيوتكم البيوت التي يسكنونها وهم فيها عيال لغيرهم
كبيت ولد الرجل وزوجته وخادمه ونحو ذلك فان قيل معنى السلام هو السلامة
والامن فاذا قال الرجل لغيره السلام عليك كان معناه سلمت مني وامنت فما
معنى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قلنا المراد به فاذا دخلتم
بيوتكم فسلموا على اهلكم وعيالكم وقيل معناه اذا دخلتم المساجد او بيوتا ليس
فيها احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعني من ربنا فان قيل
كيف قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره وانما يقال خالف امره قلنا عن
زائدة كذا قاله الاخفش الثاني ان فيه اضمارا تقديره فليحذر الذين يخالفون الله
ويعرضون عن امره او ضمن المخالفة معنى الاعراض فعداه تعديته سورة الفرقان
فان قيل الخلق هو التقدير ومنه قوله تعالى واذ تخلق من الطين اي تقدّر فما
معنى قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا فكانه قال وقدر كل شيء فقدره تقديرا
قلنا الخلق من الله تعالى بمعنى الايجاد والاحداث فمعناه واوجد كل شيء مقدرا مسوّى
مهيّا لما يصلح له لا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك او ان معناه
وقدر له ما يقيمه ويصلحه او قدر له رزقا واجلا واحوالا تجري عليه فان قيل كيف

قال في وصف الجنة والمتقين كانت لهم جزاء ومصيرا وهي ما كانت بعد وانما تكون كذلك
بعد الحشر والنشر **قلنا** انما قال كانت لان ما وعد الله تعالى فهو لتحققه كانه قد كان او معناه
كانت في علم الله مكتوبة في اللوح المحفوظ انها جزاؤهم ومصيرهم **فان قيل** ما فائدة
تأخير الهوى في قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل اتخذ الهوى الها كما تقول
اتخذ الصنم معبودا **قلنا** هو من باب تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية به كما
تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه **فان قيل** كيف قال تعالى ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون **قلنا** قد مر مثل هذا السؤال وجوابه في قوله تعالى بل
جاءهم الحق واكثرهم للحق كارهون **فان قيل** كيف شبههم سبحانه بالانعام في الضلال
بقوله تعالى ان هم الا كالانعام مع ان الانعام تعرف الله سبحانه وتعالى وتسبحه بدليل
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى يسبح لله
ما في السموات وما في الارض **قلنا** المراد تشبيههم بالانعام في الضلال عن فهم الحق
ومعرفة الله تعالى بواسطة دعوة الرسول عليه السلام الثاني ان المراد تشبيههم في الضلال و
التيه وعمى الذين بالانعام في ضلالها وعماها عن امر الدنيا **فان قيل** ان كانوا
كالانعام في الضلال فكيف قال تعالى بل هم اضل سبيلا وان كانوا اضل من الانعام فكيف
قال تعالى ان هم الا كالانعام وان كانوا كالانعام في الضلال واضل منها ايضا فكيف يجمع
الوصفان

قلنا المراد بقوله تعالى ان هم الا كالانعام التشبيه في اصل الضلال لا في مقداره والثاني
بيان لمقداره وقيل المراد بالاول التشبيه في المقدار ايضا ولكن المراد بالاول
طائفة وبالثاني طائفة اخرى ووجه كونهم اضل من الانعام ان الانعام منقادة
لاربابها التي تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدو لهم ولا يطلبون الثواب الذي هو
اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون
للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي **فان قيل** قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا كيف ذكر الصفة والموصوف مؤنث ولم يؤنثها كما
انثها في قوله تعالى وآية لهم الارض الميتة **قلنا** انما ذكرها نظرا الى معنى البلدة
وهو البلد والمكان لا الى لفظها **فان قيل** قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا انزاله موصوفا بالطهورية
وتعليل ذلك بالاحياء والسقي يشعر بان الطهورية شرط في حصول تلك المصلحة
كما تقول حملني الامير على فرس سابق لاصيد عليه الوحش وليس كذلك **قلنا** وصف
الطهورية ذكر اكراما للاناسي الذين هم من جملة المصالح التي انزل لها الماء

واما ما للنعمة والمنة عليهم لا لكونه شرطا في تحقق تلك المصالح والمنافع بخلاف النظير
فانه قصد بكونه سابقا الشرطية لان صيد الوحش على الفرس لا يتم الا بها **فان قيل**
كيف خص الانعام بذكر السقي دون غيرها من الحيوان الصامت **قلنا** لان الطير والوحش
تبعد في طلب الماء ولا يعوزها الشرب بخلاف الانعام الثاني ان الانعام قنية الاناسي
وعامة منافعهم متعلقة بها فكان الانعام سقي الانعام كالانعام سقي الاناسي فلذلك
خصها بالذكر **فان قيل** كيف قدم تعالى احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي
قلنا لان حياة الاناسي بحياة ارضهم وانعامهم فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم
الثاني ان سقي الارض بماء المطر سابق في الوجود على سقي الاناسي به **فان قيل**
كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيله **قلنا** هو استثناء منقطع تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيله
فانا ادله على ذلك واهديه اليه وقيل تقديره لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيله
بانفاق ماله في مرضاته فليفعل ذلك **فان قيل** كيف قال تعالى هنا قل لا اسالكم عليه
من اجر اي اجر اي اجر لان من لتاكيد النفي وعمومه وقال تعالى في آية اخرى قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فاثبت سؤال الاجر عليه **قلنا** هذه الاية منسوخة
بقوله تعالى قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله رواه مقاتل والضحاك

عن ابن عباس والصحيح الذي عليه المحققون انها غير منسوخة بل هو استثناء
من غير الجنس تقديره لكني اذكركم المودة في القربى **فان قيل** كيف قال تعالى
واجعلنا للمتقين اماما ولم يقل ايمة **قلنا** مراعاة لفواصل الآيات وقيل
تقديره واجعل كل واحد منا اماما **فان قيل** كيف قال تعالى ويلقون فيها
تحية وسلاما وهما بمعنى واحد ويؤيده قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله علهم
السلام تحية اهل الجنة في الجنة **قلنا** قال مقاتل المراد بالتحية سلام بعضهم
على بعض او سلام الملائكة عليهم والمراد بالسلام ان الله تعالى سلمهم مما يخافون
وسلم اليهم امرهم وقيل التحية من الملائكة او من اهل الجنة والسلام من الله تعالى
عليهم كقوله تعالى سلام قولا من رب العالمين الرحيم وقيل التحية من الله تعالى لهم بالهدايا
والتحف والسلام بالقول وقيل التحية الدعاء بالتعمير والسلام الدعاء بالسلامة
فمعناه انهم يلقون ذلك من الملائكة او بعضهم من بعض او يلقون ذلك من الله تعالى
فيعطون البقاء والخلود مع السلامة من كل آفة والله اعلم **سورة الشعراء** فان قيل
كيف قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين والاعناق لا تعقل **قلنا** قيل اصل
الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام
على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور ومثله قول الشاعر

دأبُ مَرِّ السنينَ أخذنَ مني كما أخذ السِّرارُ من الهلال ولما وصفت الأعناق بالخضوع

الذي هو من صفات العقلاء جُمِعت جَمعَ العقلاء كقوله تعالى والشمس والقمر

رأيتهم لي ساجدين وقيل الأعناق رؤساء الناس ومُقدَّموهم شُبِّهوا بالأعناق

كما قيل لهم الرؤس والنواصي والوجوه وقيل الأعناق الجماعات يقال جاءني عنق

من الناس أي جماعة وقيل إن ذلك لمراعاة الفواصل **فإن قيل** كيف قال تعالى

فقولا إنا رسول رب العالمين فأفرد وقال تعالى في موضع آخر إنا رسولا ربك **قلنا**

الرسول يكون بمعنى المرسل فيلزم تثنيته ويكون بمعنى الرسالة التي هي المصدر فيوصف

به الواحد والاثنان والجماعة كما يوصف سائر المصادر والدليل على أنه يكون بمعنى الرسالة

قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بُحتُ عندهم بسِرٍّ ولا أرسلتُهم برسول

أي برسالة الثاني أنهما لاتفاقهما في الأخوة والشريعة والرسالة كنفس واحدة الثالث

أن تقديره أن كل واحد منا رسول رب العالمين الرابع أن موسى عليه كان الأصل

وهارون تبعاً له فأفرد إشارة إلى ذلك **فإن قيل** كيف قال موسى عليه معتذراً عن

قتل القبطي فعلتُها إذاً وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالاً **قلنا** أراد به الجاهلين

وكذا قراءة ابن مسعود رض وقيل من المخطئين لأنه ما تعمد قتله كما يقال ضل عن الطريق

إذا عدل عن الصواب إلى الخطأ وقيل من الناسين كقوله أن تضل إحداهما فتذكر

إحداهما الأخرى **فإن قيل** كيف قال فرعون وما رب العالمين ولم يقل ومن

رب العالمين **قلنا** هو كان أعمى القلب عن معرفة الله تعالى منكراً لوجوده فكيف

ينكر عليه العدول عن من إلى ما الثاني أن ما لا تختص بغير المميز بل يطلق عليها

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد **فإن قيل**

كيف قال موسى عليه رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين علق

كونه تعالى ربَّ السموات والأرض وما بينهما بشرط كون فرعون وقومه من موقنين

وهذا الشرط منتف والربوبية ثابتة فكيف صح التعليق **قلنا** معناه إن كنتم

موقنين أن رب السموات والأرض موجود وهذا الشرط موجود الثاني أن إن نافية

لا شرطية **فإن قيل** ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب ذكر المخلوقات كلها

فما فائدة قوله بعد ذلك ربكم ورب آبائكم الأولين. وقوله رب المشرق والمغرب **قلنا**

أعاد ذكرها تخصيصاً لها وتمييزاً لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه

وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة إلى هيئة وحال إلى حال من

وقت ولادته إلى وقت وفاته ثم خص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحدهما و

غروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوٍ من أظهر ما يستدل به

على وجود الصانع ولظهوره انتقل خليل الله عليه إلى الاحتجاج به عن الاحتجاج بالإحياء

والاماتة فبهت الذي كفر فان قيل كيف قال اولا ان كنتم موقنين وقال آخرا ان كنتم
تعقلون قلنا لاينهم ولاطفهم اولا فلما راى عنادهم واصرارهم خاشنهم وعارض قوله
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قيل قوله لاسجننك اخصر
من قوله لاجعلنك من المسجونين فكيف عدل عنه قلنا كان مراده تعريف العهد فكانه قال
لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجني وكان اذا سجن انسانا طرحه في هوة عميقة
جدا مظلمة وحده لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اوجع من القتل واشد نكاية فان قيل
قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ذكرت في سورة الاعراف ثم في سورة طه ثم في هذه السورة
فما فائدة تكرارها وتكرار غيرها من القصص قلنا فائدته تاكيد التحدي واظهار الاعجاز
كما ان المبارز اذا خرج من الصف قال نزال نزال هل من مبارز هل من مبارز مكررا
ذلك ولهذا سمى الله القرآن مثاني لانه ثنيت فيه الاخبار والقصص الثاني ان اصحاب
النبي عليه السلام كان بعضهم حاضرين في الغزوات وكانوا يحبون حضور مهبط الوحي فكانوا
اذا رجعوا من غزوهم اكرمهم الله تعالى في بعض الاوقات باعادة الوحي تشريفا لهم و
تفضيلا فان قيل كيف كرر الله ذكر قصة موسى عليه السلام اكثر من قصص غيره من الانبياء
قلنا لان احواله كانت اشبه باحوال النبي عليه السلام من احوال غيره منهم في اقامة الحجج واظهار
المعجزات لاهل مصر واصرارهم على تكذيبه والجفاء عليه كما كان حال النبي عليه السلام مع اهل مكة

فان قيل كيف قال تعالى فلما تراءى الجمعان والتراءي تفاعل من الرؤية فيقتضي
وجود رؤية كل جمع الجمع الاخر والمنقول انهم لم ير بعضهم بعضا فان الله تعالى ارسل
غيما ابيض فحال بين العسكرين حتى منع رؤية بعضهم بعضا قلنا التراءي يستعمل بمعنى التداني
والتقابل ايضا كما قال عليه السلام المؤمن والكافر لا يتراءيان اي لا يتدانيان ويقال
دورنا تتراءى اي تتقارب وتتقابل فان قيل كيف قال واذا مرضت ولم يقل
واذا امرضني قلنا لانه كان في معرض الثناء على الله تعالى وتعديد نعمه فاضاف
اليه الخير المحض حفظا للادب وان كان الكل مضافا اليه ونظيره قول الخضر عليه السلام فاردت
ان اعيبها وقوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فان قيل هذا الجواب يبطل بقوله
والذي يميتني وبقول الخضر فاردنا ان يبدلهما قلنا انما اضاف الموت الى الله تعالى
لانه سبب لقائه اياه وانتقاله الى دار كرامته فكان نعمة من هذا الوجه وقيل انما
اضاف المرض الى نفسه لان اكثر الامراض تحدث بتفريط الانسان في مطاعمه ومشاربه
فان قيل كيف قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون والمال الذي انفق في طاعة الله تعالى
ينفع والولد الصالح ينفع والولد الذي مات صغيرا يشفع وشواهد ذلك كثيرة من
الكتاب والسنة خصوصا قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث الحديث
قلنا المراد بالاية انهما لا ينفعان غير المؤمن فانه هو الذي ياتي بقلب سليم من الكفر

او المراد بهما مال لم ينفق في طاعة الله تعالى وولد بالغ غير صالح فان قيل كيف قال تعالى
وازلفت الجنة للمتقين اى قربت والجنة لا تنتقل من مكانها ولا تحول قلنا معناه وازلفت
المتقون الى الجنة كما يقال الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منا وقيل معناه انها كانت
محجوبة عنهم فلما دفعت الحجب بينهم وبينها كان تقريبا لها فان قيل كيف جمع الشافع ووحد
الصديق في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قلنا لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ولهذا روى ان بعض الحكماء سئل عن الصديق فقال هو اسم لا معنى له
اراد بذلك عزة وجوده ويجوز ان يراد بالصديق الجمع كالعدو فان قيل قوله تعالى
اوعظت ام لم تكن من الواعظين فكيف عدل عنه قلنا
مرادهم سواء علينا افعلت هذا الفعل ام لم تكن من اهله اصلا وهذا ابلغ في قلة
اعتدادهم بوعظه من قولهم ام لم تعظ فان قيل قوله تعالى فعقروها فاصبحوا نادمين
فاخذهم العذاب كيف اخذهم العذاب بعد ما ندموا حين راوا العذاب على جنايتهم و
قد قال عليه السلام الندم توبة قلنا قال ابن عباس رضه ندموا حين راوا العذاب وذلك ليس
وقت التوبة كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل كان ندمهم ندم
خوف من العقاب العاجل لا ندم توبة فلذلك لم ينفعهم فان قيل كيف طلب لوط عليه السلام
نجيته من اللواطة بقوله رب نجني واهلي مما يعملون واللواطة كبيرة والانبياء معصومون

من الكبائر قلنا مراده رب نجني واهلي من عقوبة عملهم او من شومه على ذلك
ضمّهم اهله اليه في الدعاء واستثناء الله تعالى امراته من قبول الدعوة فان قيل
كيف قال تعالى في قصة شعيب عليه السلام اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم كما قال تعالى في
حق غيره هنا وكما قال في حقه في موضع آخر قلنا لانه هنا ذكر مع اصحاب الايكة
ولم يكن منهم وانما كان من نسل مدين كذا قاله مقاتل وفي الحديث ان شعيبا
اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة وقال ابن جرير الطبري اهل مدين هم
اصحاب الايكة فعلى هذا يكون حذف الاخ تخفيفا فان قيل ما الفرق بين حذف
الواو في قصة صالح واثباتها في قصة شعيب عليه السلام في قوله ما انت الا بشر مثلنا وما انت
الا بشر مثلنا قلنا الفرق بينهما ان عند اثبات الواو المقصود معنيان كلاهما مناف
للرسالة عندهم التسخير والبشرية وعند حذف الواو المقصود معنى واحد منافٍ لها
وهو كونه مسخرا ثم قرر والتسخير بالبشرية كذا اجاب الزمخشري فان قيل كيف قال تعالى
في وصف الكهنة والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم
ان كل واحد منهم افاك اثيم والافاك الكذاب الاثيم الفاجر ويلزم من هذا ان يكونوا
كلهم كذابين فلا اقل من ان يكون كلهم كاذبين قلنا الضمير في قوله تعالى واكثرهم عائد الى
الشياطين لا الى كل افاك سورة النمل فان قيل ما فائدة تنكير الكتاب في قوله تعالى

وكتاب مبين **قلنا** فائدته التفخيم له والتعظيم كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر **فإن قيل** العطف يقتضي المغايرة فكيف عطف الكتاب المبين على القرآن والمراد به القرآن **قلنا** المراد بالكتاب المبين اللوح المحفوظ فعلى هذا لا إشكال وعلى القول الآخر نقول العطف يقتضي المغايرة مطلقا إما لفظا أو معنى بدليل قول الشاعر فألفى قولها كذبا ومينا وقولهم جاء الفقيه والظريف والمغايرة لفظا ثابتة **فإن قيل** كيف قال تعالى إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم وقال تعالى في موضع آخر وزين لهم الشيطان أعمالهم **قلنا** تزيين الله تعالى لهم الأعمال بخلقه الشهوة والهوى وتركيبهما فيهم وتزيين الشيطان بالوسوسة والإغواء والغرور والتمنية فصحت الإضافتان **فإن قيل** كيف قال تعالى سآتيكم وقال في سورة طه لعلي آتيكم والأمر واحد مما قطع والآخر ترجى والقصة واحدة **قلنا** قد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويز الخيبة **فإن قيل** كيف قال تعالى أن بورك من في النار مع أنه لم يكن في النار أحد بل لم يكن المرئي نارا وإنما كان نورا في قول الجمهور وقيل كان نارا ثم انقلب نورا **قلنا** قال ابن عباس رض والحسن معناه قُدِّس من ناداه من النار وهو الله تعالى لا على معنى أن الله تعالى يحل في شيء بل على معنى أنه أسمعه النداء من النار في زعمه الثاني أن من زائدة والتقدير بورك في النار وفي من حولها وهم موسى عليه السلام والملائكة الثالث أن معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه **فإن قيل**

إنما يقال بارك الله في كذا ولا يقال بارك الله كذا **قلنا** قال الفراء العرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد ومنه قوله تعالى وباركنا عليه وعلى إسحق وفي لفظ التحيات وبارك على محمد وعلى آل محمد **فإن قيل** كيف وجه صحة الاستثناء في قوله تعالى إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم الآية **قلنا** فيه وجوه أحدها أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الثاني أنه استثناء متصل كذا قاله الحسن وقتادة ومقاتل رض معناه إلا من ظلم منهم بارتكاب الصغيرة كآدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف وموسى وغيرهم عليهم السلام فإنه يخاف مما فعل ثم علم أني غفور رحيم فيكون تقدير الكلام إلا من ظلم منهم فإنه يخاف ثم من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ولهذا قال بعضهم إن هنا وقفا على قوله تعالى إلا من ظلم وابتداء الكلام الثاني محذوف كما قدرنا الثالث أن إلا بمعنى ولا كما في قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم أي ولا الذين ظلموا منهم الرابع أن تقديره إني لا يخاف لدي المرسلون ولا غير المرسلين إلا من ظلم الآية **فإن قيل** كيف قال سليمان عليه علمنا وأوتينا بنون العظمة وهو من كلام المتكبرين **قلنا** لم يرد به نون العظمة وإنما أراد به نون الجمع وعنى نفسه وأباه إنه كان مَلِكا مع كونه نبيا فراعى سياسة الملك وتكلم بكلام الملوك **فإن قيل** كيف حل له تعذيب الهدهد حتى قال لأعذبنه عذابا شديدا **قلنا** يحتمل أن ذلك أبيح له خاصة كما خص بفهم منطق الطير

وتسخيرهم له وغير ذلك **فان قيل** كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان عليه
حتى قال ولها عرش عظيم **قلنا** يجوز انه استصغر حالها بالنسبة الى حال سليمان لسليمان
فاستعظم لها ذلك العرش الثاني انه يجوز ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في
كل شيء كما يكون لبعض الامراء شيء لا يكون للملك مثله **فان قيل** كيف قال الهدهد واوتيت
من كل شيء مع قول سليمان واوتينا من كل شيء فكانه سوى بينهما **قلنا** بينهما فرق وهو ان
الهدهد اراد به واوتيت من كل شيء من اسباب الدنيا لانه عطفه على الملك وسليمان اراد به
واوتينا من كل شيء من اسباب الدين والدنيا ويؤيد ذلك عطفه على المعجزة وهو منطق الطير
فان قيل كيف سوى الهدهد بين عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال ولها عرش
عظيم وقال رب العرش العظيم **قلنا** بين الوصفين بون عظيم لانه وصف عرشها بالعظم
بالنسبة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى بالعظم بالنسبة الى ما خلق
من في السموات والارض وما بينهما **فان قيل** قوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون اذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم **قلنا** معناه تول مستترا من حيث لا يرونك فانظر
ماذا يرجعون الثاني ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم **فان قيل**
كيف استجاز سليمان عليه تقديم اسمه في الكتاب على اسم الله تعالى حتى كتب فيه انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم **قلنا** لانه عرف انها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان فخاف

ان تستخف باسم الله تعالى اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى
وقيل ان اسم سليمان كان على عنوانه واسم الله تعالى كان في اول طيه **فان قيل** كيف يجوز
ان يكون آصف وهو كاتب سليمان عليه ووزيره وليس بنبي يقدر على ما لا يقدر عليه النبي عليه
وهو احضار عرش بلقيس في طرفة عين **قلنا** يجوز ان يخص غير الرسول بكرامة لا يشاركه فيها
الرسول كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة وزكريا لم يرزق منها وكان سليمان عليه
خرج مع قومه يستسقون فراى نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تستسقي
فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ولم يلزم من ذلك فضلها على سليمان عليه
وقد نقل ان النبي عليه كان اذا اراد الخروج الى الغزاة فقال لفقراء المهاجرين والانصار
ادعوا لنا بالنصر فان الله تعالى ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه عليه مع ان كرامة التبع
من جملة كرامات المتبوع من وجه آخر قالوا والعلم الذي كان عنده هو اسم الله الاعظم فدعا به
فاجيب في الحال ثم قيل هو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا الله يا رحمن
وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت فمن اخلص النية ودعا بهذه الكلمات كلها
مع اجتماع شرايط الدعاء المعروفة فانه يجاب لا محالة **فان قيل** كيف قالت واسلمت مع
سليمان ومن اين انها اسلمت بعده على يديه لا معه لانه كان مسلما قبلها **قلنا** انما عدلت عن تلك
العبارة الاخرى لانها كانت ملكة فلم تر ان تذكر عبارة تدل انها صارت مولاة له باسلامها

عليه وان كان الواقع كذلك فان قيل كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا
بالحلف على خلاف المخبر عنه قلنا كانهم اعتقدوا انهم اذا اجتمعوا على البيات ثم قالوا ما شهدنا
مهلك اهله يعنون ما شهدناه وحده كانوا صادقين لانهم شهدوا اهلاكه ومهلك اهله فان قيل
كيف قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ونحن نعلم الجنة والنار و
احوال القيمة وكلها غيب قلنا معناه لا يعلم الغيب بلا دليل الا الله او بلا معلم الا
الله او جميع الغيب الا الله وقيل معناه لا يعلم مما يراه اهل السموات والارض الا الله فان قيل
قوله تعالى بل ادّارك علمهم في الاخرة وادرك على اختلاف القراءتين هل مرجع الضمير فيه وفيما
قبله واحد ام لا وكيف مطابقة هذا الاضراب لما قبله ومطابقته لما بعده من الاضرابين وكيف
وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال العلم ثم بالشك ثم بالعمى قلنا مرجع الضمير في قوله تعالى بل ادارك
علمهم هو الكفار فقط وفيما قبله جميع من في السموات والارض وقوله بل ادارك معناه بل
تتابع وتلاحق واجتمع كقوله تعالى حتى اذا اداركوا فيها جميعا واصله تدارك فادغمت التاء في الدال
وقوله تعالى بل ادرك معناه بل كمل وانتهى قال ابن عباس رض يريد ما جهلوه في الدنيا علموه في
الاخرة وقال السدي يريد اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا وقال مقاتل يريد
علموا في الاخرة ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وقوله تعالى بل هم في شك منها معناه بل هم اليوم
في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو عمى القلب ومطابقة الاضراب الاول لما قبله

ان الذين لا يشعرون وقت البعث لما كانوا فريقين فريق منهم لا يعلمون وقت البعث
مع علمهم انه يوجد لا محالة وهم المؤمنون وفريق منهم لا يعلمون وقته لانكارهم اصل
وجوده افرد الفريق الثاني بالذكر بقوله تعالى بل ادارك علمهم في الاخرة تاكيدا لنفي علمهم
بها في الدنيا كانه قال تعالى بل فريق منهم لا يعلمون شيئا من امر البعث في الدنيا اصلا
ثم اضرب عن الاخبار بتتابع علمهم وتلاحقه بحقيقة البعث في الاخرة الى الاخبار عن شكهم
في الدنيا في امر البعث والساعة ثم اضرب عنه الى الاخبار عن عمى قلوبهم في امر البعث
والساعة مع قيام الادلة الشرعية على وجودها لا محالة واما وصفهم بنفي الشعور ثم بكمال
العلم ثم بالشك ثم بالعمى فلا تناقض فيه لاختلاف الازمنة او لاختلاف متعلقات تلك
الامور الاربعة وهي الشعور والعلم والشك والعمى فان قيل قضاء الله تعالى وحكمه واحد
فما معنى قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو بمنزلة قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بقضائه
او يحكم بينهم بحكمه قلنا معناه بما يحكم به وهو عدله المعروف المألوف لانه لا يقضي الا
بالعدل فسمي المحكوم به حكما وقيل معناه بحكمته ويدل عليه قراءة من قرأ بحِكَمِه جمع حكمة
فان قيل كيف قال تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ولم يراع
المقابلة بقوله تعالى والنهار ليبصروا فيه قلنا راعى المقابلة المعنوية دون اللفظية
لان معنى مبصرا ليبصروا فيه وقد سبق ما يشبه هذا في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة

فان قيل كيف قال تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ثم قال في ذكر علامات على وحدانيته
الله تعالى لجميع العقلاء قلنا انما خصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم فان قيل
كيف قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع ولم يقل فيفزع وهو اظهر مناسبة قلنا اراد
بذلك الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة لان الفعل الماضي يدل على الوجود
والتحقق قطعا فان قيل كيف قال تعالى وكلٌّ أتوه داخرين اي صاغرين اذلة بعد
البعث مع ان النبيين والصديقين والشهداء يأتونه عزيزين مكرمين قلنا المراد به صغار
العبودية والرق وذلتهما لا ذلة الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم ونظيره قوله تعالى
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا والله اعلم سورة القصص فان قيل
ما فائدة وحي الله سبحانه وتعالى الى ام موسى بارضاعه وهي ترضعه طبعا سواء امرت بذلك
ام لا قلنا امرها بارضاعه ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون
فلو لم يأمرها بارضاعه ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت ذلك المقصود فان قيل
كيف قال تعالى فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي والشرط الواحد اذا تعلق به جزآن
صدق قولنا اذا وجد الشرط وجد هذا الجزاء ايهما شئت ويلزم من هذا صدق قوله تعالى
فاذا خفت عليه فلا تخافي وانه يشبه التناقض قلنا معناه فاذا خفت عليه من القتل
فالقيه في البحر ولا تخافي عليه من الغرق ولا تناقض بينهما فان قيل ما الفرق بين الخوف

والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى ولا تخافي ولا تحزني قلنا الخوف غم يصيب
الانسان لامر يتوقع في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر قد وقع ومضى فان قيل
كيف جعل موسى عليه السلام قتل القبطي الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه
قلنا انما جعله من عمل الشيطان لانه قتله قبل ان يؤذن له في قتله فكان ذلك ذنبا يستغفر
منه قال ابن جُريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر فان قيل موسى عليه السلام ما سقى لابنتي شعيب
طلبا للاجر فكيف اجاب دعوتها لما قالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيتَ
قلنا يجوز ان يكون قد اجاب دعوتها ودعوة ابيها لوجه الله تعالى على سبيل البر والمعروف
ابتداء لا على سبيل الاجر وان سمّتْه هي اجرا ويؤيد هذا ما روي انه لما قُدِّم اليه الطعامَ
امتنعَ وقال انا اهلُ بيتٍ لا نَبيعُ ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف
ثمنا حتى قال له شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فان قيل كيف قال له شعيب عليه السلام
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ومثل هذا النكاح لا يصح لجهالة المنكوحة والنبي عليه السلام
لا ينكح نكاحا فاسدا ولا يعد به قلنا انما كان ذلك وعدا بنكاح معينة عند الواعد وان كانت
مجهولة عند الموعود ومثله جائز ويكون التعيين عند انجاز الوعد كما وقع منه فان قيل كيف
قال تعالى هنا واضمم اليك جناحك من الرهب فجعل الجناح هنا مضموما وقال تعالى في سورة طه
واضمم يدك الى جناحك فجعل الجناح مضموما اليه والقصة واحدة قلنا المراد بالجناح

المضموم هنا هو اليد اليمنى والمراد بالجناح المضموم اليه في سورة طه ما بين العضد الى
الابط من اليد اليسرى فلا تناقض بينهما فان قيل ما معنى قوله تعالى واضمم اليك جناحك
من الرهب قلنا لما هرب من الحية امره الله تعالى ان يضم اليه جناحه ليذهب عنه الفزع
وانما قال تعالى من الرهب لانه جعل الرهب الذي اصابه علة وسببا لما امر به من ضم الجناح
قال مجاهد كل من فزع من شيء فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل حقيقة ضم الجناح
غير مرادة بل هو مجاز عن تسكين الروع وتثبيت الجاش قال ابو علي لم يرد به الضم بين الشيئين
وانما امر بالعزم والجد في الاتيان بما طلب منه ومثله قوله اشدد حيازيمك للموت ليس فيه
شد حقيقة وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديره ولى مدبرا من الرهب فان قيل
اى فائدة تفيد تصديق هرون لموسى عليه حتى قال فارسله معي ردءا يصدقني قلنا
ليس معناه بقوله يصدقني ان يقول له صدقت في دعوى الرسالة فان ذلك لا يفيد عند
فرعون وقومه الذين كانوا لا يصدقونه مع وجود تلك الايات الباهرة والمعجزات الظاهرة
بل معناه ان يلخص بحجج بلسانه ويبسط القول فيها ببيانه ويجادل عنه بالحق فيكون ذلك سببا
لتصديقه الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني وفضل
الفصاحة انما يحتاج اليه لما قلنا لا لقوله صدقت فان سحبان وباقل في ذلك سواء
فان قيل قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اى حكمنا اليه الوحي معنى

عن قوله تعالى وما كنت من الشاهدين قصته مع شعيب عليه فاختلفتا لهذا اى من
الحاضرين عند ذلك قلنا معناه وما كنت من الشاهدين قصته مع شعيب عليه فاختلفت
القضيتان فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين وكم راينا من الظالمين
بالكفر والكبائر قد هداه الله الى الاسلام والتوبة قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه
في سورة المائدة فان قيل كيف قال تعالى وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وانما
يرى العذاب من كان ضالا لا مهتديا قلنا جواب لو محذوف تقديره وراوا العذاب
لو انهم كانوا مهتدين لما اتبعوهم او لما راوا العذاب فان قيل كيف قال تعالى في آخر آية
الليل بضياء افلا تسمعون وقال في آخر آية النهار بليل تسكنون فيه افلا تبصرون قلنا
السماع والابصار المذكوران لا تعلق لهما بظلمة الليل ولا بضياء النهار فلذلك لم يعرف الابصار
بالضياء وبيانه ان معنى الايتين افلا تسمعون القرآن سماع تدبر وتامل فتستدلوا بما
فيه من الحجج على توحيد الله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء والضلالة فان قيل كيف وجه
صحة الاستثناء في قوله تعالى الا رحمة من ربك قلنا قال الفراء هو استثناء منقطع تقديره
لكن القى اليك رحمة من ربك اى للرحمة والله اعلم سورة العنكبوت فان قيل كيف قال تعالى
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلنا معناه
وما الكافرون بحاملين شيئا من خطايا المؤمنين التي ضمنوا حملها وليحملن الكافرون اثقال انفسهم

وهي ذنوب ضلالهم وانقاله مع اثقالهم وهي ذنوب اضلالهم غيرهم من الكفار لا خطايا
المؤمنين التي يخفف عنهم حملها وقد سبق نظير هذا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
في آخر سورة الانعام وسورة بني اسرائيل **فان قيل** ما فائدة العدول عن قوله تسعمائة وخمسين عاما
الى قوله الف سنة الا خمسين عاما مع ان عادة اهل الحساب هو اللفظ الاول **قلنا** لما كانت القصة
مسوقة لتسلية النبي عليه بذكر ما ابتلي به نوح عليه من امته وكابده من طول مصابرتهم
كان ذكر اقصى العدد الذي له عقد اكثر منه في مراتب العدد افخم واعظم وافضى الى الغرض
المقصود وهو استطالة السامع مدة صبره وفيه فائدة اخرى وهي نفي وهم ارادة المجاز باطلاق
لفظ تسع المائة والخمسين على اكثرها فان هذا الوهم مع ذكر الالف والاستثناء منتف او
هو ابعد **فان قيل** كيف جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام **قلنا** لان تكرار اللفظ الواحد
يجتنب في مذهب الفصحاء والبلغاء الا لغرض تفخيم او تهويل او تنويه ونحو ذلك **فان قيل**
كيف نكر الرزق ثم عرفه في قوله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا
عند الله الرزق **قلنا** لانه اراد انهم لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند
الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره **فان قيل** اضمر اسمه تعالى في قوله تعالى
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم اظهره في قوله تعالى ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
وكان القياس كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الاخرة **قلنا** انما عدل الى ما ذكرنا لتاكيد

الاخبار عن الاعادة التي كانت هي المنكرة عندهم بالافصاح باسمه تعالى في ذكرها
وجعله مبتدأ لزيادة الاهتمام لشانها **فان قيل** كيف قال تعالى وآتيناه اجره في الدنيا
في معرض المدح او في معرض الامتنان واجر الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الاخرة فانه
النعيم الباقي المقيم فكان اولى بالذكر **قلنا** المراد به وآتيناه اجره في الدنيا مضموما
الى اجره في الاخرة من غير ان ينقص من اجر الاخرة شيئا قال ابن جرير والدليل على ذلك
قوله تعالى وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني له في الاخرة جزاء الصالحين وافيا كاملا و
اجره في الدنيا قيل هو الثناء الحسن من الناس والمحبة من اهل الاديان كلها وهو البركة
التي بارك الله فيه وفي ذريته **فان قيل** كيف قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
يعنون مدينة قوم لوط عليه ولم يقولوا تلك هذه القرية مع ان مدينة قوم لوط كانت
بعيدة عن موضع ابرهيم عليه غايبة عنه وقت هذا الخطاب **قلنا** انما قالوا اهل
هذه القرية لانها كانت قريبة حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت بعيدة بالنسبة الى ابرهيم عليه
فان قيل كيف قالوا اهل هذه ولم يقولوا اهل هذه القرى مع ان مداين قوم لوط كانت
خمسا فاهلكوا منها اربعا **قلنا** انما اقتصروا في الذكر على قرية واحدة لانها كانت اكبر و
اقرب وهي سدوم مدينة لوط فجعلوا ما وراها تبعا لها في الذكر **فان قيل** كيف قال تعالى
كانوا مستبصرين اي ذوي بصاير يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر

ولو كانوا كذلك لما عدلوا عن طريق الهدى الى طريق الضلال قلنا معناه وكانوا مستبصرين
في امور الدنيا وقيل معناه وكانوا عارفين الحق بوضوح الحجج والدلايل ولكنهم كانوا ينكرونه
متابعة للهوى لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقيل معناه وكانوا
مستبصرين لو نظروا ونظر تدبر وتفكر فان قيل كيف قال تعالى وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم ان اضعف بيوت يتخذها الهوام بيت العنكبوت
قلنا معناه لو كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام اولياء من دون الله مثل اتخاذ العنكبوت
بيتا فان قيل كيف قال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا
منهم وكل اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون ولا ظلم اشد من الكفر ويؤيده قوله تعالى والكافرون
هم الظالمون قلنا المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الذمة واداء الجزية او نقض
العهد بعد قبوله الثاني ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر الاية فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا تخطه بيمينك قلنا فايدته تاكيد النفي
كما يقال في الاثبات للتاكيد هذا الكتاب مما كتبه فلان بيده وبيمينه ورايت فلانا بعيني
وسمعت هذا الحديث باذني ونحو ذلك فان قيل فكيف لم يؤكد سبحانه في التلاوة ولم يقل
وما كنت تتلو من قبله من كتاب بلسانك قلنا الاصل في الكلام عدم الزيادة فكلما جاء
على الاصل لا يحتاج الى العلة وانما يحتاج الى العلة ما جاء على خلاف الاصل فان قيل كيف

قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعلوم ان المجاهدة في دين الله او في حق الله
مع النفس الامارة مع الشيطان او مع اعداء الدين كل ذلك انما يكون بعد تقدم الهداية من
الله تعالى فكيف جعل الهداية من ثمرات المجاهدة قلنا معناه والذين جاهدوا في طلب العلم
لنهدينهم سبلنا بمعرفة الاحكام وحقايقها وقيل معناه لنهدينهم طريق الجنة وقيل معناه
والذين جاهدوا لتحصيل درجة لنهدينهم الى درجة اخرى اعلى منها وحاصله لنزيدنهم الى
درجة اخرى هداية وتوفيقا للخيرات كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقوله تعالى
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقال ابو سليمان الداراني معناه والذين جاهدوا فيما علموا
لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعض الحكماء من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى
من جهلنا بما لا نعلم هو من تقصيرنا فيما نعلم والله اعلم سورة الروم فان قيل كيف ذكر الضمير
في قوله تعالى وهو اهون عليه والمراد به الاعادة لسبق قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
قلنا معناه ورجعه او ورده اهون عليه فاعاد الضمير على المعنى لا على اللفظ كما في قوله تعالى
لنحيي به بلدة ميتا اي بلدا او مكانا فان قيل كيف اخرت الصلة في قوله تعالى وهو اهون عليه
وقدمت في قوله هو علي هين قلنا لانه هناك قصد الاختصاص وهو محز الكلام فقيل
هو علي هين وان كان مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر اما هنا فلا معنى للاختصاص
تجري على اصله كيف والامر مبني على ما يعقل الناس من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو
قدمت الصلة

ليغيّروا المعنى فان قيل كيف قال تعالى وهو اهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرة الله
في السهولة سواء وانما يتفاوت في السهولة والصعوبة بالنسبة الى قدرتنا قلنا معناه و
هو هين عليه وقد جاء في كلام العرب افعل بمعنى الفاعل من غير تفضيل ومنه قولهم في الاذان
الله اكبر اي الله كبير في قول بعضهم قال الفرزدق انّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول اي عزيزة وطويلة وقال معن بن اوس المزني لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول اي واني لوجل وقال آخر اني لامنحك الصدود وانني قسما
اليك مع الصدود لاميل اي لمائل وقال آخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد اي بواحد الثاني ان معناه وهو اهون عليه في تقديركم وحكمكم لانكم
تزعمون وتعتقدون فيما بينكم ان الاعادة اهون من الابتداء كيف وان الابتداء من ماء
والاعادة من تراب وتركيب الموت اهون عندكم الثالث ان الضمير في قوله تعالى عليه منا التراب ح
راجع الى المخلوق لا الى الله تعالى معناه انه لا صعوبة على المخلوق فيه ولا بطاء لانه يعاد دفعة
واحدة بقوله تعالى كن فيكون وفي الابتداء خلق نطفة ثم نقل الى علقة ثم الى مضغة ثم
الى عظام ثم الى كسوة اللحم الرابع ان الابتداء من قبيل التفضيل الذي لا مقتضي لوجوبه
والاعادة من قبيل الواجب لانها لا بد منها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب بحكم وعده سبحانه
وتعالى فان قيل كيف معنى قوله تعالى وما اتيتم من ربا الآية على اختلاف القراءتين بالمد والقصر

قلنا قال الحسن رضي الله عنه المراد به الربا المحرم والخطاب لدافعي الربا لا لآخذيه معناه
وما اعطيتم اكلة الربا من زيادة ليربو وتزكو في اموالهم فلا تزكو عند الله ولا
يبارك فيها فهو نظير قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات لا فرق بينهما وقال
ابن عباس رضي الله عنهما والجمهور المراد به ان يهب الرجل غيره هبة ويهدي اليه هدية على
قصد ان يعوضه اكثر منها قالوا وليس في ذلك اجر ولا وزر وانما سماه ربا لانه مدفوع
لاخذه فالربا هو الزيادة فكانه سببا لها فسمي باسمها ومعنى قراءة المد ظاهر واما
قراءة القصر فمعناها وما جئتم اي وما فعلتم من اعطاء ربا كما تقول اتيت خطاء
واتيت صوابا اي فعلت وقوله تعالى فاولئك هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات
وهو التفات عن الخطاب الى الغيبة فان قيل ما فائدة قوله تعالى من قبله بعد قوله تعالى
من قبل ان ينزل عليهم قلنا فائدته التأكيد كما في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
وقيل الضمير لارسال الرياح او للسحاب فلا تكرار فان قيل كيف قال تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف والضعف صفة الشيء الضعيف فكيف يخلق الانسان من تلك الصفة
مع علمنا انه انما خلق من عين وهو الماء او التراب لا من صفة قلنا اطلق المصدر وهو
الضعف واراد به اسم الفاعل وهو الضعيف كقولهم رجل عدل اي عادل ونحوه فمعناه
من ضعيف وهو النطفة وقيل معناه على ضعف فمن بمعنى على كما في قوله تعالى ونصرناه من

الذين كذبوا بآياتنا والمراد به ضعف جثة الطفل حال طفوليته فإن قيل كيف
قال تعالى لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث وهم إنما لبثوا في الأرض في قبورهم قلنا
معناه لقد لبثتم في قبوركم زمانا في علم كتاب الله أو في خبر كتاب الله وقيل معناه
في قضاء الله وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله لقد
لبثتم إلى يوم البعث وأراد بالذين أوتوا العلم في كتاب الله الذين علموه وفهموا قوله تعالى ومن
ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فإن قيل كيف قال تعالى هنا ولا هم يستعتبون وقال تعالى في موضع
آخر وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين فجعلهم مرة طالبين للإعتاب ومرة مطلوبا منهم الإعتاب
قلنا معناه قوله ولا هم يستعتبون أي ولا هم يقالون عثراتهم بالرد إلى الدنيا ومعنى قوله
وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين أي وإن يستقيلوا فما هم من المقالين هذا ملخص الجواب
وحاصله وقد أوضحنا معناه في شرح غريب القرآن

سورة لقمان

فإن قيل كيف يحل
سماع الغناء بعد قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وقد قال الواحدي
في وسيطه أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء وروى هو أيضا عن النبي عليه السلام
حديثا مسندا أنه قال والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرته يتغنى إلا ارتدفه
شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت وقال سعيد بن جبير ومجاهد
وابن مسعود رض لهو الحديث هو والله الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال وروى

أيضا حديثا آخر عن النبي عليه السلام مسندا أنه قال في هذه الآية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به
وروى أيضا حديثا آخر مسندا عن النبي عليه السلام أنه قال من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له
أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون قال قراء أهل الجنة
قال أهل اللغة ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على
القرآن وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء لأن هذا اللفظ يذكر في الاستبدال والاختيار
كثيرا وقال قتادة حسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق
هذا كله نقل الواحدي وكان من كبار السلف في العلم والعمل وقال غيره قال ابن عباس رض
وابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة رض المراد بلهو الحديث
الغناء وعن الحسن رض مثله وعنه أنه كل ما ألهى عن الله وفي معنى يشتري قولان أحدهما
أنه الشراء بالمال والثاني أنه الاختيار كما مر وقيل الغناء منفدة للمال مفسدة للقلب
مسخطة للرب قلنا جوابه أنهم يأولون هذه الآية ونظائرها وهذه الأحاديث و
نظائرها فيصرفونها عن ظاهرها متابعة للهوى وميلا إلى الشهوات ولو نظروا بعقولهم
فيما ينشأ من حميات السماع في زماننا هذا من المفاسد لعلموا حرمته بلا خلاف بين المسلمين
فإن شرطوا إباحة السماع عند من أباحه لا تجتمع في زماننا هذا على ما هو مسطور في

كتب المشايخ وارباب الطريق ولو اشتغلنا بتفصيل مفاسدها وعدد مشروطة عند
من اباحه لخرجنا عن مقصود كتابنا هذا **فان قيل** وقع قوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه الآيتان في اثناء وصية لقمان عليه لابنه وما الجامع بينهما **قلنا** هي جملة وقعت
معترضة على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك **فان قيل**
قوله تعالى حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض بين الوصية ومفعولها
قلنا لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام خاصة وتعانيه من المشاق والمتاعب
تخصيصا لها بتاكيد الوصية وتذكيرا لتعظيم حقها بافرادها بالذكر ومن هنا قال رسول الله عليه
لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك **فان قيل** كيف قال تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير فجمع الاصوات وافرد صوت الحمير **قلنا** ليس المراد ذكر
صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق
له صوت وانكر الاصوات من هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب افراده **فان قيل**
قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام سطاقه وما في البحر من ماء مداد فكيف عدل عنه
قلنا استغنى عن ذكر المداد بقوله تعالى يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها فجعل
البحر المحيط بمنزلة الدواة والابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا
لا ينقطع فصار نظير ما ذكرتم ونظير قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية

فان قيل كيف قال من شجرة اقلام ولم يقل من شجر **قلنا** لانه اراد تفصيل الشجر و
تقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر شجرة واحدة الا وقد بريت اقلاما **فان قيل**
الكلمات جمع قلة والمقصود التعظيم والتفخيم فكان جمع الكثرة وهو الكلم اشد مناسبة
قلنا جمع القلة ابلغ فيما ذكرتم من المقصود لان جمع القلة اذا لم يغن بتلك الاقلام وذكر
المراد فكيف يغني جمع الكثرة **فان قيل** في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كيف اضاف العلم
الى نفسه في الامور الثلثة من الخمسة المغيبات ونفى العلم عن العباد في الامرين الاخيرين
مع ان الامور الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها **قلنا** انما خص
الامور الثلثة الاول بالاضافة اليه تعظيما لها وتفخيما لانها اجل واعظم وانما خص الامرين
الاخيرين بنفي علمهما عن العباد لانهما من صفاتهم واحوالهم فاذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم
ما سواهما من الامور الخمسة اولى **فان قيل** كيف قال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت
ولم يقل باي وقت تموت وكلاهما غير معلوم بل نفي العلم بالزمان اولى لان من الناس من
يدعي علمه وهم المنجمون بخلاف المكان فان احدا لا يدعي علمه **قلنا** انما خص المكان بنفي علمه
لوجهين احدهما ان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فيكون اعتقاده
علم مكان الموت اقرب بخلاف الزمان الثاني ان للمكان تاثيرا في جلب الصحة والسقم
بخلاف الزمان او تاثير المكان في ذلك اكثر

سورة السجدة

فان قيل كيف قال تعالى

هنا يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
وقال تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
قلنا المراد بالاول مسافة عروج الملك من الارض الى السطح الاعلى من سماء الدنيا وذلك
الف سنة خمسمائة سنة مسافة ما بين السماء والارض وخمسمائة سنة مسافة سمك سماء الدنيا
والمراد بالثاني مسافة عروج الملائكة من الارض الى العرش الثاني ان المراد في الآيتين يوم القيمة
ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
ومعنى قوله خمسين الف سنة اي لو تولى فيه حساب الخلق غير الله تعالى الثالث انه كالف سنة في
حق عوام المومنين وكخمسين الف سنة في حق الكافرين لشدة ما يكابدون فيه من الاهوال والمحن
وكساعة من ايام الدنيا في حق خواص المومنين ويؤيده ما روي انه قيل يا رسول الله يوم مقداره
خمسون الف سنة ما اطوله فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي ان ابن عباس رض سئل عن هاتين الآيتين فقال يومان
ذكرهما الله في كتابه واني اكره ان اقول في كتاب الله تعالى بما لا اعلم فان قيل كيف قال تعالى الذي
احسن كل شيء خلقه وكل شيء خلقه على اختلاف القرائتين ومقتضى القرائتين ان لا يكون في
مخلوقات الله تعالى شيء قبيح والواقع بخلافه ولو لم يكن الا الشرور والمعاصي فانها مخلوقة
الله تعالى عند اهل السنة والجماعة مع انها قبيحة قلنا احسن بمعنى احكم واتقن الثاني ان فيه

اضمارا تقديره احسن الى كل شيء خلقه وهذا الجواب لحفص قراءة فتح اللام الثالث ان احسن
بمعنى علم كما يقال فلان لا يحسن شيئا اي لا يعلم شيئا وقال علي رض قيمة كل امرء ما يحسنه
اي ما يعلمه فمعناه انه علم خلق كل شيء او علم كل شيء خلقه ولم يتعلمه من احد فان قيل
كيف قال تعالى هنا من سلالة من ماء مهين وقال تعالى في موضع آخر من سلالة من طين
قلنا المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور هناك صفة آدم عليه يعلم ذلك من اول الاية
فلا تنافي فان قيل كيف قال تعالى ونفخ فيه من روحه والله تعالى منزه عن الروح قلنا
معناه ونفخ فيه من روح مضاف الى الله تعالى بالخلق والايجاد لا بوجه آخر فان قيل كيف قال تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت وقال تعالى في موضع آخر توفته رسلنا وقال تعالى في موضع آخر الله
يتوفى الانفس حين موتها قلنا الله تعالى هو المتوفي بخلق الموت واما بالوسائط بنزع
الروح والملائكة المتوفون اعوان ملك الموت وهم يجذبون الروح من الاظافر
الى الحلقوم وملك الموت يتناول الروح من الحلقوم فصحت الاضافات كلها فان قيل
كيف قال تعالى انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وليس المومنون
منحصرين في من هو موصوف بهذه الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان قلنا المراد
بقوله تعالى ذكروا بها اي وعظوا والمراد بالسجود الخشوع والخضوع والتواضع في قبول
الموعظة بايات الله تعالى وهذه الصفة شرط في تحقق الايمان ونظيره قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم

من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجداً الآية لسائل ان معناه انما يؤمن بآياتنا
ايمانا كاملا من اتصف بهذه الصفة وقيل المراد بالآيات فرائض الصلوات الخمس والمراد
التذكير بها بالاذان والاقامة فان قيل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون يدل على ان الفاسق لا يكون مؤمنا قلنا الفاسق هنا بمعنى الكافر بدليل قوله تعالى
بعد وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والتقسيم يقتضي كون الفاسق المذكور
هنا كافرا لا كون كل فاسق كافرا ونظيره قوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين وقوله تعالى
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يلزم من ذلك ان
كل مجرم كافر ولا ان كل مسيء كافر فان قيل ما فائدة العدول عن قوله تعالى انا منه منتقمون
في قوله ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه الآية قلنا لما جعله اظلم الظلمة ثم توعد كل المجرمين
بالانتقام منهم دل على ان الاظلم نصيبه النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم
يفد هذه الفائدة فان قيل قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح سؤال عن وقت الفتح وهو
يوم القضاء بين المؤمنين والكافرين يعني يوم القيمة فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا لما
كان سؤالهم سؤال تكذيب واستهزاء بيوم القيمة لا سؤال استفهام اجيبوا بالتهديد
المطابق للتكذيب والاستهزاء لا ببيان حصول الوقت فان قيل على قول من فسر الفتح
بفتح مكة او بفتح يوم بدر كيف وجه الجواب وقد نفع بعض الكفار ايمانهم في ذينك اليومين

وهم الطلقاء الذين آمنوا قلنا المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حالة
القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق سورة الاحزاب فان قيل كيف
قال تعالى يا ايها النبي ولم يقل يا محمد كما قال تعالى يا موسى يا عيسى يا داود ونحو ذلك قلنا انما
عدل عن ندائه باسمه الى ندائه بالنبي والرسول اجلالا له وتعظيما كما قال تعالى يا ايها النبي
لم تحرم يا ايها الرسول بلغ فان قيل لو كان ذلك كما ذكرتم لعدل عن اسمه الى نعته في الاخبار
عنه كما عدل في النداء ولم يعدل عنه في قوله تعالى محمد رسول الله وقوله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل قلنا انما عدل عن نعته في هذين الموضعين ليعلم الناس انه
رسول الله وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه به ولذلك ذكره بنعته لا باسمه في غير هذين
الموضعين من مواضع الاخبار كما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول
يا رب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ونظائره
كثيرة فان قيل ما فائدة ذكر الجوف في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة الحج في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فان قيل ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلنا ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي
فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي يقارب ذكره ذكر الفرج وانما

كنوا عن البطن بالظهر لوجهين احدهما انه عمود البطن ويؤيده قول عمر رض تجيء به احدهم
على عمود بطنه اي على ظهره الثاني ان اتيان المراة من قبل ظهرها كان محرما عندهم وكانوا
يعتقدون انها اذا اتيت من قبل ظهرها جاء الولد احول وكان المطلق في الجاهلية اذا
قصد تغليظ الطلاق قال انت علي كظهر امي **فان قيل** كيف قال الله تعالى وازواجه امهاتهم
جعل ازواج النبي منزلة امهات المؤمنين حكما وما جعل النبي عليه منزلة ابيهم حكما حتى
قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلنا** اراد الله تعالى وازواجه امهاتهم ان امته يدعون
ازواجه باشرف الاسماء واشرف اسماء النساء الامّ واشرف اسماء النبي عليه رسول الله لا
الابُ الثاني انه تعالى جعلهن امهات المؤمنين تحريما لهن عليهم واجلالا وتعظيما له عليه
كيلا يطمع احد منهم في نكاحهن فلو جعل النبي عليه ابا للمؤمنين لكان ابا للمؤمنات ايضا
فلم يحل له نكاح امراة من المومنات وذلك ينافي اجلاله وتعظيمه وقد جعله اعظم من الاب
في القرب والحرمة بقوله تعالى النبيُّ اولى بالمومنين من انفسهم فجعله اقرب اليهم من انفسهم
واحبَّ وكثير من الاباء يتبرا من ابنه ويتبرء منه ابنه وليس احد يتبرا من نفسه **فان قيل**
كيف قدم النبي عليه على نوح ومن بعده في قوله واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم **قلنا** لان هذا العطف من باب عطف الخاص على العام
الذي هو جزء منه لبيان التفضيل والتخصيص بذكر مشاهير الانبياء وذراريهم فلما

النبي عليه افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم وفي الميثاق المعهود قولان احدهما انه تعالى
اخذ منهم الميثاق يوم اخذ الميثاق بان يصدق بعضهم بعضا الثاني انه تعالى اخذ منهم
الميثاق ان يوحدوا الله تعالى ويدعوا الى توحيده ويصدق بعضهم بعضا **فان قيل**
فكيف قدم نوح عليه في نظير هذه الاية وهي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك **قلنا** لان تلك الاية سيقت لوصف دين الاسلام بالاصالة
والاستقامة كانه قال شرع لكم من الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح عليه في العهد القديم
وبعث عليه محمد عليه في العهد الحديث وبعث عليه من توسطهما من الانبياء المشاهير
فكان تقديم نوح اشد مناسبة للمقصود من سوق الاية **فان قيل** ما فائدة اعادة
اخذ الميثاق في قوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا **قلنا** فائدته التاكيد ووصف
الميثاق المذكور بالجلالة والعِظَم استعارة من وصف الاجرام به وقيل ان المراد
بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حُمّلوا فلا اعادة لاختلاف الميثاقين
فان قيل كيف قال الله تعالى في وصف حال المومنين التي امتن عليهم فيها وبلغت القلوب
الحناجر ولو بلغت القلوب الحناجر لماتوا ولم يبق للامتنان وجه **قلنا** قال ابن قتيبة
معناه كادت القلوب تبلغ الحناجر من الخوف فهو مثل في اضطراب القلوب
ووجيبها ورده ابن الانباري فقال العرب لا تضمر كاد ولا تعرف معناه ما لم تنطق

به وقال الفراء معناه انهم جبنوا وجزعوا والجبان اذا اشتد خوفه انتفخت رئته
فرفعت قلبه الى الحنجرة وهي جوف الحلقوم واقصاه وكذا اذا اشتد الغضب او
الغم وهذا المعنى مروي عن ابن عباس رض ومن هنا قيل للجبان انتفخ سحره فان قيل
كيف علق الله تعالى عذاب المنافقين بمشيئته بقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء او
عذابهم متيقن مقطوع به لقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قلنا معناه
ان شاء تعذيبهم بان اماتهم على النفاق وقيل معناه ان شاء ذلك وقد شاءه فان قيل
ما معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قلنا فيه اضمار وجهان احدهما
انه نفسه اسوة حسنة اي قدوة والقدوة اسم للمتاسى به اي المقتدى به كما تقول في البيضة
عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المقدار الثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها
وتتبع وهي مواساته بنفسه اصحابه وصبره على الجهاد وثباته يوم احد حين كسرت رباعيته
وشج وجهه فان قيل كيف اظهر تعالى الاسمين مع تقدم ذكرهما في قوله تعالى ولما رأى المؤمنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قلنا لكيلا يكون الضمير الواحد
عن الله تعالى وغيره فان قيل كيف قال تعالى في وصف بني قريظة واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤها والله تعالى انما ملكهم ارضهم بعد ما وطئوها وظهروا عليها قلنا
معناه ويورثكم بطريق وضع الماضي موضع المستقبل مبالغة في تحقق الموعود وتاكيدا الثاني

ان فيه اضمارا تقديره وارضا لم تطؤها سيورثكم اياها يعني ارض مكة وقيل ارض فارس
والروم وقيل ارض خيبر وقيل كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيمة الثالث
ان معناه واورثكم ذلك كله في الازل بكتابته لكم في اللوح المحفوظ فان قيل كيف خص الله تعالى
نساء النبي عليه بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة في قوله تعالى يا نساء
النبي من يات منكن بفاحشة مبينة الايتان قلنا اما تضعيف العقوبة فلانهن
يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهن الثاني ان في معصيتهن
اذى لرسول الله عليه وذنب من اذى رسول الله اعظم من ذنب غيره والمراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق كذا قاله ابن عباس رض واما تضعيف المثوبة فلانهن اشرف من ساير
النساء بقربهن من رسول الله عليه فكانت الطاعة منهن اشرف كما كانت المعصية منهن
اقبح ونظيره ذلك الوزير والنواب في طاعتهما للملك ومعصيتهما فان قيل كيف قال تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة من النساء قلنا قد سبق هذا مع
في سورة البقرة في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله فان قيل كيف امر الله تعالى نساء النبي عليه
بالزكوة في قوله تعالى واقمن الصلوة واتين الزكوة ولم يملكن نصابا حولا كاملا قلنا المراد
بالزكوة هنا الصدقة النافلة والامر امر ندب فان قيل ما الفرق بين المسلم والمومن
حتى عطف احدهما على الاخر في قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات

قلنا المراد بالمسلم الموحد بلسانه وبالمؤمن المصدق بقلبه **فان قيل** كيف قال تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم مع انه كان ابا للطاهر والطيب والقسم وابرهيم **قلنا**
قوله تعالى من رجالكم يخرجهم من حكم النفي من وجهين احدهما انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا
صبيانا الثاني انه اضاف الرجال اليهم وهم كانوا رجاله لا رجالهم **فان قيل** كيف قال تعالى
وخاتم النبيين وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبي **قلنا** معنى كونه خاتم النبيين انه لا يتنبأ احد
بعده وعيسى عليه السلام ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد عليه السلام مصليا الى قبلته
كانه بعض امته **فان قيل** قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم معناه يرحمكم ويغفر لكم فما معنى
قوله وملائكته والرحمة منهم مح **قلنا** جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة بالرحمة والمغفرة والمغفرة مح
كانهم فاعلوا الرحمة والمغفرة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك يريد دعوت
لك بان يحييك الله تكالا منه على اجابة دعوته ومثله قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي **فان قيل** قد فهم من قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
انه ماذون له في الدعاء الى الله تعالى فما فائدة قوله تعالى باذنه **قلنا** معناه بتسهيله وتيسيره
وقد قيل معناه بامره لا انك تدعوهم من تلقاء نفسك **فان قيل** كيف شبه الله تعالى النبي عليه السلام
بالسراج دون الشمس والشمس اتم واكمل **قلنا** ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى
وجعل الشمس سراجا وقيل انما شبهه بالسراج لان السراج يتفرع ويتولد منه سُرُج لا

150
لا تعدد ولا تحصى بخلاف الشمس والنبي عليه السلام يتفرع منه بواسطة ارشاده وهدايته جميع
العلماء من عصره الى يومنا هذا وهلم جرا الى يوم القيمة وقيل انما شبهه بالسراج لان بعثه
في زمان يشبه الليل بظلمات الكفر والجهل والضلال **فان قيل** كيف شبهه تعالى بالسراج
دون الشمع والشمع اشرف ونوره اتم واكمل **قلنا** قد سبق الجواب عن مثل هذا في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح **فان قيل** كيف خص الله تعالى المؤمنات بعدم وجوب العدة
في الطلاق قبل المسيس في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
الآية مع ان حكم الكتابية كذلك ايضا **قلنا** هذا اخراج مخرج الاغلب والاكثر لا تخصيص
فان قيل كيف افرد تعالى العم وجمع العمات وافرد الخال وجمع الخالات في قوله تعالى وبنات عمك
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والمعهود في كلام العرب مقابلة الجمع
بالجمع **قلنا** لان العم اسم على وزن المصدر الذي هو الضم ونحوه وكذا الخال على وزن الغال
ونحوه ويستوي فيه الفرد والتثنية والجمع بخلاف العمة والخالة ونظيره قوله تعالى ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم **فان قيل** هذا الجواب منقوض بقوله تعالى في سورة النور
او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم **قلنا** العم والخال ليسا مصدرين حقيقة بل على وزن
المصدر فاعتبرها شبههما بالمصدر وهناك حقيقتهما عملا بالجهتين بخلاف السمع فانه
لما كان مصدرا في حقيقة ما جاء قط في الكتاب العزيز الا مفردا **فان قيل** كيف ذكر تعالى

الاقارب في قوله تعالى لا جناح عليهن في آبائهن الآية ولم يذكر العم والخال وحكمهما حكم من
ذكر في رفع الجناح قلنا قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في سورة النور في قوله تعالى
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية فالاولى ان تستتر المراة عند عمها وخالها
لئلا يصف محاسنها عند ابنه فيفضي الى الفتنة فان قيل السادة والكبراء بمعنى واحد
فكيف عطف احدهما على الآخر في قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قلنا هو من باب عطف
اللفظ على اللفظ المغاير له مع اتحاد معناهما كقولهم فلان عاقل لبيب وهذا حسن جميل
وقول الشاعر معاذ الله من كذب ومين فان قيل المراد بالانسان آدم عليه السلام في قوله تعالى
وحملها الانسان فكيف قال تعالى انه كان ظلوما جهولا وفعول من اوزان المبالغة فيقتضي
تكرر الظلم والجهل منه وانه متصف قلنا لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه
وجهله اقبح وافحش فقام عظيم الوصف مقام الكثير وقد سبق نظير هذا في سورة
آل عمران في قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد وقيل انما سماه ظلوما جهولا لتعدي صدر
ظلمه وجهله الى جميع الناس فانهم اخرجوا من الجنة بواسطته وسلط عليهم ابليس وجنوده
سورة السبأ فان قيل كيف قال تعالى اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض ولم يقل الى ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض قلنا ما بين يدي الانسان
هو كل شيء يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل شيء لا يقع نظره عليه

حتى يحول وجهه اليه فكان اللفظ المذكور اعم مما ذكر ثم فان قيل هلا ذكر تعالى الايمان
والشمائل هنا كما ذكرها في قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم و
عن شمائلهم قلنا لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرها وهو لفظ العموم وذكر السماء والارض
ولا كذلك ثم فان قيل ان عمل الصور لم تكن كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل وهي
التصاوير قلنا ان عمل الصور لم يكن محرما في شريعته ويجوز ان يكون صور غير الحيوان
كالاشجار ونحوها وذلك غير محرم في شريعتنا ايضا فان قيل كيف قال تعالى لقد كان
لسبأ في مساكنهم آية جنتان ولم يقل آيتان جنتان وكل جنة كانت آية اي علامة على
توحيد الله تعالى قلنا لما تماثلتا في الدلالة واتحدت جهتهما فيها جعلهما آية واحدة و
نظيره قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية فان قيل كيف قال قل ادعوا الذين زعمتم من
دون الله اي الذين زعمتموهم آلهة من دون الله مع ان المشركين ما زعموا غير الله الها
دون الله بل مع الله على وجه الشركة قلنا النص لا يدل على زعمهم حصر الالهية في غير الله اصلا
بل يوهم ذلك ولو دل فنقول فيه تقديم وتاخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله
زعمتم انهم مشركون شركاء الله فان قيل ما معنى التشكيك في قوله تعالى وانا واياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين قلنا قيل ان او هنا بمعنى الواو في الموضعين فيصير المعنى نحن على
الهدى وانتم في الضلال وقيل معناه وانا لضالون او مهتدون وانكم كذلك وهو من التعريض

بضلالهم كما يقول الرجل لصاحبه اذا اراد تكذيبه والله ان احدنا لكاذب ويعني به صاحبه
فان قيل كيف قالت الملائكة عليهم في حق المشركين بل كانوا يعبدون الجن ولم ينقل
ان احدا من المشركين عبد الجن قلنا معناه بل كانوا يطيعون الشياطين فيما يامرونهم
به من عبادتنا اكثرهم بهم مؤمنون اى اكثر المشركين مصدقون الشياطين فيما يخبرونهم به
من الكذب ان الملائكة بنات الله تعالى سورة الفاطر فان قيل في قوله تعالى الله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كيف
جاء فتثير مضارعا دون ما قبله وما بعده قلنا هو مضارع موضع الماضي كما في قوله تعالى
واذ تقول للذى انعم الله عليه فان قيل ما معنى قوله تعالى وما يعمر من معمر قلنا وما يعمر
من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه فان قيل كيف قال وان من امة الا خلا فيها
نذير وكم من امة كانت في الفترة من عيسى ومحمد عليه ولم يخل فيها نذير قلنا اذا كانت
آثار النذارة باقية لم يخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى
بعث الله محمدا عليه فان قيل كيف اكتفى تعالى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد سبق
ذكرهما في اولها قلنا لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة استغنى بذكر احدهما
عن الآخر بعد سبق ذكرهما فان قيل ما الفرق بين النصب واللغوب حتى عطف
احدهما على الآخر قلنا النَّصَبُ المشقة والكُلفة واللُّغوب الفتور الحاصل بسبب النصب

فهو نتيجة كذا فرق بينهما الزمخشري ويرد على هذا ان يكون انتفاء الثاني معلوما من انتفاء
الاول فان قيل ما فائدة قوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل مع انه
يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذى عملوه وهم ما عملوا صالحا بل سيئا قلنا هم يحسبون
انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذى كنا
نحسبه صالحا فنعمله سورة يس فان قيل كيف قال تعالى اولا انا اليكم مرسلون وقال تعالى
ثانيا انا اليكم لمرسلون قلنا لان الاول ابتداء اخبار فلم يحتج الى التاكيد باللام بخلاف
الثاني فانه جواب بعد الانكار والتكذيب فاحتاج الى التاكيد فان قيل كيف اضاف
الفطر الى نفسه بقوله فطرني واضاف البعث اليهم بقوله واليه ترجعون مع علمه بان الله تعالى
فطره وفطرهم وسوف يبعثه ويبعثهم فهلا قال فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون
قلنا لان الخلق والايجاد نعمة من الله تعالى توجب الشكر والبعث بعد الموت وعيد وتهديد
توجب الزجر فكان اضافة النعمة الى نفسه اظهر في الشكر واضافة البعث اليهم ابلغ في
الزجر فان قيل كيف قال تعالى يا حسرة على العباد والتحسر على الله تعالى محال قلنا هو تحسير للخلق
معناه قولوا يا حسرتنا على انفسنا لا تحسر من الله تعالى فان قيل كيف نفى تعالى الادراك
عن الشمس للقمر دون عكسه وهو قوله لا القمر ينبغي له ان تدرك الشمس قلنا لان سير القمر
اسرع فانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت الشمس جديرة بان يوصف

ينبغي الادراك لبطء سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره هذا سؤال
الزمخشري وجوابه ويرد عليه ان سرعة سير القمر يناسب ان ينفي الادراك عنه لانه اذا قيل
لا القمر ينبغي له ان يدرك الشمس مع سرعة سيره علم بالطريق الاولى ان الشمس لا ينبغي لها ان تدرك
القمر مع بطء سيرها فاما اذا قيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر امكن ان يقال انما لم تدركه
لبطء سيرها فاما القمر فيجوز ان يدركها لسرعة سيره فان قيل كيف قال تعالى وآية لهم اى لاهل مكة
انا حملنا ذريتهم اى ذرية اهل مكة او ذرية قوم نوح عليه السلام في الفلك المشحون والذرية اسم
للاولاد والمحمول في سفينة نوح عليه السلام اباء اهل مكة لا اولادهم قلنا الذرية من الاضداد
يطلق على الاباء وعلى الاولاد بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض وصف جميع المذكورين بكونهم ذرية وبعضهم اباء
وبعضهم ابناء فمعناه حملنا اباء اهل مكة وحملنا ابناءهم لانهم كانوا في ظهور ابائهم المحمولين
فان قيل كيف قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون الوعد بالبعث
والجزاء والوعد كان واقعا لا منتظرا قلنا معناه متى انجاز هذا الوعد وصدقه فحذف المضاف
او باطلاق اسم الوعد على الموعود كضرب الامير ونسج اليمن فان قيل قولهم من بعثنا من مرقدنا
سؤال عن الباعث فكيف طابقه ما بعده جوابا قلنا معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث
وانباءكم به الرسل الا انه جيء به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا فان قيل

كيف قال تعالى في صفة اهل الجنة هم وازواجهم في ظلال والظل انما يكون حيث
يكون الشمس ولهذا لا يقال في الليل ظل والجنة لا يكون فيها شمس لقوله لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا قلنا ظل اشجار الجنة من نور العرش لئلا يتميزا ابصار اهل الجنة فانه اعظم
من نور الشمس وقيل من نور قناديل العرش فان قيل كيف سمى سبحانه وتعالى نطق
اليد كلاما ونطق الرجل شهادة في قوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم قلنا
لان اليد كانت مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل
على نفسه ليس بشهادة بل اقرار بما فعل قلت وفي الجواب نظر فان قيل كيف قال تعالى
وما علمناه الشعر مع انه عليه السلام قد روي عنه ما هو شعر وهو قوله عليه السلام انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قلنا هذا ليس بشعر لان الخليل لم يعد مشطور الرجز شعرا وقوله عليه السلام هل انت الا اصبع
دميت من مشطور الرجز كيف وقد روي انه عليه السلام قال دميت ولقيت بفتح
الياء وسكون التاء وعلى هذا لا يكون شعرا ولكن الراوي حرفه فصار شعرا الثاني ان
حد الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر والقصد منتف فيما روي عنه عليه السلام
فكان كما يتفق وجوده في كل كلام منثور من الخطب والرسائل ومحاورات الناس
ولا يعده احد شعرا فان قيل كيف قال تعالى مما عملت ايدينا والله تعالى منزه عن الجارحة

قلنا هو كناية عن الانفراد بخلق الانعام والاستبداد به من غير شريك ولا معين
كما يقال في الحب وغيره من اعمال القلوب هذا مما عملته يداك ويقال لمن لا يداك اوكتا
وكذا قوله تعالى لما خلقت بيدي فان قيل كيف سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم
مثلا وليس بمثل وانما هو استفهام انكار قلنا سماه مثلا لما دل عليه من قضية عجيبة
شبيهة بالمثل وهو انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع ان العقل والنقل كلاهما
يشهد بقدرته على ذلك سورة الصافات فان قيل كيف جمع تعالى المشارق هنا و
ثناها في سورة الرحمن وكيف اقتصر هنا على ذكر المشارق وذكر ثم المغربين ايضا
وكذلك ايضا ذكر المغارب مع المشارق مجموعين في قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
وذكرهما مفردين في قوله تعالى قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قلنا
لان القران نزل بلغة العرب على المعهود من اساليب كلامهم وفنونه الاجمال والتفصيل
والبسط والايجاز فاجمل تارة بقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرقي الصيف
والشتاء ومغربيهما على الاجمال وفصل تارة بقوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
اراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وبسط مرة بقوله تعالى فلا اقسم
برب المشارق والمغارب واوجز واختصر مرة بقوله تعالى ورب المشارق لدلالة المذكور
وهو المشارق على المحذوف وهو المغارب وكانت المشارق اولى بالذكر لانها اشرف لكون

الشروق سابقا في الوجود على الغروب او لان المشارق منبع الانوار والاضواء فان قيل
كيف خص تعالى سماء الدنيا بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب مع ان
غير سماء الدنيا مزينة بالكواكب ايضا قلنا انما خصها بالذكر لانا نحن انما نرى سماء
الدنيا لا غير فان قيل كيف وجه قراءة الضم في قوله تعالى بل عجبت وهي قراءة علي وابن مسعود رض
واختيار القراء والتعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء والله تعالى لا يجوز
عليه الروعة قلنا اراد بالتعجب الاستعظام وهو جائز من الله تعالى كما استعظم كيد النساء
وانكار الكفار معجزات الانبياء والثاني ان معناه قل يا محمد بل عجبت وكان شريح
يقرأه بالفتح ويقول ان الله تعالى لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي
ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم وكان يقرؤه بالضم يريد عبد الله ابن مسعود رض
قال الزجاج وانكار هذه القراءة غلط لان العجب من الله تعالى خلاف العجب من الادميين و
نظيره قوله تعالى ومكروا ومكر الله وقوله تعالى سخر الله منهم وما اشبهه وفي الذي وقع منه العجب
قولان احدهما كفرهم بالقرآن الثاني انكارهم البعث فان قيل كيف مدح تعالى نوحا عليه
بقوله انه من عبادنا الصالحين المومنين مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المومنين قلنا
انما مدحه بذلك تنبيها لنا على جلالة محل الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه
والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابرهيم عليه وانه في الاخرة لمن الصالحين فان قيل

كيف قال تعالى فنظر نظرة في النجوم والنظر انما يتعدى بالى قال الله تعالى ولكن انظر الى
الجبل وقال فانظر الى اثار رحمة الله قلنا في هنا بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في
افواههم اليها ان المراد به نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر انما يتعدى بفي قال الله تعالى
اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى ففكر في علم النجوم او في احوال النجوم
فان قيل كيف استجاز ابرهيم عليه ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما قلنا معناه ساسقم
كما في قوله تعالى انك ميت فهو من معاريض الكلام قاله ليتخلف عنهم اذا خرجوا الى عيدهم
فيكيد اصنامهم وقال ابن الانباري اعلمه الله انه يمتحنه بالسقم اذا طلع نجم كذا فلما
راه علم انه سيسقم وقيل معناه اني سقيم القلب عليكم اذ عبدتم الاصنام وتكلمتم بنجوم
لا تضر ولا تنفع وقيل انه عرض له مرض وكان سقيما حقيقة وقال الزمخشري قد جوز
بعض الناس الكذب في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين
والمتهاجرين قال والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى وابرهيم عليه عرض
بقوله وورى فانه اراد ان من في عنقه الموت سقيم كما قيل في المثل كفى بالسلامة داء
قال لبيد ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وروي ان رجلا
مات فجاة فاجتمع عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي اصحيح من الموت
في عنقه فان قيل لم لا يجوز النظر في علم النجوم مع ان ابرهيم عليه قد نظر فيه وحكم منه

قلنا اذا كان المنجم كابرهيم عليه في ان الله تعالى اراه ملكوت السموات والارض ابيح
له النظر في علم النجوم والحكم منه فان قيل قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا
اليه يزفون اى يسرعون يدل على انهم عرفوا انه هو الكاسر لها وقوله تعالى في سورة
الانبياء قالوا من فعل هذا بالهتنا وما بعده يدل على انهم ما عرفوا انه الكاسر لها
فكيف التوفيق بينهما قلنا يجوز ان يكون الذي عرفه وزف اليه بعضهم والذي جهله
وسال عنه بعض آخر ويجوز ان الكل جهلوه وسالوا عنه فلما عرفوا انه هو الكاسر لها
زفوا اليه كلهم فان قيل ما معنى قوله عليه اني ذاهب الى ربي قلنا معناه الى حيث امرني
ربي بالمهاجرة وهو الشام وقيل الى طاعة ربي ورضاه وقيل الى ارض ربي وانما خصها
بالاضافة الى الله تعالى تشريفا لها وتفضيلا لانها ارض مقدسة مباركة فيها للعالمين
كما في قوله تعالى وان المساجد لله وقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
فان قيل ما معنى قوله سيهدين وهو كان مهتديا قلنا معناه سيثبتني على ما انا
عليه من الهدى ويزيدني هدى وقيل معناه سيهدين الى الجنة وقيل الى الصواب
في جميع احوالي ونظيره قول موسى عليه كلا ان معي ربي سيهدين فان قيل كيف شاور
ابرهيم عليه ولده عليهما السلام في ذبحه بقوله فانظر ماذا ترى مع انه كان حتما على ابرهيم
لانه امر به لان معنى قوله اني ارى في المنام اني اذبحك انه امر بذبحه في المنام ورؤيا الانبياء حق

فاذا راوا شيئا في المنام فعلوه في اليقظة كذا قاله قتادة والدليل على ان منامه كان
وحيا بالامر بالذبح قوله يا ابت افعل ما تؤمر قلنا لم يشاوره ليرجع الى رايه في ذكر
ولكن ليعلم ما عنده من الصبر فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن
عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلم القصة فيوطن نفسه على الذبح ويهونه عليها فيلقى
البلاء وهو كالمستانس ويكتسب الثواب بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله وليكون
سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في اكل الشجرة لما فرط منه ذلك فان قيل
كيف قيل له قد صدقت الرؤيا وانما يكون مصدقا لها لو وجد منه الذبح ولم يوجد قلنا
معناه قد فعلت غاية ما في وسعك مما يفعله الذابح من القائه ولده وامراره الشفرة
على حلقه ولكن الله تعالى منع الشفرة ان تقطع وقيل ان الذي راه في المنام معالجة
الذبح فقط لا اراقة الدم وقد فعل ذلك في اليقظة فكان مصدقا للرؤيا فان قيل
اين جواب لما في قوله تعالى فلما اسلما قلنا قيل هو محذوف تقديره استبشرا واغتبطا
وشكرا لله تعالى على ما انعم به عليهما من الفداء وتقديره سعدا واجزل ثوابهما وقيل
الجواب هو قوله تعالى ناديناه والواو زايدة كما في قول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي
انتحى كذا نقله ابن بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل اي فلما اجزنا ساحة الحي انتحى
كذا نقله ابن الانباري في شرحه فان قيل قال تعالى في آخر قصة ابرهيم عليه كذلك نجزي المحسنين

وفي غيرها من القصص قبلها وبعدها انا كذلك نجزي المحسنين قلنا لما سبق في قصة ابرهيم عليه
مرة انا كذلك نجزي المحسنين طرحه في الثاني تخفيفا واختصارا واكتفاء بذكره مرة
بخلاف ساير القصص فان قيل كيف قال تعالى وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه و يتعلق
اهله اجمعين وهو كان من المرسلين قبل زمان التنجية قلنا قوله تعالى اذ نجيناه لا
بما قبله بل يتعلق بمحذوف تقديره واذكر يا محمد اذ نجيناه وكذلك السؤال في قوله تعالى
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فان قيل كيف قال تعالى وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون واو كلمة شك والشك على الله تعالى محال قلنا او هنا بمعنى بل
فلا شك وقيل بمعنى الواو كما في قوله تعالى او لامستم النساء وقوله تعالى عذرا او نذرا
وقيل معناه او يزيدون في تقديركم فلو راهم احد منكم لقال هم مائة الف او يزيدون
فالشك انما دخل في حكاية قول المخلوقين ونظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فان قيل
ما فائدة تكرار الامر بالتولية والابصار قلنا فائدته تاكيد التهديد والوعيد فان قيل
كيف قال تعالى اولا وابصرهم ثم ثانيا وابصر قلنا طرح ضمير المفعول تخفيفا واختصارا
واكتفاء بسبق ذكره مرة وقيل معنى الاول وابصرهم اذا نزل بهم العذاب ومعنى الثاني
وابصر العذاب اذا نزل بهم فلا فرق بينهما في المعنى سورة ص فان قيل اين جواب القسم
في قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر قلنا فيه وجوه احدها انه لما ذكر حرفا من حروف المعجم

على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما قيل في كل سورة مفتتحة بحرف ابتعاء القسم
محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وكذلك
اذا كان الحرف مقسما به كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز الثاني
ان صاد خبر مبتدا محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي
اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله يريد هذا المشهور بالسخاء والله
الثالث ان جواب القسم كم اهلكنا واصله لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذفت اللام تخفيفا
كما في قوله تعالى والشمس وضحيها قد افلح من زكيها الرابع ان قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار وهو قول الكسائي قال الفراء وهذا لا يستقيم في العربية لتاخره جدا عن القسم
فان قيل ما وجه المناسبة والارتباط بين قوله تعالى اصبر على ما يقولون وبين قوله تعالى
واذكر عبدنا داود عليه **قلنا** وجه المناسبة بينهما انه امر ان يتقوى على الصبر بذكر قوة داود
على العبادة والطاعة الثاني ان المعنى عرفهم ان داود عليه مع كرامته وشهرة عبادته وطاعته
التي منها صوم يوم دون يوم وقيام نصف الليل كان شديد الخوف من عذاب الله لا يزال
باكيا مستغفرا فكيف حال هؤلاء مع افعالهم **فان قيل** كيف قال الملكان لما دخلا على داود عليه
خصمان بغى بعضنا على بعض والملائكة لا يوجد منهم البغي والظلم وكيف قالا ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة الى آخره ولم يكن كما قال **قلنا** انما قالا ذلك على طريق الفرض والتصوير

للمسالة ومثل ذلك لا يعد كذبا كما تقول في تصوير المسائل لزيد اربعون شاة ولعمرو اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول لم يجب فيها وليس لهما شيء
وتقول لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما شيء **فان قيل** كيف داود عليه
المدعى عليه بكونه ظالما قبل ان يسمع كلامه **قلنا** لم يحكم عليه الا بعد اعترافه كذا نقله السدي
الا انه حذف ذكر الاعتراف في القصة اختصارا لدلالة الحال عليه كما تقول العرب امرته
بالتجارة فكسب الاموال اي فاتجر فكسب الاموال **فان قيل** ما معنى تكرار الحب في قوله تعالى
اني احببت حب الخير وما معنى تعديته بعن وظاهره احببت حبا مثل حب الخير
كما تقول احببت حب زيد اي احببت حبا مثل حب زيد **قلنا** احببت في الاية
بمعنى آثرت كما يقول المختبر من الشيئين احببت هذا اي آثرت وقد جاء استحب بمعنى آثر
قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اي آثروه لان من احب شيئا
فقد آثره على غيره وعن بمعنى على كما في قوله تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فيصير المعنى
اني آثرت حب الخير على ذكر ربي الثاني وهو اختيار الجرجاني صاحب معاني القرآن
ان احببت بمعنى قعدت وتاخرت من احب الجمل اذا برك ومنه قول الشاعر دعتك
اليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد فالمحب هنا الجمل والعمد علة تكون
في سنام الجمل وكل من ترك شيئا يحب ان يفعله فقد قعد عنه فتاويل الاية اني قعدت عن

ذكر ربي لحب الخير فيكون انتصاب حب على انه مفعول له **فان قيل** كيف قال سليمان عليه السلام
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وهذا يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا
يضر سليمان عليه السلام **قلنا** قال الحسن وقتادة رحمهما الله المراد به لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي
كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمه وجلس على كرسيه الثاني ان الله تعالى علم انه لا يقوم غيره
من عباده بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تخصيصه به فالهمه ان يسأله تخصيصه به الثالث
انه اراد بذلك ملكا عظيما فعبر عنه بتلك العبارة ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول
لفلان ما ليس لاحد من الفضل او من المال وتريد بذلك عظم فضله او ماله وان كان في الناس
امثاله **فان قيل** كيف قال في وصف ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا مع ان الصبر هو ترك الشكوى في
من الم البلوى على ما قيل وهو قد شكا **قلنا** الشكوى الى الله تعالى لا ينافي الصبر ولا يسمى جزعا
لما فيها من اظهار الخضوع والعبودية لله تعالى والافتقار اليه ويؤيده قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي
وحزني الى الله تعالى مع قوله فصبر جميل وقولهم الصبر ترك الشكوى يعني الى العباد الثاني انه عليه السلام
انما طلب الشفاء من الله تعالى بعدما لم يبق منه الا قلبه ولسانه خيفة على قومه ان يفتنهم
الشيطان بما كان يوسوس اليهم به ويقول انه لو كان ايوب نبيا لما ابتلي بما هو فيه ولدعا
الى الله تعالى بكشف ضره وروي انه عليه السلام قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي
ولم يتبع قلبي بصري ولم يلهني ما ملكت يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان

ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله تعالى ضره **فان قيل** قوله تعالى وان عليك لعنتي
الى يوم الدين يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس هي يوم الدين القيامة ثم تنقطع **قلنا**
كيف تنقطع وقد قال تعالى فاذن مؤذن بينهم يعني يوم القيامة ان لعنة الله على الظالمين
وابليس اظلم الظلمة ولكن مراده في الاية انه عليه في طول مدة الدنيا فاذا كان يوم القيامة
اقترن له باللعنة من انواع العذاب ما ينسى عنه اللعنة فكانها انقطعت **سورة الزمر**
فان قيل كيف قال تعالى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار وكم من كاذب قد هداه الله تعالى
فاسلم وصدق **قلنا** معناه لا يهديه الى الايمان ما دام على كفره وكذبه وقيل معناه لا يهديه
الى حجة يلزم بها المؤمنين **فان قيل** كيف يصح قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء ردا لقول من ادعى ان له ولدا وابطالا لذلك مع ان كل من نسب اليه ولدا
قال انه اصطفاه من خلقه بجعله ولدا فاليهود يدعون انه عزير والنصارى انه المسيح
وطائفة من مشركي العرب يدعون ان الملائكة بنات الله تعالى **قلنا** هذا ان جعل ردا على
اليهود والنصارى كان معناه لاصطفى الولد من الملائكة لا من البشر لان الملائكة اشرف
من البشر بلا خلاف بين اليهود وبين النصارى وان كان ردا على مشركي العرب كان معناه
لاصطفى له ولدا من جنس يخلق كل شيء يريد تكوينه ولا موصوفا بصفته ولم يصطف
من الملائكة الذين لا يقدرون على ايجاد جناح بعوضة ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام

الطير ثم الله تعالى يخلقه تعالى حيوانا بنفخ عيسى عليه اظهارا للمعجزة فان قيل كيف قال تعالى
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وخلق حواء من آدم عليه السلام سابق على خلقنا
منه فكيف عطفه عليه بكلمة ثم قلنا ثم هنا للعطف في الاخبار لا في الايجاد كما تقول لصاحبك
اعطيتك اليوم كذا ثم اعطيتك امس اكثر منه اي ثم اخبرك بكذا ومنه قول الشاعر
من ساد ثم ساد ابوه ثم ساد قبل ذلك جده الثاني ان ثم متعلقة بمعنى واحدة وعاطفة عليه
لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس وحدت وافردت بالايجاد ثم شفعت بزوج الثالث
ان ثم على ظاهرها لان الله تعالى خلق آدم ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق
ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء فالمراد بقوله تعالى خلقكم خلقنا يوم اخذ الميثاق دفعة
واحدة لا هذا الخلق الذي نحن فيه الآن بالتوالد والتناسل فان قيل كيف قال تعالى وانزل لكم لان هذا ع
من الانعام ثمانية ازواج مع ان الانعام مخلوقة في الارض لا منزلة من السماء قلنا قيل ان الله تعالى
خلق الازواج الثمانية في الجنة ثم انزلها على آدم عليه بعد انزاله الى الارض الثاني ان الله تعالى انزل الماء
من السماء والانعام لا توجد الا بوجود النبات والنبات لا يوجد الا بوجود الماء فكأن
الانعام منزلة من السماء ونظيره قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وانما انزل الماء الذي لا يوجد القطن والكتان والصوف فان قيل كيف قال تعالى في وصف
الذي جاء بالصدق وصدق به ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا [ما كانوا]

يعملون مع انه تعالى يكفر عنهم سيء اعمالهم ويجزيهم بحسنها ايضا قلنا قد سبق هذا السؤال و
جوابه في سورة التوبة فان قيل كيف قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا مع انه جاء في الاخبار
ان للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعة يوم القيمة قلنا معناه ان احدا
لا يملكها الا بتمليكه كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى فان قيل كيف ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة في قوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة
منا قال انما اوتيته قلنا انما ذكر نظرا الى المعنى لان معنى نعمة منا شيئا من النعم وقسما
منها اولان النعمة والانعام واحد فان قيل كيف قال تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم والقرآن كله احسن قلنا معناه واتبعوا احسن وحي او كتاب انزل اليكم من ربكم
وهو القرآن كله وقيل احسنه الآيات المحكمات وقيل احسنه كل آية تضمنت امرا بطاعة او
احسان وقد سبق نظير هذه الآية في سورة الاعراف في قوله تعالى وامر قومك ياخذوا
باحسنها والاجوبة المذكورة ثم تصلح هنا وكذا الاجوبة المذكورة هنا تصلح ثم الا الجواب الاول
فان قيل كيف قال تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت مع ان الموحى
اليهم جماعة ولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه قلنا معناه ولقد اوحي
الى كل واحد منك ومنهم لئن اشركت الثاني ان فيه اضمارا تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك التوحيد ثم ابتداء فقال لئن اشركت الثالث ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره

ولقد اوحي اليك لئن اشركت وكذلك اوحي الى الذين من قبلك فان قيل كيف عبّر تعالى
عن الذهاب باهل الجنة والنار بلفظ السوق وفيه نوع اهانة قلنا المراد بسوق اهل
النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا
الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم حثا واسراعا بهم الى دار الكرامة
والرضوان كما يفعل لمن يشرّف ويكرّم من الوافدين على السلطان فشتان ما بين السوقين
فان قيل كيف قال تعالى في صفة النار فتحت ابوابها بغير واو وقال في صفة الجنة وفتحت
ابوابها بالواو قلنا فيه وجوه احدها انها زائدة قاله الفراء وعنه الثاني انها واو الثمانية
وابواب الجنة ثمانية الثالث انها واو الحال معناه جاؤها وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم
بخلاف ابواب النار فانها انما فتحت عند مجيئهم والحكمة في ذلك من وجوه احدها ان يستعجل
اهل الجنة الفرح والسرور اذا راوا الابواب مفتحة واهل النار يأتوا النار وابوابها
مغلقة ليكون اشد لحرها الثاني ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان فصين عنه
اهل الجنة لا اهل النار الثالث ان الكريم يعجّل المثوبة ويؤخر العقوبة فلو وجد
اهل الجنة بابها مغلقا لاثر انتظار فتحه في كمال الكرم بخلاف اهل النار سورة المؤمن
فان قيل كيف قال تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا مع ان الذين امنوا ايضا
يجادلون فيها هل هي منسوخة ام محكمة وهل فيها مجاز ام كلها حقيقة وهل هي مخلوقة ام قديمة

وغير ذلك قلنا المراد الجدال فيها بالتكذيب ودفعها بالباطل والطعن بقصد ادحاض
الحق واطفاء نور الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى عقيبه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فان قيل ما فائدة قوله تعالى في وصف حملة العرش ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش
يؤمنون بالله قلنا فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عم
بالصلاح والايمان في غير موضع من كتابه لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من
الذين امنوا فان قيل قوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين كيف صح ان
يسمى خلقهم امواتا اماتة قلنا هذا كما تقول سبحان من صغّر جسم البعوضة وكبّر جسم الفيل
وكما تقول للحفار ضيّق فم الركية ووسّع اسفلها وليس فيهما نقل من كبر الى صغر ولا
من صغر الى كبر ولا من سعة الى ضيق ولا من ضيق الى سعة وانما اردت الانشاء
على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على ذات المصنوع
الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجائزين
وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله
منه فان قيل قوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم في قوله تعالى
يوم هم بارزون والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء في اعتقادهم ايضا فانهم كانوا في الدنيا
يتوهمون انهم اذا تستروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله ويؤيده قوله تعالى ولكن ظننتم

ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فان قيل كيف قال المؤمن في حق موسى عليه السلام وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم مع انه صادق في زعم القائل لهذا القول وفي نفس الامر ايضا ويلزم
من ذلك ان يصيبهم جميع ما وعدهم قلنا فيه وجوه احدها ان لفظة بعض صلة الثاني انها
بمعنى كل كما في قول الشاعر ان الامور اذا الاحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها
خللا ومنه قول لبيد او لم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها تراك امكنة
اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت ولقائل ان يقول ان لفظة بعض
في البيتين على حقيقتها وكنى لبيد ببعض النفوس عن نفسه كانه قال اتركها الا ان
اموت وكذا فسره ابن الانباري على ان ابا عبيدة قال ان بعضا في الاية بمعنى كل واستدل
ببيت لبيد وانكر الزمخشري على ابي عبيدة هذا التفسير على ان غير ابي عبيدة قد قال
في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ان بعضا
بمعنى كل الثالث انه على اصله ثم في ذلك وجهان احدهما انه وعدهم النجاة ان امنوا و
الهلاك ان كفروا فذكر لفظة بعض لانهم على احدى الحالتين لا محالة الثاني انه وعدهم على
كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الاخرة وكان هلاكهم في الدنيا بعضا فمراده يصبكم
في الدنيا بعض الذي يعدكم الرابع انه ذكر البعض بطريق التنزل والتلطف وامحاض
النصيحة من غير مبالغة ولا تاكيد ليسمعوا ولا يتهموه فيردوا عليه وينسبوه الى الميل

والمحاباة لموسى عليه السلام كانه قال اقل ما يصيبكم البعض وفيه كفاية ونظيره قول الشاعر
قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل كانه قال اقل ما يكون
في التاني ادراك بعض المطلوب واقل ما يكون في الاستعجال الزلل فقد ابان فضل
التاني على العجلة بما لا يقدر الخصم على دفعه ورده والوجه الرابع سواه اختيار الزمخشري
فان قيل التولي والادبار واحد فما فائدة قوله تعالى يوم تولون مدبرين قلنا هو تاكيد
كقوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم ونظيره الثاني انه استقصاء في تخجيلهم واستجلاب
له نفعهم لما في لفظ مدبرين من التعريض بذكر الدبر فيصير نظير قوله تعالى ويولون
الدبر فان قيل ما فائدة التكرار في قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات و
هلا قال لعلي ابلغ اسباب السموات اي ابوابها وطرقها قلنا اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان
تفخيما لشانه وتعظيما لمكانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها
ثم اوضحها فان قيل مثل السيئة سيئة فما معنى قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
قلنا معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على المقدار المستحق فاما جزاء
العمل الصالح فبغير تقدير وحساب كما قال تعالى في اخر الاية فان قيل قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ينافي ذلك قلنا ذكر لمنع النقصان لا لمنع الزيادة كما قال للذين
احسنوا الحسنى وزيادة فان قيل كيف قال تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم و

ولم وقال الذين في النار لخزنتها **قلنا** لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا وقيل ان جهنم
هي ابعد النار قعرا وخزنتها اعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فانما قصدهم اهل
النار بطلب الدعا منهم لذلك **فان قيل** كيف قال المشركون بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا مع قولهم هؤلاء الذين كنا ندعوا من دونك **قلنا** معناه ان الاصنام التي كنا نعبدها
لم تكن شيئا لانها لا تضر ولا تنفع الثاني انهم قالوا ذلك بالجحود كقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين **فان قيل** كيف قال تعالى وعلى الفلك تحملون ولم يقل في الفلك كما قال تعالى قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين **قلنا** معناه الوعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما صحيح في الفلك
لانه وعاء لمن يكون فيه وحمولة لمن يستعليه فلما صح معنيان استقامت العبارتان معا
سورة حم السجدة فان قيل ما فائدة زيادة من في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب
مع ان المعنى حاصل بقوله تعالى وبيننا وبينك حجاب **قلنا** لو قيل كذلك لكان المعنى ان حجابا
حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فمعناه ان الحجاب ابتدأ منا وابتدأ منك فالمسافة المتوسطة
بيننا وبينك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها **فان قيل** قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين يدل على ان السموات
والارض وما بينهما خلقت في ثمانية ايام وقال تعالى في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام فكيف التوفيق بينهما **قلنا** معنى قوله تعالى في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام

لان اليومين اللذين خلق فيهما الارض من جملة الاربعة ومعناه كل ذلك في اربعة ايام
يعني خلق الارض وما ذكر بعده فصار المجموع ستة وهذا لا خلاف فيه بين المفسرين **فان قيل**
السموات وما فيها اعظم من الارض وما فيها باضعاف مضاعفة فما الحكمة في ان الله تعالى
خلق الارض وما فيها في اربعة ايام والسموات وما فيها في يومين **قلنا** لان السموات
وما فيها عالم الغيب ومن عالم الملكوت والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق
الاول اسرع من الثاني ووجه آخر وهو انه فعل ذلك ليعلم ان الخلق على سبيل التدريج والتمهيل
في الارض وما فيها لم يكن للعجز عن خلقها دفعة واحدة بل كان لمصالح لا تحصل الا بذلك
ولهذه الحكمة خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة اشهر
فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل النار فان يصبروا فالنار مثوى لهم مع انهم يصبروا
على عذاب النار وجزعوا فالنار مثوى لهم ايضا **قلنا** فيه اضمار تقديره فان يصبروا
او لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال ولا ينفعهم الصبر في الآخرة كما ينفع في الدنيا
ولهذا قيل الصبر مفتاح الفرج وقيل من صبر ظفر الثاني ان هذا جواب لقول المشركين
في حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام ان امشوا واصبروا على آلهتكم فقال الله
فان يصبروا يعني على عبادة الاصنام في الدنيا فالنار مثوى لهم في العقبى **فان قيل**
كيف قال تعالى في وصف الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اسوأ اعمالهم مع انهم

يجزون بشيء اعمالهم ايضا قلنا قد سبق نظير هذا السؤال في آخر سورة التوبة والجواب
الاول هناك يصلح جوابا هنا فان قيل ما فائدة قوله تعالى ولا للقمر بعد قوله تعالى لا تسجدوا
للشمس وهو مستفاد من الاول بالطريق الاولى قلنا فائدته ثبوت الحكم باقوى الدليلين
وهو النص سورة حم عسق فان قيل كيف قال تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض قلنا قال الزمخشري قصد بلفظ المضارع كون ذلك
عادة وسنة لله تعالى وهذا لا يوجد في لفظ الماضي قلت ويحتمل ان يكون باعتبار وضع المضارع
موضع الماضي كما في قوله تعالى قل الله يحييكم او باضمار واوحي الى الذين من قبلك فان قيل
الى ما ذا يرجع الضمير في قوله تعالى يذرؤكم فيه قلنا معناه في هذا التدبير او في جعل
المذكور وقيل في الرحم الذي دل عليه ذكر الازواج فان قيل كيف قال تعالى ليس كمثله
شيء فظاهره يقتضي اثبات المثل ونفي مثل المثل كما قال ليس كدار زيد دار فانه يقتضي
وجود الدار زيد قلنا فيه وجوه احدها ان المثل في لغة العرب كناية عن الذات ومنه
قولهم مثلك لا يقال له كذا ومثلك لا يليق به كذا فمعناه ليس هو شيء الثاني ان الكاف زائدة
للتاكيد والمعنى ليس مثله شيء الثالث ان مثل زائدة فيصير المعنى ليس كهو شيء كما مر في
وجه الاول والفرق بين الوجهين ان المثل في الوجه الاول كناية عن الذات وفي الوجه
الثالث زائد مطرح كانه لم يذكر فان قيل ما معنى قوله تعالى الا المودة بالقربى ولم يقل تعالى

الا مودة القربى اي القرابة والا المودة للقربى قلنا جعلوا محلا للمودة و
مقرا لها للمبالغة كانه قال الا المودة الثابتة المستقرة في القربى كما يقال في آل فلان
مودة ولي فيهم هوى وحب شديد فان قيل كيف قال تعالى ومن آياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة والدواب انما هي في الارض فقط قلنا فيهما بمعنى فيها
باعتبار لفظ التثنية على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من
احدهما وهو الملح وقيل ان الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم ايضا وهم مبثوثون في السماء
ويؤيد ذلك قوله تعالى وما من دابة في الارض فتقييده للارض يدل على وجود الدابة في غير
الارض من حيث المفهوم فان قيل كيف قدم تعالى الاناث على الذكور في قوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا الآية مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم عليهن ولم نكر الاناث وعرف
الذكور قلنا انما قدم الاناث لان الآية سيقت لبيان عظم ملكه ونفاذ مشيئته
وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما يشاؤه عبيده
اهم والاهم واجب التقديم فلما قدمهن واخر الذكور تدارك ذلك المعنى تأخيرهم
وهم احق بالتقدم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء
الفرسان الاعلام المشهورين الذين لا يخفون على احد ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه
من التقديم والتاخير فعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر

فيقال من ذكران وإناثا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وقال تعالى فجعل منه الزوجين
والأنثى **فإن قيل** كيف قال تعالى أن الله تعالى كلم محمدا عليه ليلة المعراج مواجهة بغير حجاب و
لا واسطة وقد حصر الله تكليمه للبشر في طريق الوحي وهو الإلهام كما كلم أم موسى عليه والإسماع
من وراء الحجاب كما كلم موسى عليه وإرسال الرسول كما كلم الأنبياء عليهم بواسطة جبرئيل عليه
وكما كلم الأمة بواسطة الرسول عليه **قلنا** قيل المراد بالوحي الأول هنا الإشارة ومنه
قولهم وحي العين ووحي الحاجب أي إشارتهما وقوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا فتكلمه لمحمد عليه
ليلة المعراج كانت مواجهة بالإشارة **فإن قيل** في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
كيف ما كان يعلم الإيمان قبل أن يوحى إليه والإيمان هو التصديق بوجود الصانع وتوحيده
والأنبياء عليهم السلام كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى قبل أن يوحى إليهم بأدلة عقولهم **قلنا**
المراد بالإيمان هنا شرائع الإيمان وأحكامه كالصلاة والصوم ونحوهما وقيل المراد به الكلمة
التي بها دعوة الإيمان والتوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله والإيمان بهذا التفسير
إنما علمه بالوحي لا بالعقل كما علم الكتاب وهو القرآن به **سورة زخرف** فإن قيل كيف
قال تعالى إنا جعلناه قرآنا عربيا ولم يقل قلناه أو أنزلناه والقرآن ليس بمجعول لأن
الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله تعالى وجعل منه الزوجين
الذكر والأنثى **قلنا** الجعل أيضا بمعنى القول ومنه قوله تعالى ويجعلون لله البنات وقوله تعالى

وجعلوا لله أندادا أي قالوا ووصفوا لا أنهم خلقوا كذلك هنا **فإن قيل** كيف
قال تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا والنبي عليه ما لقيهم لسبقهم **قلنا**
فيه إضمار تقديره واسأل أتباع من أرسلنا من قبلك لسانا أنه مجاز عن النظر في أديانهم
والبحث عن مللهم هل فيها ذلك كما لا لسائل أن النبي عليه حشر له الأنبياء عليهم ليلة المعراج
فلقيهم وأمهم في مسجد بيت المقدس فلما فرغ من الصلاة نزلت عليه هذه الآية و
الأنبياء حاضرون لديه فقال لا أسأل قد كفيت وقيل إنه خطاب له والمراد به أمته
فإن قيل كيف قال تعالى وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها يعني الآيات السبع التي
جاء بها موسى عليه فإن كان المراد به أن كل واحدة منهن أكبر مما سواها لزم أن تكون كل
واحدة فاضلة ومفضولة وإن كان المراد أن كل واحدة منهن أكبر من أخت معينة لها
فأيها هي الكبرى وأيتها هي الصغرى **قلنا** المراد بذلك أنهن موصوفات بالكبر لا يكون
يتفاوت فيه ونظيره بيت الحماسة من يلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي
يسري بها الساري **فإن قيل** كيف قال عيسى عليه لأمته ولأبين لكم بعض الذي تختلفون
فيه والنبي المبعوث إلى أمة يبين لهم كل ما يختلفون فيه **قلنا** كانوا يختلفون فيما يعنيهم
من أمور الديانات وفيما لا يعنيهم من أمور أخرى فكان يبين لهم الشرائع والأحكام
خاصة وقيل إن البعض هنا بمعنى الكل كما سبق في سورة المؤمن في قوله تعالى وإن يك صادقا

يصيبكم بعض الذي يعدكم فان قيل ما فائدة قوله تعالى وهم لا يشعرون بعد قوله تعالى بغتة
اي فجاءة قلنا فائدته انها تاتيهم وهم غافلون مشغولون باموردنياهم كما قال تعالى وهم
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلولا قوله تعالى وهم لا يشعرون جاز
ان تاتيهم بغتة وهم فطنون حذرون مستعدون بها فان قيل كيف وصف تعالى
اهل النار فيها بكونهم مبلسين والمبلس هو الايس من الرحمة والفرج ثم قال تعالى ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك فطلبوا الفرج بالموت قلنا تلك ازمنة متطاولة واحقاب
ممتدة فتختلف بها احوالهم فيغلب عليهم الياس تارة فيسكتون ويشتد عليهم من الم
العذاب تارة فيستغيثونه فان قيل قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
ظاهره يقتضي تعدد الالهة لان النكرة اذا اعيدت تعددت كقولك له علي درهم وانت طالق
وطالق ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين قلنا الاله هنا بمعنى المعبود بالنقل
كانه قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فصار المعنى وهو الذي في السماء معبود وفي
الارض معبود والمغايرة ثابتة بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الارض لان
المعبودية من الامور الاضافية فيكفي في تغايرها التغاير من احد الطرفين واذا كان العابد
في السماء غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته في الارض مع
ان المعبود واحد سورة الدخان فان قيل الخلاف بين النبي عليه السلام ومنكري البعث

انما كان في الحياة بعد الموت لا في الموت فكيف قال تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي الا
موتتنا الاولى ولم يقل الا حياتنا الاولى كما قال في موضع آخر ان هي الا حياتنا الدنيا
وما معنى وصف الموت بالاول كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها
واثبتوا الموت الاولى قلنا لما وعدوا موتة يكون بعدها حياة نفوا ذلك كانهم قالوا
لا ينفع في الوجود موتة يكون بعدها حياة الا ما كنا فيه من موت العدم وبعثنا منه
الى حياة الوجود وقيل انهم نفوا بذلك الموت الثانية في القبر بعد احيائهم لسؤال المنكر
ونكير فان قيل كيف قال تعالى ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كما قال تعالى في موضع
آخر والعذاب لا يصب وانما يصب الحميم كما قال تعالى في موضع آخر يصب من فوق رؤوسهم
الحميم قلنا هو استعارة ليكون الوعيد اهول واهيب ونظيره قوله تعالى فصب عليهم
ربك سوط عذاب وقوله تعالى افرغ علينا صبرا وقول الشاعر صبت عليهم صروف الدهر
من صبب فان قيل وعد الله اهل الجنة لبس الاستبرق وهو غليظ الديباج مع
ان لبس الغليظ من الديباج عند السعداء من اهل الدنيا عيب ونقص قلنا كما
ان رقيق ديباج الجنة والسندس لا يماثل رقيق ديباج الدنيا الا في الاسم فقط
فكذلك غليظ ديباج الجنة وقيل ان السندس لباس السادة من اهل الجنة والاستبرق
لباس العبيد والخدم اظهارا لتفاوت المراتب فان قيل كيف قال تعالى في وصف

اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى مع ان الموتة الاولى لم يذوقوها
في الجنة قلنا قال الزجاج والفراء الا هنا بمعنى سوى كما في قوله تعالى الا ما قد سلف
وقوله تعالى الا ما شاء ربك الثاني ان الا بمعنى بعد كما قال في قوله تعالى الا ما قد سلف الثالث
ان السعداء اذا حضرتهم الوفاة كشف لهم الغطاء وعرضت عليهم منازلهم ومقاماتهم
في الجنة تلذذوا في حال النزع بروحها وريحانها فكانهم ماتوا في الجنة وهذا قول ابن قتيبة
سورة الجاثية فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه قلنا وجه المطابقة انهم أُلزموا بما هم مقرون به من
ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على جمعهم
يوم القيمة فيكون قادرا على احياء ابائهم فان قيل كيف اضاف الكتاب الى الامة في قوله تعالى
كل امة تدعى الى كتابها ثم قال تعالى هذا كتابنا قلنا الاضافة تصح بادنى ملابسة وقد
لابسهم الكتاب بكون اعمالهم مثبتة فيه ولابسه بكونه مالكه بكونه امر الملائكة ان يكتبوا
فيه اعمالهم سورة الاحقاف فان قيل كيف قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
مع ان حسن ما عملوا يُتقبل منهم ايضا قلنا احسن هنا بمعنى حسن وقد سبق نظيره في
سورة الروم فان قيل كيف قال تعالى في صفة الفريقين ولكل درجات مما عملوا مع ان اهل النار

لهم دركات لا درجات قلنا الدرجات هي المطبقات من المراتب مطلقا من غير
اختصاص الثاني ان فيه اضمار تقديره ولكل فريق درجات ودركات مما عملوا الا
انه حذفه اختصارا لدلالة المذكور عليه فان قيل كيف طابق الجواب السؤال في قوله تعالى
فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله قلنا طابقه من حيث
ان قولهم ذلك استعجال للعذاب الذي توعدهم به بدليل قوله تعالى بعده بل هو ما استعجلتم به
فقال لهم لا علم لي بوقت تعذيبكم بل الله تعالى هو العالم به وحده فان قيل كيف قال تعالى
في وصف الريح تدمر كل شيء بامر ربها وكم من شيء لم يدمر قلنا معناه تدمر كل شيء مرت به
من اموال قوم عاد واملاكهم فان قيل كيف قال تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ولم يقل يغفر لكم
ذنوبكم قلنا لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كمظالم العباد ونحوها سورة محمد عليه
فان قيل كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم ولم يسبقه ضرب مثل قلنا معناه
كذلك يبين الله للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين وقيل اراد به انه جعل
اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او انه جعل الاضلال مثلا
لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى في حق الشهداء
بعدما قتلوا في سبيل الله سيهديهم والهداية انما تكون قبل الموت لا بعده قلنا معناه
سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وقيل سيهديهم يوم القيمة الى طريق الجنة فان قيل

ما معنى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الى قوله تعالى كمن هو خالد في النار **قلنا**
قال الفراء معناه من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقال غيره تقديره امثل الجنة الموصوفة
كمثل جزاء من هو خالد في النار فحذف منه ذلك كله إيجازا واختصارا **فان قيل** كيف قال الله تعالى
للنبي عليه السلام فاعلم انه لا اله الا الله وهو عالم بذلك قبل ان يوحى اليه وبعده **قلنا** معناه اثبت على
ذلك العلم وقال الزجاج الخطاب له عليه السلام والمراد به امته كما ذكرنا في اول سورة الاحزاب

سورة الفتح فان قيل كيف جعل الله فتح مكة علة للمغفرة فقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله **قلنا** لم يجعله علة للمغفرة بل لاجتماع ما وعد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وقيل الفتح لم يكن اتمام النعمة والنصر
العزيز حاصلا وان كان البعض حاصلا ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد
للعدو **فان قيل** قوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان كان المراد بما تاخر ذنبا ياتي خروجه
عن الخطاب بهذه الآية فهو معدوم عند نزولها فكيف يغفر الذنب المعدوم وان كان المراد به
ذنبا واحدا قبل نزولها فهو متقدم فكيف سماه متاخرا **قلنا** قيل المراد بما تقدم قصة
مارية وبما تاخر قصة امراة زيد وقيل المراد بما تقدم ما فرط منه قبل النبوة وبما تاخر
ما فرط منه بعدها وقيل المراد بما تقدم ما وجد منه وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه موعود
بمغفرته على تقدير وجوده او على معنى المبالغة كقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه

بمعنى يضرب كل احد كذا هذا معناه ليغفر لك كل ذنب فالحاصل ان الذنب المتاخر
متقدم على نزول الآية وان كان متاخرا بالنسبة الى شيء آخر قبله او متاخرا عن نزولها
وهو موعود بمغفرته او على طريق المبالغة **فان قيل** قوله تعالى ما معنى ويهديك صراطا
مستقيما وهو مهدي الى الصراط المستقيم ومهدي به امته ايضا **قلنا** معناه ويزيدك
هدى وقيل ويثبتك على الهدى وقيل معناه ويهديك صراطا مستقيما في كل امر جاد له
فان قيل كيف يقال ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان وقد قال تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم **قلنا** الايمان الذي يقال انه لا يقبل الزيادة والنقصان هو الاقرار
بوجود الله تعالى كما ان الالهية لا تقبل الزيادة والنقصان فاما الايمان بمعنى الامن او
اليقين او التصديق فانه يقبلها وهو في الآية بمعنى التصديق لانهم بسبب السكينة التي
هي الطمانينة ويزيد المعنى كلما نزلت فريضة وشريعة صدقوا انها فازدادوا تصديقا
مع تصديقهم **فان قيل** ما فائدة قوله تعالى واهلها بعد قوله تعالى وكانوا احق بها **قلنا**
قيل الضمير بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوى فلا تكرار **فان قيل** ما وجه دخول التعليق
بمشيئة الله في اخباره تعالى حتى قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله **قلنا** فيه وجوه احدها
ان ان بمعنى اذ كما في قوله تعالى وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين الثاني انه استثناء
من الله تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما لا يعلمون الثالث انه على سبيل الحكاية

رؤيا النبي عليه فانه راى ان قائلا يقول له لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
الرابع ان الاستثناء متعلق بقوله تعالى آمنين فاما الدخول فليس فيه تعليق فان قيل
آمنين في حال الدخول لا تخافون قوله سبحانه ما فايدة لا تخافون قوله سبحانه آمنين قلنا
معناه آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في المستقبل فان قيل
قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا قلنا لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نماءهم
وقوتهم كانه قال تعالى انما كثرهم وقواهم ليغيظ بهم الكفار فان قيل كيف قال تعالى
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وكل اصحاب النبي عليه موصوفون
بالايمان والعمل الصالح وغيرهما من الصفات الحميدة التي ذكرها الله تعالى في هذه الاية فما
معنى التبعيض هنا قلنا من هنا لبيان الجنس لا للتبعيض كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس
من الاوثان سورة الحجرات فان قيل كيف قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا والمراد به
نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله عليه بقول او فعل لا ان يقدموا غيرهم قلنا قدم هنا
لازم بمعنى تقدم كما في قولهم بين وتبين وفكر وتفكر ووقف وتوقف ومنه قول الشاعر
اذا نحن سرنا سارت الناس خلفنا وان نحن اومانا الى الناس وقفوا اي توقفوا وقيل
معناه لا تقدموا فعله قبل امر رسول الله عليه فان قيل ما فايدة قوله تعالى ولا تجهروا له
بالقول بعد قوله تعالى ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي قلنا فايدته تحريم الجهر في

في مخاطبته وان لم يتضمن رفع صوتهم على صوته وهذا غير مستفاد من النهي الاول الثاني
ان المراد بالثاني النهي عن مخاطبته عليه باسمه نحو قولهم يا محمد ويا احمد فامرهم بتوقيره
وتعظيمه في المخاطبة وان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله ونحو ذلك ونظيره قوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان قيل كيف قال تعالى ان تحبط اعمالكم اي ان تحبط
مخافة اعمالكم مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر لا بغيره من المعاصي ورفع الصوت في مجلس النبي عليه
ليس بكفر كيف وقد روي ان الاية نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رفعا اصواتهما
بين يدي رسول الله عليه وروي انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان جهوري الصوت
فربما تاذى رسول الله عليه بصوته قلنا معناه لا تستخفوا به فان الاستخفاف به ربما خطا في
لا عمده وعمده كفر يحبط العمل وقيل حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة والانحطاط المرتبة
فان قيل ما وجه الارتباط والتعلق بين قوله تعالى ولكن حبب اليكم الايمان وبين ما قبله قلنا
معناه فاتركوا عادة الجاهلية فان الله تعالى لم يترككم عليها ولكن الله حبب اليكم الايمان وقيل
معناه فتثبتوا في الامور كما يليق بالايمان فان الله حبب اليكم الايمان فان قيل اذا كان الفسق
والعصيان بمعنى واحد فما فايدة الجمع بينهما وان كان العصيان اعم من الفسوق فذكره مغن
عن ذكر الفسوق لدخوله فيه فما فايدة الجمع بينهما قلنا قال ابن عباس رضه المراد بالفسوق
هنا الكذب وبالعصيان بقية المعاصي وانما افرد الكذب بالذكر لانه سبب نزول الاية

فان قيل كيف قال تعالى ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله تعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا قلنا المنفي هنا الايمان بالقلب بدليل قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم
يعني لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا وانقدنا خوف السيف فلا
شك في الفرق بين الايمان والاسلام بهذا التفسير والذي يدعي اتحادهما لا يريد به انهما
حيث استعملا كانا بمعنى واحد بل يريد به ان احد معاني الايمان هو الاسلام فان قيل
كيف قال تعالى ان العمل ليس من الايمان والله تعالى يقول انما المؤمنون الآية قلنا معناه انما
المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله عليه السلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وقولهم الرجل من يصبر على الشدائد ويرد على هذا الجواب ان المنفي
في اول الآية عن الاعراب نفس الايمان لا الايمان الكامل فلا يناسب ان يكون المثبت بعد
ذلك الايمان الكامل بل نفس الايمان سورة ق فان قيل اين جواب القسم في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد قلنا فيه وجوه احدها انه مضمر تقديره انهم ليبعثون بعد الموت
الثاني انه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم واللام محذوف لطول الكلام تقديره لقد
علمنا كما في قوله تعالى قد افلح من زكيها الثالث انه قوله ما يلفظ من قول فان قيل كيف
قال تعالى وحب الحصيد واراد به الحب الحصيد فاضاف الشيء الى نفسه فان الاضافة تقتضي
المغايرة بين المضاف والمضاف اليه قلنا معناه وحب الزرع الحصيد والنبت الحصيد

الثاني ان اضافة الشيء الى نفسه جائزة عند اختلاف اللفظين كما في قوله تعالى حق اليقين
وحبل الوريد ودار الآخرة ووعد الصدق فان قيل كيف قال تعالى عن اليمين وعن
الشمال قعيد ولم يقل قعيدان وهو وصف للملكين اللذين سبق ذكرهما بقوله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان قلنا معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد الا انه حذف احدهما
لدلالة المذكور عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
وقال الآخر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني الثاني ان قعيدا
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال الله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقيل انما لم يقل
قعيدان رعاية لتواصل الصوت فان قيل كيف قال تعالى القيا والخطاب لواحد وهو مالك
خازن النار قلنا فيه وجوه احدها ما قاله المبرد ان تثنية الفاعل اقيمت مقام تثنية
الفعل للتأكيد باعتبار اتحادهما حكما فكأنه قال الق الق ونظيره امرء القيس قفا نبك
اي قف قف الثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر السنتهم خطاب
الاثنين فقالوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا وعوجا ونحو ذلك قال الفراء سمعت
ذلك كثيرا من العرب قال وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله
واجتز شيحا فقال لا تحبسانا والخطاب لواحد بدليل قوله لصاحبي واجتز قال
وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا

مسمعا وقال امرؤ القيس خليلي من ابى على ام جندب نقضى لبانات الفواد المعذب ثم قال
الم ترانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب الثالث امر للملكين الذين سبق
ذكرهما بقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فان قيل كيف قال تعالى غير بعيد
ولم يقل غير بعيدة وهو وصف الجنة قلنا لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر
يستوى في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى مكانا غير بعيد وكلاهما
الجواب للزمخشرى فان قيل ما فائدة قوله تعالى غير بعيد بعد قوله تعالى وازلفت بمعنى قربت
قلنا فائدته التاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل كيف
قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وكل انسان له قلب بل كل حيوان قلنا المراد بالقلب
هنا العقل كذا قاله ابن عباس رضى الله عنه قال ابن قتيبة لما كان القلب موضعا للعقل كنى به عنه
الثانى ان المراد لمن كان له قلب واع لان من لا يعى قلبه فكانه لا قلب له ويؤيد ذلك قوله تعالى
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية **سورة والذاريات** فان قيل كيف
قال انما توعدون لصادق والصادق وصف الواعد لا وصف الوعد قلنا صادق بمعنى
مصدوق كعيشة راضية وماء دافق وقيل معناه لصدق فان المصدر يجئ على وزن اسم الفاعل
كقولهم قم قائما وقولهم لحقية الايتراى اللوم فان قيل كيف قال تعالى ان المتقين في جنات
وعيون والمتقون لا يكونون في الجنة في العيون قلنا معناه انهم في الجنات والعيون الكثيرة

محدقة بهم من كل ناحية وهم في مجموعها لا في كل عين ونظيره قوله تعالى ان المتقين
في جنات ونهر لانه بمعنى انهار الا انه عدل عنها رعاية للفواصل فان قيل كيف
قال تعالى وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اى في قرى قوم لوط عليه السلام وقرى
قوم لوط عليه السلام ليست موجودة فكيف توجد فيها العلامة قلنا الضمير في قوله تعالى فيها
عائدا الى تلك الناحية والبقعة لا الى مدائن قوم لوط الثانى انه عائد اليها ولكن في معنى من
كما في قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا وقوله تعالى وارزقوهم ويؤيد هذا الوجه مجيئه
مصرحا به في سورة العنكبوت بلفظ من في قوله تعالى ولقد تركنا منها آية بينة لقوم
يعقلون ثم قيل الآية آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التى القاها الله تعالى حتى ادركها
اوائل هذه الامة وقيل هي الماء الاسود الذى يخرج من الارض فان قيل كيف قال تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين اى صنفين مع ان العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق
منها الا واحد قلنا قيل معناه ومن كل حيوان خلقنا ذكرا وانثى وقيل معناه ومن كل شيء
يشاهدونه خلقنا صنفين كالليل والنهار والصيف والشتاء والنور والظلمة و
الخير والشر والحياة والموت والبر والبحر والسماء والارض والشمس والقمر ونحو ذلك
فان قيل قال تعالى هنا ففروا الى الله وقال سبحانه وتعالى في موضع اخر ويحذركم الله نفسه قلنا
معناه قوله ففروا الى الله الى ثواب الله بالتوبة وقيل ففروا من عقوبته الى رحمته ومعنى

قوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم عذاب نفسه وقال الزجاج معنى نفسه اياه كانه قال تعالى و
يحذركم الله اياه كما قال تعالى يريدون وجهه اي اياه فظاهره لا تناقض بين الايتين فان قيل
كيف قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا خلقهم للعبادة كان مريدا منهم
فكيف ارادها منهم ولم توجد منهم قلنا فيه وجوه احدها انه عام اريد به الخاص وهم المؤمنون
بدليل خروج البعض منه بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا للعبادة الثاني انه على عمومه والمراد بالعبادة التوحيد وقد وحده الكل
يوم اخذ الميثاق وهذا الجواب يخص الانس لان اخذ الميثاق مخصوص بهم بالاية وقيل معناه
الا ليكونوا عبيدا لي وقيل معناه الا ليذلوا لي ويخضعوا وينقادوا لما قضيته وقدرته
عليهم فلا يخرج عنه احد منهم وقيل معناه الا ليعبدون ان اختاروا العبادة لا قسرا والجاء
وقيل الا ليعبدون العبادة المرادة في قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها
والعموم ثابت في الوجوه الخمس فان قيل ما فائدة قوله تعالى ما اريد ان يطعمون بعد قوله تعالى
وما اريد منهم من رزق قلنا معناه ما اريد منهم من رزق لانفسهم وما اريد ان يطعمون
اي ان يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالى الاطعام الى ذاته لان الخلق عياله وعبيده ومن اطعم
عيال غيره فكانه اطعمه ويؤيده قوله تعالى ما جاء في الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني اي استطعمك عبدي فلم يطعمه سورة الطور فان قيل

كيف قال تعالى وزوجناهم بحور عين مع ان الحور العين في الجنة مملوكات ملك يمين لا ملك
نكاح قلنا معناه قرناهم بهن من قولهم زوجت ابلي اي قرنت بعضها الى بعض وليس من
التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده ان ذلك لا يعدى بالباء بل بنفسه يقال زوجته
امراة ولا يقال بامراة فان قيل كيف قال تعالى في وصف اهل الجنة كل امرئ بما كسب رهين
اي مرهون في النار بعمله قلنا قال الزمخشري كان نفس كل عبد رهن عند الله تعالى بالعمل
الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها
والا اوبقها وقال غيره هذه جملة من صفات اهل النار وقعت معترضة في صفات اهل
الجنة ويؤيده ما روي عن مقاتل انه قال معناه كل امرئ كافر بما عمل من الكفر مرتهن في النار
والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
فان قيل كيف قال تعالى في حق النبي عليه فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وكل احد غيره
كذلك لا يكون كاهنا ولا مجنونا بنعمة الله تعالى قلنا معناه فما انت بحمد الله وانعامه عليك بالصدق
والنبوة بكاهن ولا مجنون كما يقوله الكفار وقيل الباء هنا بمعنى مع كما في قوله تعالى تنبت بالدهن
وقوله تعالى فتستجيبون بحمده ويقال اكلت الخبز بالتمر اي معه فان قيل ما معنى الجمع في قوله تعالى
فانك باعيننا قلنا معناه التفخيم والتعظيم والمراد بحيث نراك ونحفظك ونظيره في معنى العين
قوله تعالى ولتصنع على عيني ونظيره في الجمع للتفخيم والتعظيم قوله تعالى تجري باعيننا وقوله تعالى اولم

يعني انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما **سورة النجم** فان قيل الضلال والغواية واحد
فما معنى قوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى **قلنا** قيل ان بينهما فرقا لان الضلال ضد الهدى و
الغي ضد الرشد ومما يحسن مع تقاربهما وقيل معناه في قوله ولا غوى في فعله فاثبت اتحاد
معناهما يكون من باب التاكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى **فان قيل** كيف قال تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى ادخل كلمة الشك والشك محال على الله تعالى **قلنا** او هنا للتخيير لا للشك كانه قال تعالى
ان شئتم قدروا ذلك القرب بقاب قوسين وان شئتم قدروه بادنى منهما وقيل معناه بل ادنى
وقيل هو خطاب لهم بما هو معهود بينهم وقيل هو تشكيك لهم لئلا يعلموا قدر ذلك القرب ونظيره
قوله تعالى فارسلناه الى مائة الف او يزيدون **فان قيل** قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى من رؤية القلب لا من رؤية البصر فاين مفعولها الثاني **قلنا** هو محذوف
تقديره افرايتموها بنات واندادا فانهم يزعمون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى
فان قيل كيف قال تعالى الثالثة الاخرى فوصف الثالثة بالاخرى والعرب انما تصف الثانية بالاخرى
لا الثالثة فظاهر اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق ثالثة اولى ثم لحقها الثالثة الاخرى لتكون ثالثتين
قلنا الاخرى نعت للعزى تقديره افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة لانها ثالثة
الصنمين في الذكر وانما اخر الاخرى رعاية للفواصل كما قال ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل
آخر رعاية للفواصل **فان قيل** كيف قال تعالى وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم

مع انه يقوم مقام العلم في صورة القياس **قلنا** المراد به الظن الحاصل من اتباع الهوى
دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال ويؤيده قوله تعالى قبيل هذا ان يتبعون
الا الظن وما تهوى الانفس **فان قيل** كيف قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقد
صح في الاخبار وصول ثواب الصدقة والقراءة والحج وغيرها الى الميت **قلنا** فيه وجوه
ما قاله ابن عباس رض انها منسوخة بقوله تعالى واتبعناهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
معناه انه ادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء قالوا وهذا لا يصح لان الاية خبر ولا
نسخ في الخبر الثاني ان ذلك مخصوص بقوم ابرهيم وموسى عليهما وهو حكاية ما في صحفهم فاما
هذه الامة فلها ما سعت وما سعي لها الثالث انه على ظاهره ولكن دعاء الولد وصديقه وقرابته
وصدقتهم عنه من سعيه ايضا بواسطة اكتسابه للقرابة والصداقة او المحبة من الناس بسبب
التقوى والعمل الصالح **فان قيل** كيف قال تعالى بعد تعديد النعم فباي آلاء ربك تتمارى
والآلاء النعم **قلنا** انما قاله تعالى بعد تعديد النعم والنقم لان النقم فيها من المزاجر والمواعظ فمعناه
فباي نعم ربك الدالة على وحدانيته تتشكك يا ولد بن المغيرة **سورة القمر** فان قيل ما فائدة
اعادة التكذيب في قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا فمثله قال تعالى كذبت قبلهم
قوم نوح عبدنا **قلنا** معناه كذبوا تكذيبا بعد تكذيب وقيل التكذيب الاول منهم بالتوحيد
والثاني بالرسالة وقيل التكذيب الاول منهم لله تعالى والثاني لرسوله عليه السلام **فان قيل** كيف قال تعالى

في وصفهما الارض والسماء فالتقى الماء ولم يقل فالتقى الماءان قلنا اراد به جنس المياه
فان قيل الجزاء انما يكون للكافر لا للمكفور فكيف قال تعالى جزاء لمن كان كفر قلنا جزاء مفعول له
فمعناه ففتحنا ابواب السماء وحملناه وما بعده مما كان سبب اغراقهم جزاء لله تعالى لانه يكفر به
فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه كقوله تعالى واختار موسى قومه والجزاء يضاف الى الفاعل
والى المفعول كسائر المصادر الثاني انه نوح عليه السلام لانه مكفور به فحذف الجار كما مر من الكفر الذي
هو ضد الايمان او لان كل نبي نعمة من الله تعالى على قومه ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقال رجل للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا فقال انت نعمة حمدت الله تعالى عليها
فكانه قال جزاء لهذه النعمة المكفورة وكفران النعمة يتعدى بنفسه قال الله تعالى ولا تكفرون
الثالث ان من بمعنى ما فمعناه جزاء لما كان كفر من نعم الله تعالى على العموم وقرأ قتادة كفر بالفتح
اي جزاء للكافرين فان قيل كيف قال تعالى اعجاز نخل منقعر اي منقلع ولم يقل منقعرة قلنا
انما ذكر الصفة لان الموصوف وهو النخل مذكر اللفظ ليس فيه علامة تانيث فاعتبر اللفظ وفي
موضع آخر اعتبر المعنى وهو كونه جمعا فقال اعجاز نخل خاوية ونظيرهما قوله تعالى لآكلون من شجر
من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم قال ابو عبيدة النخل يذكر ويؤنث
فجمع القرآن اللغتين وقيل انما ذكر رعاية للفواصل سورة الرحمن اي مناسبة بين رفع
السماء ووضع الميزان حتى قرن بينهما قلنا لما صدر هذه السورة بتعديد نعم الله تعالى على

عبيده ذكر من جملتها وضع الميزان الذي به نظام العالم وقوامه لاسيما ان المراد بالميزان
العدل في قول الاكثرين والقرآن في قول والعقل في قول وكل ما تعرف به المقادير في
قول كالميزان والمكيال والذراع ونحوها فان قيل قال تعالى الا تطغوا في الميزان اي
تجاوزوا فيه العدل يغني عما بعده من الجملتين فما فايدتهما قلنا المراد بالطغيان فيه اخذ
الزايد وبالاخسار فيه اعطاء الناقص فامر بالتوسط الذي هو اقامة الوزن بالقسط
ونهى عن الطرفين المذمومين فان قيل كيف قال تعالى هنا خلق الانسان من صلصال
كالفخار وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ وكنى لصلصلته اي صوته اذا نقر وقال تعالى
في موضع آخر من صلصال من حما مسنون وقال تعالى من طين لازب وقال تعالى من تراب
قلنا الآيات كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم
صلصالا فان قيل كيف قال تعالى هنا رب المشرقين ورب المغربين فكرر ذكر الرب ولم
يكرر في سورة المعارج بل افرد فقال تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب وكذا
في سورة المزمل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو قلنا انما كرر ذكر الرب تاكيدا
وكان التاكيد بهذا الموضع اليق منه بذينك الموضعين لانه موضع الامتنان وتعديد
النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين وهما الجن والانس فان قيل بعض الجمل المذكور
في هذه السورة ليست في النعم كقوله كل من عليها فان وقوله تعالى يرسل عليكما شواظ

من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الامتنان بعدها بقوله تعالى فباى آلاء ربكما
تكذبان قلنا من جملة الآلاء دفع البلاء وتاخير العقاب فابقاء من هو مخلوق للفناء
نعم وتاخير العذاب عن العصاة ايضا نعم فلذا امتن علينا بذلك فان قيل كيف
قال تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان والله تعالى لا يشغله شأن قلنا قال الزجاج الفراغ
في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والآخر القصد للشيء والاقبال عليه وهو تهديد
ووعيد ومنه قولهم سنفرغ لفلان اى ساجعله قصدي فمعنى الآية سنقصد لحسابكم
وعقابكم فان قيل كيف وعد تعالى الخائف جنتين فقط قلنا لان الخطاب للثقلين فكانه
قيل لكل خائفين من الثقلين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني وقيل المراد به
ان لكل خائف جنتين جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي وقيل جنة يثاب بها
وجنة يتفضل بها عليه زيادة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى الجنة وزيادة
فان قيل كيف قال تعالى فيهن قاصرات الطرف ولم يقل فيهما والضمير للجنتين قلنا الضمير
لمجموع الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة وغيرها مما سبق ذكره وقيل
هو للجنتين وانما جمع لاشتمال الجنتين على قصور ومنازل وقيل الضمير للمنازل والقصور
التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل الضمير لمجموع الجنان التي دل عليها ذكر الجنتين وقيل
الضمير عائد الى الفرش لانها اقرب وعلى هذا القول تكون في بمعنى على كما في قوله تعالى ام لهم سلم

يستمعون فيه فان قيل كيف قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى لم يقتضهن
ونساء الدنيا لا يقتضهن الجان ايضا فما فائدة تخصيص الحور بذلك قلنا معناه ان
تلك القاصرات الطرف انسيات للانس وجنيات للجن فلم يطمث الانسيات انسي ولا
الجنيات جني وفي هذه الآية دليل على ان الجن يواقعون كما يواقع الانس وقيل فيها دليل
على ان الجن تغشى الانسية في الدنيا سورة الواقعة فان قيل ما فائدة التكرار في قوله
والسابقون السابقون قلنا فيه وجهان احدهما انه تاكيد مقابل لما سبقه من التاكيدين
في اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة كانه قال والسابقون هم المعروف حالهم المشهور
وصفهم ونظيره قول ابي النجم وشعري شعري الثاني ان معناه والسابقون الى طاعة الله
هم السابقون الى رحمته وكرامته ثم قيل المراد بهم السابقون الى الايمان من كل امة
وقيل الذين صلوا الى القبلتين وقيل اهل القرآن وقيل السابقون الى المساجد والى
الخروج في سبيل الله تعالى وقيل هم الانبياء فهذه خمسة اقوال فان قيل كيف قال تعالى يطوف
عليهم ولدان مخلدون مع ان التخليد ليس صفة مخصوصة بالولدان في الجنة بل كل اهل الجنة
مخلدون فيها لا يشيبون ولا يهرمون بل يبقى كل واحد ابدا على صفته التي دخل الجنة عليها قلنا
معناه لا يتحولون عن شكل الولدان وهيئة الوصافة وقيل مقرطون وقيل مسورون ولا
اشكال على هذين القولين فان قيل كيف قال تعالى لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها

البطون فشاربون عليه من الحميم انتم شجرتها ثم ذكر قلنا قد سبق جوابه في سورة القمر
فان قيل كيف قال تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون مع انهم مصدقون انه
خلقهم بدليل قوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله قلنا هم وان كانوا مصدقين بانهم
الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانهم مكذبون به الثاني انه تحضيض على
التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه تعالى قال هو خلقكم اولا
باعترافكم فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون فان قيل كيف قال تعالى في الزرع
لو نشاء لجعلناه حطاما باللام وقال تعالى في الماء لو نشاء جعلناه اجاجا بغير اللام قلنا
الاصل ان يذكر اللام في الموضعين اذ لا بد منها في جواب لو الا انها حذفت في الثاني اختصارا
وهي منوية بدلالة الاولى عليها الثاني ان اصل هذه اللام التاكيد فقد ذكرت مع المطعوم دون
المشروب لان المطعوم مقدم وجودا ورتبة لانه انما يحتاج الى الماء تبعا له ولهذا قدمت آية
المطعوم على آية المشروب فلما كان الوعيد بفقد المطعوم اشد واصعب اكد تلك الجملة مبالغة
في التهديد فان قيل التسبيح التنزيه من السوء فما معنى باسم في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم
وهلا قال تعالى فسبح ربك العظيم قلنا فيه وجوه احدها ان الباء زائدة والاسم بمعنى الذات فصار المعنى
ما قلتم الثاني ان الاسم بمعنى الذكر فمعناه فسبح بذكر ربك الثالث ان الذكر فيه مضمر فمعناه فاحدث
التسبيح بذكر اسم ربك الرابع قال الضحاك معناه فصل باسم ربك اى افتتح الصلوة بالتكبير فان قيل

اذا كان القرآن صفة من صفات الله تعالى قائمة بذاته المقدسة فكيف قال القرآن كريم في كتاب
مكنون اى اللوح المحفوظ او المصحف على اختلاف القولين قلنا معناه مكتوب في كتاب مكنون
لا يلزم من كتابة القرآن في الكتاب ان يكون القرآن حالا في الكتاب كما لو كتب انسان على كفه
الف دينار لا يلزم منه وجود الف دينار في كفه وكذا لو كتبه على العرش والكرسي كذا قال الله تعالى
في صفة النبي عليه يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل الثاني ان القرآن لو كان حالا
في المصحف فاما ان يكون جميعه حالا في مصحف واحد او في كل مصحف بعضه لا سبيل الى الاول
لان المصاحف كلها سواء في الحكم وفي كتابته فيها لان البعض ليس اولى بذلك من البعض ولا
سبيل الى الثاني والا لزم تعدد القرآن وانه متحد ولا سبيل الى الثالث لان كله مكتوب في كل مصحف
ولان هذا المصحف ليس اولى بهذا البعض من ذلك المصحف وكذا الباقي فثبت انه ليس حالا
في شئ منها بل هو كلام الله وكلامه صفة قائمة لا يفارقه فان قيل فاذا لم يفارقه فكيف سماه
منزلا وتنزيلا وقال تعالى نزل به الروح الامين ونظاير كثيرة فاذا فارقه وباينه يكون
مخلوقا لان كل مباين له فهو غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق قلنا معنى انزاله انه تعالى علمه
لجبرئيل فحفظه وامره ان يعلمه للنبي عليه وياٴمره ان يعلمه لامته انه لم ينتقل ولا يزال الصفة
الله تعالى قائمة به لا تفارقه سورة الحديد فان قيل كيف قال تعالى وما لكم لا تؤمنون بالله
ثم قال تعالى ان كنتم مؤمنين قلنا معناه ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي

الايمان بمجرد م الثانى ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى اخذ عليكم يوم اخرجكم من ظهر آدم عليه
الثالث ان معناه اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم الله ويتلو عليكم الكتاب الناطق
بالبراهين والحجج وقد ركب الله تعالى فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم
فما لكم لا تؤمنون بموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه فان قيل كيف لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل ولم يذكر مع من لا يستوى والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله تعالى قل
لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة قلنا هو محذوف ومن انفق
وقاتل من بعد الفتح وانما حذف لدلالة ما بعده عليه فان قيل كيف قال تعالى ان اعلى الدرجات
بعد درجة الانبياء درجة الصديقين والله تعالى قد حكم على كل مؤمن بكونه صديقا بقوله تعالى
والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قلنا قال ابن مسعود ومجاهد كل مؤمن
صديق الثانى ان الصديق هو كثير الصدق وهو الذى كل اقواله وافعاله واحواله صدق
فعلى هذا يكون المراد به بعض المؤمنين لا كلهم وقد روى عن الضحاك انها نزلت فى ثمانية نفر
سبقوا اهل الارض فى زمانهم الى الاسلام وهم ابو بكر وعثمان وعلى وحمزة بن عبد المطلب
وطلحة والزبير وسعد وزيد والحقهم عمر رض فصاروا تسعة فان قيل كيف وصف هؤلاء
المذكورين بكونهم شهداء ومنهم من لم يقتل قلنا معناه ان لهم اجر الشهداء الثانى انه جمع شهيد
بمعنى شاهد فمعناه انهم شاهدون عند ربهم على انفسهم بالايمان الثالث انه مبتدأ منقطع

عما قبله لا معطوف عليه فمعناه والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فان قيل كيف
قال تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة من المفاعلة التى لا تكون الا بين الاثنين
كقولك سابق زيد عمرا قلنا قيل معناه سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم فى الميدان و
يؤيد هذا القول مجيئه بلفظ المسارعة فى سورة آل عمران وقيل سابقوا ملك الموت قبل ان
يقطعكم بالموت عن اعمالكم التى توصلكم الى الجنة وقيل سابقوا ابليس قبل ان يصدكم بغروره
وخداعه عن ذلك فان قيل كيف قال تعالى هنا وجنة عرضها كعرض السماء والارض و
قال تعالى فى سورة آل عمران وجنة عرضها السموات والارض فكيف يكون عرضها كعرض السماء
الواحد وكعرض السموات السبع قلنا المراد بالسماء جنس السموات لا سماء واحد كما
ان المراد بالارض فى الآيتين جنس الارضين فصار التشبيه فى الآيتين بعرض السموات و
الارضين السبع فان قيل كيف قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولا
احد يملك نفسه عند مضرة ينالها ان لا يحزن ولا عند منفعة تنالها ان لا يفرح ولم يرجع كل
واحد منا فى ذلك الى نفسه قلنا ليس المراد بذلك الحزن والفرح الذى لا ينفك عنه الانسان
بطبعه قسرا وقهرا بل المراد الحزن المخرج لصاحبه الى الذهول عن الصبر والتسليم لامر الله
ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر نعوذ بالله منهما فان قيل كيف
قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان لم ينزل من السماء قلنا قيل المراد بالميزان

هذا العدل وقيل العقل وقيل السلسلة التي نزلها الله تعالى على داود عليه السلام وقيل هو الميزان المعروف انزله جبرئيل عليه السلام فدفعه الى نوح عليه السلام وقال له مر قومك يزنوا به **فان قيل** كيف قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله مع ان المومنين مؤمنون برسوله **قلنا** يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى عليه السلام آمنوا بمحمد عليه السلام فيكون خطابا لليهود والنصارى خاصة وعليه الاكثرون وقيل معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق اتقوا الله وآمنوا برسوله اليوم وقيل معناه يا ايها الذين امنوا بالله في العلانية باللسان اتقوا الله وآمنوا برسوله في السر بتصديق القلب **سورة المجادلة** فان قيل لاي معنى خص الله تعالى الثلثة والخمسة بالذكر في النجوى دون غيرهما من الاعداد **قلنا** لان قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي على هذين العددين مغايظة للمومنين فنزلت الاية على صفة حالهم تعريضا بهم وتشنيعا لهم وزيد فيها ما بينا ولا متناجين غير تلك الطايفتين وهو قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر **فان قيل** ما فايدة قوله تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون **قلنا** فايدته الاخبار عن المنافقين انهم يحلفون على انهم ما سبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مع اليهود كاذبين متعمدين الكذب في اليمين الغموس فكان ذكره نهاية في ذمهم **سورة الحشر** فان قيل كيف قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان ليس مكانا ليتبوأ لان معنى التبوء اتخاذ المكان منزلا **قلنا** فيه اضمار تقديره واخلصوا الايمان كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها

ماء باردا الثاني انه على ظاهره بغير اضمار ولكنه مجاز فمعناه انهم جعلوا الايمان مستقرا ومستوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا دار الهجرة كذلك وهي المدينة **فان قيل** كيف قال تعالى ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم وحرف الشرط انما يدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه **قلنا** معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى للنبي عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا والله تعالى يعلم كما يعلم ما يكون قبل كونه فهو يعلم ما لا يكون انه لو كان كيف يكون **فان قيل** ما معنى قوله تعالى للمومنين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي في صدور المنافقين واليهود على اختلاف القولين فظاهره لانتم اشد خوفا من الله تعالى فان كان من الله متعلقا باشد لزم ثبوت الخوف لله كما تقول زيد اشد خوفا في الدار من عمرو وذلك محال وان كان من الله تعالى متعلقا بالخوف فاين الذي فضل عليه المخاطبون وايضا فان الاية تقتضي اثبات زيادة الخوف للمومنين وليس المراد ذلك باتفاق المفسرين **قلنا** رهبة مصدر رهب لما لم يسم فاعله فكانه قيل اشد مرهوبية يعني انكم في صدورهم اهيب من الله فيها كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهم ونظيره كقولك زيد اشد ضربا في الدار من عمرو يعني مضروبية **فان قيل** كيف يستقيم التفضيل وهم ما كانوا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر **قلنا** معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله تعالى التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمومنين رهبة شديدة من الله تعالى

فان قيل كيف قال ابليس اني اخاف الله وهو لا يخاف الله تعالى لانه لو خافه لما خالفه ثم اضل
عبيده **قلنا** قد سبق السؤال وجوابه في سورة الانفال **فان قيل** ما فائدة تنكير النفس و
والغد في قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد **قلنا** اما تنكير النفس فلاستقلال الانفس
النواظر فيما قدمت للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس واما تنكير الغد
فلتعظيمه وابهام امره كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمه **فان قيل** كيف قال تعالى لغد واراد به
يوم القيمة والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة **قلنا** الغد له مفهومان احدهما
ما ذكرتم والثاني مطلق الزمان المستقبل ومنه قول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في الغد عمي واراد به مطلق الزمان المستقبل كما اراد بالامس مطلق الزمان
الماضي فصار لكل واحد منهما مفهومان ويؤيده ايضا قوله تعالى كان لم تغن بالامس وقيل انما
يطلق على يوم القيمة اسم الغد تقريبا له كقوله تعالى اقتربت الساعة وقوله تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب فكانه قال ان يوم القيمة لقربه يشبه ما ليس بينكم وبينه الا
ليلة واحدة وهذا روي عن النبي عم انه قال اعمل لليلة صبيحتها يوم القيمة قالوا اراد بتلك
الليلة ليلة الموت **فان قيل** ما معنى قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الاية **قلنا**
ما معنى قوله تعالى معناه انه تعالى لو جعل في جبل قساوته تمييزا كما جعل في الانسان ثم انزل عليه
القرآن لتشقق خشية من الله تعالى وخوفا ان لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود

توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه تدبر قوارعه
وزواجره **فان قيل** ما الفرق بين الخالق والبارئ حتى عطف تعالى احدهما على الاخر **قلنا**
الخالق هو المقدر لما يوجده والبارئ هو المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة وقيل
الخالق المبدئ والبارئ المعيد **سورة الممتحنة** فان قيل مما ذا استثنى قوله تعالى الا
قول ابرهيم لابيه **قلنا** من قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم لانه تعالى اراد بالاسوة
الحسنة قوله الذي حكاه عنه وعن اتباعه ليقتدوا به فيه ويتخذوه سنة يستنون بها
واستثنى سبحانه استغفاره لابيه لانه كان عن موعدة وعدها اياه **فان قيل** فان كان استغفاره
لابيه او وعده لابيه بالاستغفار مستثنى عن الاسوة فكيف عطف عليه قوله تعالى وما املك لك
من الله من شيء وهو لا يصح استثناؤه الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا **قلنا**
المقصود بالاستثناء هو الجملة الاولى فقط وما بعدها ذكر لانه من تمام كلام ابرهيم عم
لا بقصد الاستثناء كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار **فان قيل** ما فائدة
قوله تعالى ولا يعصينك في معروف ومعلوم ان النبي عم لا يامر الا بمعروف فهلا اقتصر على قوله تعالى
ولا يعصينك **قلنا** فائدته سرعة تبادر الافهام الى قبح المعصية منهن لو وقعت من غير
توقف الفهم على المقدمة التي اوردتم في السؤال **سورة الصف** فان قيل ما فائدة قد في
قوله تعالى وقد تعلمون اني رسول الله اليكم **قلنا** فائدتها التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا

لا شبهة لكم فيه هذا جواب الزمخشري وقال غيره فايدته التكثير لان قد مع الفعل المضارع
تارة تاتي للتقليل كقولهم ان الكذوب قد يصدق وتارة تاتي للتكثير كقول الشاعر قد اغسف
النادي المجهول معسقه في ظل اعطف تدعوها مراليوم وانما يتمدح بما يكثر وجوده منه لا بما
يقل فان قيل كيف قال عيسى عليه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ولم يقل محمد
ومحمد اشهر اسماء النبي عليه قلنا انما قال اسمه احمد لانه مذكور في الانجيل بعبارة تفسيرها
احمد لا محمد وانما كان كذلك لان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد فنزل في الانجيل اسمه السماوي
وقيل احمد ابلغ في معنى الحمد من محمد من جهة كونه مبنيا على صيغة التفضيل وقيل محمد ابلغ من
جهة كونه مبنيا على صيغة التفعيل الذي هو للتكثير فان قيل كيف قال تعالى فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين ولم يقل تعالى هذه والمشار اليه البينات وهي مونثة قلنا
معناه هذا الذي جئت به والاشارة الى الماتي به فان قيل ما وجه صحة التشبيه وظاهره
كونهم انصار الله بقول عيسى عليه من انصاري الى الله قلنا التشبيه محمول على المعنى تقديره
كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار العيسى عليه حين قال لهم من انصاري الى الله
سورة الجمعة فان قيل كيف قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي العدو والعدو الى الجمعة
والى كل صلوة مكروه قلنا المراد بالسعي القصد وقال الحسن ليس هو السعي على الاقدام
ولكن على النيات والقلوب ويويد قول الحسن قوله تعالى وان ليس للانسان ما سعى وقوله الداعي

في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وليس المراد به العدو والاسراع بالقدم فان قيل
كيف قال تعالى انفضوا اليها والمذكور شيئان اللهو والتجارة قلنا قد سبق جواب هذا في
سورة التوبة في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل والذي يويد ما قاله الزجاج معناه و
اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه و
قراءة ابن مسعود رضه اليهما بضمير التثنية سورة المنافقون فان قيل ما فايدة قوله تعالى
والله يعلم انك لرسوله قلنا لو قال تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
لكان يوهم ان قولهم هذا كذب وليس المراد شهادتهم هذه كذب بل المراد انهم كاذبون
في غير هذه الشهادة وقال اكثر المفسرين انه تكذيب في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف
ما اظهروا ولم يعتقدوا انه رسول الله بقلوبهم فسماهم كاذبين لذلك فعلى هذا يكون
ذلك تاكيدا فان قيل المنافقون مايرجون على الكفر فكيف قال تعالى ذلك بانهم امنوا
ثم كفروا قلنا معناه ذلك الكذب الذي حكم عليهم به او ذلك الاخبار عنهم بانهم ساء ما
كانوا يعملون بسبب انهم امنوا بالسنتهم ثم كفروا بقلوبهم فطبع على قلوبهم كما قال تعالى في
وصفهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم الاية الثاني ان المراد به
اهل الردة منهم فان قيل كيف قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ولم يقل من العدو
قلنا عليهم هو ثاني مفعولي يحسبون تقديره يحسبون كل صيحة واقعة عليهم اي لجبنهم وهلعهم

فالوقف على قوله تعالى عليهم وقوله سبحانه هم العدو ابتداء كلام وقيل ان المفعول الثاني هو قوله تعالى
هم العدو ولكن تقديره يحسبون اهل كل صيحة عليهم هم العدو والاول اظهر بدليل عدم
نصب العدو سورة التغابن فان قيل كيف قال تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن قدم الكافر
في الذكر قلنا الواو لا تعطي رتبة ولا يقتضي ترتيبا كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد وقال تعالى
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة وقال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات وقال تعالى يهب لمن يشاء الذكور وقد ذكرنا في الاية الاخيرة معنى آخر في موضعها
فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى الله يوهم وجودهما التولي والاستغناء معا بعد مجيء رسلهم اليهم
والله تعالى لم يزل غنيا معناه وظهر استغناء الله تعالى عن ايمانهم وعبادتهم حيث لم يلجئهم الى
الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته تعالى على ذلك فان قيل كيف قال تعالى ومن يؤمن بالله
يهدي قلبه مع ان الهداية سابقة على الايمان لانه لولا سبق الهداية لما وجد الايمان قلنا ليس المراد
به يهدي قلبه للايمان بل المراد به يهدي للمصيبة لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه الثاني
يهدي قلبه للرضى عند نزول المصايب الثالث يهدي قلبه للاسترجاع عند نزول المصايب
وهو ان يقول انا لله وانا اليه راجعون والرابع يهدي قلبه اي يجعله ممن اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه
شكر واذا ظلم غفر الخامس يهدي قلبه لاتباع السنة اذا صح ايمانه وقرئ يهدأ قلبه بفتح الدال
وبالهمزة من الهدء وهو السكون فمعناه ومن يؤمن بالله ايمانا خالصا يسكن قلبه ويطمئن

عند نزول المصايب والمحن ولا يجزع ويقلق سورة الطلاق فان قيل كيف قال تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افرد الخطاب اولا ثم جمعه ثانيا قلنا افرد تعالى النبي عليه السلام اولا
بالخطاب لانه امام امته وقدوتهم اظهارا لتقدمه ورياسته وانه وحده في حكم كلهم و
سادٌّ مسدّ جميعهم الثاني ان معناه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء فان قيل كيف
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ونحن نرى كثيرا من الاتقياء
مضيقا عليهم رزقهم قلنا قيل معناه يجعل له مخلصا من هموم الدنيا والاخرة وعن النبي عليه السلام
انه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال ابن عباس
ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة والصحيح ان هذه الاية عامة والله تعالى يجعل لكل متق
مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي ولهذا قال النبي عليه السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويعيدها واما تضييق الرزق على الاتقياء فهو مع ضيقه
وقلته يأتيهم من حيث لا يأملون ولا يرجون وتقليله لطف بهم ورحمة ليتوفر حظهم
في الاخرة ويخف حسابهم وليقل عوايقهم وعلايقهم عن الاشتغال بمولاهم ولا يشغلهم الرخاء
والسعة عما خلقوا له من الطاعة والعبادة ولهذا اختار الانبياء والاولياء والصديقون
الفقر على الغناء فان قيل كيف قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن وثق به فيما
نابه كفاه الله تعالى ما اهمه وقد راينا كثيرا من الناس يتوكل على الله في بعض اموره وحوايجه

ولا يكفيه الله تعالى مهمّها قلنا محال انه يتوكل على الله تعالى حق التوكل ولا يكفيه مهمه بل ربما
قلق وضجر واستبطأ قضاء حاجته بقلبه وبلسانه ايضا فقد توكله والله الاثنان بقوله تعالى
ان الله بالغ امره اى نافذ حكمه يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقوله تعالى
قد جعل الله لكل شيء قدرا اى جعل لكل شيء من الفقر والغنى والمرض والصحة والشدة
والرخاء ونحو ذلك اجله ومنتهى ينتهى اليه لا يعدم علمه ولا يتأخر فان قيل كيف قال تعالى واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر علقه بشكنا مع ان عدتهن ذلك سواء
قد شككنا ام لا قلنا المراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه به لانه
لما ترك بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة رض قد بقي الكبار و
الصغار لا ندرى كم عدتهن فنزلت هذه الاية على هذا السبب فكذلك جاءت معلقة بالشك
والجهل فان قيل اذا كانت المطلقة طلاقا بائنا تجب لها النفقة عند بعض العلماء فما فائدة
قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ذلك القائل قلنا فائدته ان لا يتوهم انه اذا
طالت مدة الحمل بعد الطلاق حتى مضت مدة عدة الحائل سقطت النفقة فنفى هذا الوهم بقوله تعالى
حتى يضعن حملهن فان قيل كيف قال تعالى هنا سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال في موضع آخر ان
مع العسر يسرا فكيف التوفيق بينهما قلنا المراد بقوله تعالى مع بعد لان الضدين لا يجتمعان
فان قيل كيف قال تعالى وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا

وعذبناها عذابا نكرا فنسب العتو اليها وقال تعالى فحاسبناها وعذبناها والعذاب المرتب
على الحساب يكون في الآخرة لا في الدنيا قلنا معناه عتا اهلها وانما جيء به على الماضي لتحققها
وتقدير الان المنتظر من وعد الله ووعيده آت لا محالة وما هو كائن فكأن قد كان ونظيره
قوله تعالى ونادى اصحاب النار وما اشبهه سورة التحريم فان قيل قوله تعالى وصالح المؤمنين
ان كان المراد به الفرد فاى فرد هو وايضا فانه لا يناسب مقابلة الملائكة الذين هم جمع وان كان
المراد به الجمع فلم كان مكتوبا في المصحف بالواو قلنا هو فرد يراد به الجمع كقولك يفعل
هذا الفعل الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم وقوله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا وقوله تعالى ان الانسان لفي خسر وقوله تعالى والملك على ارجائها وقوله تعالى ثم يخرجكم
طفلا ونظائره كثيرة الثاني انه يجوز ان يكون جمعا ولكنه كتب في المصحف بغير واو على
اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط فان قيل كيف قال تعالى
والملائكة بعد ذلك ظهير ولم يقل ظهراء وهو خبر عن الجمع وهم الملائكة قلنا هو فرد وضع
موضع الجمع كما سبق الثاني انه اسم على وزن المصدر كالذميل والدبيب والصليل فيستوى
فيه المفرد والمثنى والجمع الثالث ان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع بدليل قوله تعالى
عن اليمين وعن الشمال قعيد فان قيل قوله تعالى بعد ذلك يعظم الملائكة ومظاهرتهم وقد
تقدمت نصرة الله تعالى وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله تعالى اعظم قلنا مظاهرة الملائكة

من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم على ساير وجوه نصرته لفضلهم وشرفهم ولا شك ان
نصرته بجميع الملائكة اعظم ونصرته بجبرئيل وحده او بصالح المؤمنين فان قيل كيف قال تعالى عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الى اخر الاية فاثبت الخيرية لهن
بالاتصاف بهذه الصفات وانما يثبت لهن الخيرية بهذه الصفات لو لم تكن تلك الصفات
ثابتة في نساء النبي عليه وهي ثابتة فيهن قلنا المراد به خيرا منكن في حفظ قلبه ومتابعة رضاه
مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فان قيل كيف اخلى الصفات كلها
عن الواو واثبتت بين الثيبات والابكار قلنا لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان
فيهن اجتماع ساير الصفات فلم يكن بد من الواو ومن جعلها واو الثمانية فقد سها لان واو
الثمانية لا تفسد الكلام بحذفها الخلاف هذه فان قيل هذه الصفات انما ذكرت في معرض
المدح فاي مدح في كونهن ثيبات قلنا الثيب مدح من وجه فان الثيب قبل الحبل بالنقل
واكثر تجربة وعقلا والبكارة مدح من وجه فانها اطهر واطيب واكثر مراغنة وملاعبة مداعبة
فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون بعد قوله لا يعصون الله ما امرهم قلنا قيل
المراد بالاول الامر بالعبادات والطاعات وبالامر الثاني الامر بتعذيب اهل النار وقيل
هو تاكيد فان قيل كيف قال تعالى توبة نصوحا ولم يقل نصوحة قلنا لان فعولا من اوزان المبالغة
التي يستوي في لفظ الذكور والاناث كقولهم امراة صبور وشكور ونحوهما فان قيل ما فائدة

قوله تعالى من عبادنا بعد قوله تعالى كانتا تحت عبدين قلنا فائدته مدحهما والثناء عليهما
باضافتهما اليه اضافة التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله تعالى فادخلي
في عبادي وهو مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه الا صلاح نفسه لا صلاح غيره
واذا كان ذكر الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى فان قيل كيف قال تعالى
وكانت من القانتين ولم يقل تعالى من القانتات قلنا معناه من القوم القانتين اي المطيعين
لله تعالى يعني رهطها واهلها فكانه تعالى قال وكانت من بنات الصالحين وقيل ان الله تعالى
لما تقبلها في النذر واعطاها مرتبة الذكور الذين كان لا يصح النذر الا بهم عاملها
معاملة الذكور في بعض الخطاب اشارة الى ذلك وقال تعالى واركعي مع الراكعين وقال تعالى
وكانت من القانتين سورة الملك فان قيل ما فائدة تقديم الموت على الحيوة في قوله تعالى
الذي خلق الموت والحيوة قلنا انما قدم تعالى الموت لانه هو المخلوق اولا قال ابن عباس رض
اراد خلق الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة ولو سلم ان المراد به الحيوة في الدنيا فالموت
سابق عليها لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فان قيل كيف قال تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت مع ان في خلقه تفاوتا عظيما فان الاضداد كلها من خلقه تعالى
وهي متفاوتة والسموات ايضا متفاوتة في الصغر والكبر والارتفاع والانخفاض وغير ذلك
قلنا المراد بالتفاوت هنا الخلل والعيب والنقصان في مخلوقه الذي هو السموات ويدل

قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور اى من شقوق وصدوع فى السماء فان قيل كيف
قال تعالى ءامنتم من فى السماء والله تعالى ليس فى السماء ولا فى غير السماء بل هو تعالى منزه عن كل
مكان قلنا معناه من ملكوته فى السماء لانها مسكن ملائكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح
المحفوظ ومنها تنزل قضيته وكتبه واوامره ونواهيه الثانى انهم كانوا يعتقدون التشبيه
وانه تعالى فى السماء فخوطبوا على حسب اعتقادهم سورة القلم فان قيل كيف قال تعالى ولا يستثنون
اى ولا يقولون ان شاء الله فسمى الشرط استثناء قلنا انما سماه استثناء لانه فى معناه لان
معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد وقال عكرمة المراد به حصة
الاستثناء اى انهم ولا يستثنون حق المساكين والجمهور على الاول فان قيل كيف سمى اوسطهم
الاستثناء تسبيحا فقال الم اقل لكم لولا تسبحون اى لولا يستثنون قلنا انما سماه تسبيحا
لاشتراكهما فى معنى التعظيم لان الاستثناء تفويض الى الله واقرار بانه لا يقدر احد ان يفعل
فعلا الا بمشيته سبحانه وتعالى والتسبيح تنزيه له عن السوء الثانى انه كان استثناؤهم قول سبحان الله
الثالث ان معناه لولا تنزهون انفسكم واموالكم عن حق الفقراء فان قيل كيف قال تعالى
ويدعون الى السجود ولا تكليف فى الدار الآخرة قلنا لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن
توبيخا وتعنيفا على تركه فى الدنيا فان قيل كيف قال تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
انما كانوا يدعون الى الصلوة فان المراد دعاؤهم الى الجماعات بالاذان والمؤذن انما يقول

حى على الصلوة قلنا عبر تعالى عن الصلوة بالسجود لانه من اركانها بل هو اعظم الاركان
وغايتها كما عبر عنها بالركوع وبالقرآن فان قيل كيف قال تعالى وهم سالمون اى صحيحون
مع ان الصحة ليست بشرط لوجوب الصلوة قلنا وجوب الصلوة الخروج الى الصلوة
بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد سورة الحاقة فان قيل كيف قال تعالى بريح صرصر
ولم يقل صرصرة كما قال عاتية وهو صفة لمؤنث لانها الشديدة الصوت او الشديدة
البرد قلنا لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها فاشبه باب حائض و حايض
طامث وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسماء المؤنثة يوصف به فان قيل كيف
تعالى فترى القوم فيها صرعى اى فى تلك الليالى والايام والنبى عم ما راهم فيها ولا يراهم
قلنا فيها ظرف لقوله تعالى صرعى لا بقوله تعالى فترى والرؤية هنا من رؤية العلم والاعتبار
فصار المعنى فتعلمهم صرعى فى تلك الليالى والايام باعلامنا حتى كانك تشاهدهم فان قيل
كيف قال تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة الى قوله تعالى يومئذ تعرضون والمراد بها النفخة
الاولى وهى نفخة الصعق بدليل ما ذكر بعدها من فساد العالم العلوى والسفلى والعرض
انما يكون بعد النفخة الثانية وبين النفختين من الزمان ما شاء الله تعالى فكيف قال تعالى يومئذ
تعرضون قلنا وضع اليوم موضع الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وما بعدهما
فان قيل كيف قال تعالى انى ظننت انى ملاق حسابيه قلنا معناه تيقنت والظن يطلق

يعني اليقين كما في قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون **فان قيل**
كيف قال تعالى في وصف اهل النار فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين وقال تعالى
في موضع اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وفي موضع اخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع
اخر ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون و
في موضع اخر اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار **قلنا** معناه الا من غسلين وما اشبهه
ووضع الغسلين موضع كل طعام مؤذ كريه الثاني ان العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم **فان قيل**
كيف قال تعالى انه لقول رسول كريم يعني ان القران قول جبرئيل عليه مع انه قول الله لا قول
جبرئيل **قلنا** الاكثرون على ان المراد به النبي عليه والمعنى انه يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة
من عند الله لا من تلقاء نفسه كما يزعمون **فان قيل** كيف قال تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين فوصف الفرد بالجمع **قلنا** قد سبق مثل هذا السؤال وجوابه في اخر سورة البقرة
سورة المعارج فان قيل كيف قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا وتفسيره ما بعده والانسان
في حال خلقه ما كان موصوفا بهذه الصفات **قلنا** هلوعا حال مقدرة فالمعنى مقدرا فيه الهلع
كما في قوله تعالى محلقين رؤسكم وهم ليسوا محلقين حال الدخول **فان قيل** كيف قال تعالى اولا الذين
هم على صلوتهم دائمون ثم قال تعالى ثانيا والذين هم على صلوتهم يحافظون فهل بينهما فرق **قلنا**

المراد بالدوام عليها المواظبة والملازمة ابدا وقيل المراد به سكونهم فيها بحيث لا يلتفتون
يمينا ولا شمالا واختاره الزجاج وقال اشتقاقه من الدائم بمعنى الساكن كما جاء في الحديث
انه عليه نهى عن البول في الماء الدائم قلت وقوله تعالى على ينفي هذا المعنى فانه لا يقال هو على صلوته
ساكن بل يقال هو في صلوته ساكن والمراد بالمحافظة عليها اداؤها على اكمل وجوهها جامعة
لجميع سننها وادابها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها **سورة نوح**
فان قيل كيف قال تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى فان كان المراد به تاخير المقدر لهم في الازل
فهو مخالف لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر
وان كان المراد به تاخيرهم الى مجيء الاجل المقدر لهم في الازل فما فائدة تخصيصهم بهذا دون غيرهم
في ذلك سواء على تقدير وجود الايمان منهم وعدم وجوده **قلنا** معناه ويؤخركم عن
العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا كما عذب غيركم من الامم
الكافرة الثاني ان الله تعالى قضى انهم ان امنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم بالعذاب
لتمام خمسمائه فقيل لهم امنوا يؤخركم الى ذلك الاجل **فان قيل** كيف امرهم بالاستغفار
والاستغفار انما يصح من المؤمن دون الكافر **قلنا** معناه استغفروا ربكم من الشرك بالتوحيد
فان قيل كيف قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والحيوان ضد النبات فكيف يطلق
على الحيوان انه نبات **قلنا** هو استعارة للانشاء والاخراج من الارض بواسطة آدم عم

فان قيل كيف دعا نوح عليه السلام على قومه بقوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا مع انه ارسل اليهم ليهديهم
ويرشدهم قلنا انما دعا عليهم بذلك بعدما اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون فان قيل كيف
قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم بالكفر والفجور في حال ولادتهم وهم اطفال
وكيف علم انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا قلنا معناه انهم لا يلدون الا من يفجر ويكفر اذا
بلغ وانما علم ذلك باعلام الله تعالى سورة الجن فان قيل كيف قال تعالى وانه لما قام عبد الله و
لم يقل تعالى رسول الله او نبي الله والمراد به النبي عليه السلام قلنا لانه عليه السلام لم يكن في ذلك المقام مرسلا
اليهم بل اتفق مرورهم به وحضورهم عليه فلو قال رسول الله ونبي الله لاوهم ذكر قصد الرسالة
اليهم فان قيل كيف قال تعالى قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا مع ان الامد
اسم للغاية والغاية تكون زمانا قريبا وزمانا بعيدا ويؤيده قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا قلنا اراد بالقريب الحال وبالمجعول له الامد المؤجل سواء كان الاجل قريبا
او بعيدا سورة المزمل فان قيل ما معنى وصف القرآن بالثقل في قوله سنلقي عليك قولا ثقيلا
قلنا فيه وجوه احدها انه كان يثقل نزول الوحي على النبي عليه السلام حتى يعرق عرقا شديدا في اليوم
الشاتي الثاني ان العمل بما فيه من التكاليف ثقيل شاق الثالث انه ثقيل في الميزان يوم القيامة
الرابع انه ثقيل على المنافقين الخامس انه كلام له وزن ورجحان كما يقال الرجل العاقل هو
رزين راجح السادس انه ليس بسفساف لان السفساف من الكلام يكون خفيفا فان قيل

كيف قال السماء منفطر به كان وعده مفعولا ولم يقل تعالى منفطرة به والسماء مؤنثة
قلنا هو على النسب اي ذات انفطار وقيل ذكر السماء على معنى السقف وقيل معناه
السماء شيء منفطر به وقيل السماء يذكر ويؤنث فان قيل قال تعالى والله يقدر الليل
والنهار علم ان لن تحصوه ولم يقل تعالى ان لن تحصوهما اي لن تعرفوا تحقيق مقادير ساعات
الليل والنهار قلنا الضمير عائد الى مصدر مقدر معناه لن تحصوا تقديرهما والله اعلم
سورة المدثر فان قيل ما فائدة قوله تعالى غير يسير بعد قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين قلنا قيل معناه انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير
من امور الدنيا وقيل انه تاكيد فان قيل ما فائدة التكرار في قوله تعالى لا تبقي ولا تذر و
معناهما واحد قلنا معناه لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقيل معناه لا تبقيهم احياء
ولا تذرهم امواتا فان قيل كيف قال تعالى ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وما سبق من وصفهم بالاستيقان وازدياد الايمان دل على انتفاء الارتياب والجمل كلها
متعلقة بعدد خزنة النار والمعنى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ان ما جاء به محمد عليه السلام
حق حيث اخبر عن عدد خزنة النار بمثل ما في التوراة ويزداد الذين امنوا من اهل
الكتاب ايمانا بالنبي عليه السلام والقرآن حيث وجدوا ما اخبرهم به مطابقا لما في كتابهم قلنا
فائدته التاكيد والتعريض بحال من عداهم من الشاكين وهم الكافرون والمنافقون

فمعناه ولا يرتاب هؤلاء كما ارتاب اولئك فان قيل كيف قال تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا

يعني حصر عدد الخزنة في تسعة عشر وذلك ليس بمثل قلنا هو استعارة من المثل المضروب

لما وقع غريبا وبديعا في الكلام استغرابا منهم لهذا العدد واستبعادا له والمعنى اي شيء

اراد الله بهذا العدد العجيب واي حكمة قصد في جعل الخزنة تسعة عشر لا عشرين الثاني ان المثل

هنا بمعنى الصفة كما في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فالمعنى ماذا اراد الله بهذا العدد للخزنة

فان قيل كيف طابق قوله تعالى ما سلككم في سقر وهو سؤال للمجرمين قوله تعالى يتساءلون عن المجرمين

وهو سؤال عنهم وانما المطابق الظاهر يسألون المجرمين ما سلككم في سقر او يتساءلون عن المجرمين

ما سلككم في سقر اي يسأل اهل الجنة بعضهم بعضا عن اهل النار قلنا قوله تعالى ما سلككم

ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو حكاية عن المسؤولين عن المجرمين فالمسؤولون من اهل الجنة

القوا الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين وذلك ان المؤمنين اذا اخرجهم الله تعالى من النار

بعدما عذبهم بقدر ذنوبهم وادخلهم الجنة سألهم بعض اصحاب اليمين عن حال المجرمين وسبب

تخليدهم فقال المسؤولون قلنا لهم ما سلككم في سقر الاية وهؤلاء المؤمنون بعد اخراجهم من النار

وادخالهم الى الجنة صاروا من اصحاب اليمين وقيل المراد باصحاب اليمين الملائكة وقيل الاطفال

لانهم لا يرتهنون بذنوب اذ لا ذنوب لهم سورة القيامة فان قيل كيف ما معنى قوله تعالى

واذا قرأناه فاتبع قرآنه والقارئ له على النبي عليه السلام انما هو جبرئيل قلنا معناه اذا جمعناه في

صدرك ويؤيده اول الاية ان علينا جمعه وقرآنه اي ان علينا ضمه وجمعه في صدرك

ولا تعجل بقراءته قبل ان يتم حفظه وقيل انما اضيفت القراءة الى الله تعالى لان جبرئيل عم

يقرأه بامره كما تضاف الافعال الى الملوك والامراء بمجرد الامر مع ان المباشر لها اعوانهم

واتباعهم فان قيل كيف قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والذي يوصف

بالنظر الذي هو الابصار والادراك انما هو العين دون الوجه قلنا قيل ان المراد بالوجوه

السعداء واهل الوجاهة يوم القيامة لا الوجه الذي هو العضو ولا ارى هذا الجواب مطابقا

لقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة لان العبوس والقطوب انما يوصف به الوجه الذي هو العضو

ومما يؤيد ان المراد بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الاعضاء المعروفة قوله تعالى تعرف في

وجوههم نضرة النعيم فان قيل النطفة المني فما فائدة قوله تعالى الم يك نطفة من مني يمنى

قلنا النطفة استعملت هنا بمعنى القطرة لان النطفة تطلق على الماء القليل والكثير ومنه

الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا اراد بحر المشرق والمغرب سورة الانسان

فان قيل كيف قال تعالى من نطفة امشاج فوصف المفرد وهو النطفة بالجمع وهو الامشاج

لانه جمع مشج والامشاج الاخلاط والمراد به مخلوق من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة

قلنا قال الزجاج امشاج لفظ مفرد لا جمع كقولهم برمة اعشار وبيت اكياش وبرد اهدام

وقال غيره الموصوف به اجزاء النطفة وابعاضها فان قيل كيف قال تعالى نبتليه فجعلناه

سميعا بصيرا والابتلاء متأخر عن جعله سميعا بصيرا قلنا قال الفراء فيه تقديم و
تأخير تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وقال غيره معناه ناقلين له من حال الى حال
نطفة ثم علقة ثم مضغة فسمى ذلك ابتلاء استعارة فان قيل كيف قال تعالى قوارير من فضة
والقوارير اسم لما يتخذ من الزجاج قلنا معناه ان تلك الاكواب مخلوقة من فضة
وهي مع بياضها وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها قال ابن عباس رض لو ضربت فضة الدنيا
حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء من ورائها وقوارير الجنة من فضة ويرى ما فيها
من ورائها فان قيل ما معنى قوله تعالى كانت قواريرا قلنا معناه تكونت فهو من قوله تعالى كن فيكون
وكذا قوله تعالى كان مزاجها كافورا فان قيل كيف شبه تعالى الولدان باللؤلؤ المنثور دون المنظوم
قلنا انما شبههم تعالى باللؤلؤ المنثور لانه اراد تشبيههم باللؤلؤ الذي لم يثقب بعد لانه اذا
ثقب نقصت مائيته وصفاؤه واللؤلؤ الذي لم يثقب لا يكون الا منثورا وقيل انما شبههم
باللؤلؤ المنثور لان اللؤلؤ المنثور على البساط احسن منظرا من المنظوم وقيل انما شبههم
تعالى باللؤلؤ المنثور لانتشارهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وتفرقهم في الخدمة بدليل
قوله تعالى ويطوف عليهم ولو كانوا وقوفا صفا لشبهوا بالمنظوم فان قيل كيف قال تعالى وحلوا
اساور من فضة مع ان ذلك في الدنيا انما هو عادة الاماء ومن في مرتبتهن قلنا المراد اول
من خوطب به العرب وكان من عادة رجالهم ونسائهم من ست لمملكه التحلي بالذهب والفضة

تفرد بين محاسنهما ومجتمعين الثاني ان الاسم وان كان مشتركا بين فضة الدنيا و
الاخرة ولكن شتان بينهما قال النبي عليه السلام مثقال من فضة الاخرة خير من الدنيا وما فيها
وكذا الكلام في السندس والاستبرق وغيرهما مما وعد الله تعالى في الجنة فان قيل
اي شرف لتلك الدار يسقي الله تعالى عباده الشراب الطهور فيها مع انه في الدنيا سقاهم ذلك
بدليل قوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا وقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه قلنا
المراد به في الاخرة سقيهم بغير واسطة وشتان ما بين الشرابين والاسقاءين فان قيل
قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا الضمير لمشركي مكة بلا خلاف فما معنى تقسيمهم الى الآثم
والكفور وكلهم آثم وكلهم كفور قلنا المراد بالآثم عتبة بن ربيعة فانه كان ركابا للمآثم
متعاطيا لانواع الفسوق والمراد بالكفور الوليد بن مغيرة فانه كان غاليا في الكفر شديد
الشكيمة فيه مع ان كليهما كافر وآثم والمراد به نهيه عن طاعتهم فيما كانوا يدعونه اليه من ترك
الدعوة وموافقتهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال فان قيل ما معنى النهي عن طاعة
احدهما وهلا نهى عن طاعتهما قلنا قال بعضهم ان او هنا بمعنى الواو كما في قوله تعالى او الحوايا
الثاني انه لو قال تعالى ولا تطعهما لجاز له ان يطيع احدهما واما اذا قيل ولا تطع احدهما كان منهيا
عن طاعتهما بالضرورة فان قيل كيف قال تعالى هنا وشددنا اسرهم اي خلقهم وقال تعالى في
موضع آخر وخلق الانسان ضعيفا قلنا قال ابن عباس والاكثرون المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء

فلذلك اباح الله تعالى نكاح الاماء كما سبق قبل هذه الاية وقال الزجاج معناه انه يغلبه هواه

وشهوته فلذلك وصف بالضعف اما قوله تعالى وشددنا اسرهم فمعناه ربطنا اوصالهم

بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل المراد بالاسر العصعص فان الانسان في القبر

يصير رفاتا الا عصعصه فانه لا يتفتت وقال مجاهد المراد بالاسر مخرج البول والغائط

فانه يسترخي حتى يخرج منه الاذى ثم ينقبض ويجتمع ويشتد بقدرة الله تعالى **سورة المرسلات**

فان قيل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ينفي وجود الاعتذار منهم لان الاعتذار انما يكون

بالنطق فما فائدة نفي الاعتذار بعد نفي النطق **قلنا** معناه انهم لا ينطقون ابتداء بعذر

مقبول وحجة صحيحة ولا بعد ان يؤذن لهم في ذلك فان الاسير والجاني الخائف قد لا ينطق لسانه

بعذره وحجته ابتداء لفرط خوفه ودهشته ولكن اذا اذن له في اظهار عذره وحجته انبسط

فانطلق لسانه فكانت الفائدة في الجملة الثانية نفي هذا المعنى اي لا ينطقون بعذر ابتداء

ولا بعد الاذن **فان قيل** قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على وجود الاعتذار منهم

فكيف التوفيق بينه وبينما نحن فيه **قلنا** قيل المراد بتلك الاية الظالمون من المسلمين وبما نحن

فيه الكافرون واخر تلك الاية يضعف هذا الجواب **سورة عم** فان قيل كيف ارتبط واتصل

قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا بما قبله **قلنا** لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه وهو

البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم الم نخلق من وعد بالبعث والنشور هذه

فان قيل المخلوقات العظيمة العجيبة الدالة على كمال قدرته فما وجه انكاركم قدرته على البعث

لو كان النبأ العظيم يتساءلون عنه ما ذكرتم لما قال بعده قال تعالى الذي هم فيه مختلفون لان كفار مكة

لم يختلفوا في امر البعث بل اتفقوا على انكاره **قلنا** كان فيهم من يقطع القول بانكاره وفيهم

من يشك فيه ويتردد فثبت الاختلاف لان جهة الاختلاف لا ينحصر في الجزم باثباته والجزم

بنفيه الثاني ان بعضهم صدق به فامن وبعضهم كذب به فبقي على كفره فثبت الاختلاف بالاثبات

والمنفي الثالث الضمير في يتساءلون وفيهم عائد الى الفريقين من المسلمين والمشركين وكلهم

كانوا يتساءلون عنه لعظيم شانه عندهم فصدق به المسلمون واثبتوه وكذب به المشركون

ونفوه **فان قيل** قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ان كان قوله اتخذ الى ربه مآبا هو جزاء

الشرط فاين الشرط وشاء وحده لا يصلح شرطا لانه لا يفيد بدون ذكر مفعوله وان كان

كل المذكور هو الشرط فاين الجزاء **قلنا** معناه فمن شاء النجاة من اليوم الموصوف اتخذ

الى ربه مرجعا بطاعته المأذونة معناه فمن شاء ان يتخذ الى ربه مآبا كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر **سورة النازعات** فان قيل كيف قال تعالى والنازعات والناشطات

بلفظ التانيث وكذا ما بعده والكل اوصاف الملائكة والملائكة ليسوا اناثا **قلنا** هو قسم

بطوائف الملائكة وفرقها والطوائف والفرق مؤنثة **فان قيل** كيف اضاف تعالى الابصار

الى القلوب في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة اي ذليلة لمعاينة العذاب

والمراد بها الاعين بلا خلاف قلنا المراد ابصار اصحابها بدليل قوله تعالى يقولون فان قيل
كيف قال تعالى فاراه الآية الكبرى مع ان موسى عليه السلام اراه الآيات كلها بدليل قوله تعالى ولقد اريناه
آياتنا كلها وكل آية كانت كبرى قلنا الاخبار في هذه الآية عن اول ملاقاته اياه و
انما اراه في اول ملاقاته العصا واليد فاطلق عليهما الآية الكبرى لاتحاد معناهما وقيل
اراد بالآية الكبرى العصا لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها
بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك فان قيل كيف اضاف تعالى الليل الى السماء بقوله تعالى واغطش
ليلها مع ان الليل انما يكون في الارض لا في السماء قلنا انما اضافه اليها لانه اول ما يظهر عند
غروب الشمس انما يظهر من افق السماء من موضع الغروب واما قوله تعالى واخرج ضحاها فالمراد به
ضوء الشمس بدليل قوله تعالى والشمس وضحاها اي وضوئها فلا اشكال في اضافته اليها سورة عبس
فان قيل كيف قال تعالى كلا انها تذكرة ثم قال تعالى فمن شاء ذكره ولم يقل ذكرها قلنا الضمير
المؤنث للآيات القرآنية او لهذه السورة والضمير في قوله تعالى ذكره راجع الى القرآن وقيل انه راجع
الى معنى التذكرة وهو الوعظ والتذكير لا الى لفظها فان قيل في قوله تعالى وفاكهة وابا روي
عن عمر رض قرأ هذه الآية وقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم قال هذا لعمر الله التكليف
وما عليك يا عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه
وهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلنا لم يرد بقوله ما ذكرت

ولكن الصحابة رض كانت اكثر همتهم عاكفة على العمل فكان الاشتغال بعلم ما لا يعمل به تكلفا عندهم
فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعامه واستدعاء شكره وقد علم
من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله تعالى للانسان متاعا له او لانعامه فكانه قال
عليك بما هو الاهم وهو ان تشكر على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل
عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص واكتف بمعرفته جملة الى ان يتبين لك في
وقت آخر وعن ابي بكر الصديق رض انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا علم لي به واكثر المفسرين قالوا الاب كل ما ترعاه
البهائم سورة التكوير فان قيل كيف قال تعالى واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت
والسؤال انما يحسن من القاتل لا من المقتول قلنا سؤالها لتبكيت قاتلها وتوبيخه
بما تقول من الجواب فانها تقول قتلت باي ذنب ونظيره في التبكيت والتوبيخ في
قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس حتى قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
فان قيل كيف قال تعالى علمت نفس ما احضرت فاثبت العلم لنفس واحدة مع ان كل نفس
تعلم ما احضرت يوم القيامة بدليل قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قلنا
هذا مما يراد به عكس مدلوله ومثله كثير في كلام الله تعالى وكلام العرب كقوله تعالى ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان رب هنا بمعنى كم للتكثير وقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام

لقوم وقد تعلمون انى رسول الله اليكم وقول الشاعر فتى انزل القرآن مصفرًا نامله كان
اثوابه مجت الافصاد **سورة الانفطار** فان قيل لاى فائدة ذكر وصف الكرم دون
سائر صفاته في قوله تعالى ما غرك بربك الكريم **قلنا** قال بعض العلماء انما قال ذلك لطيفا بعبده
وتلقينا لحجته وعذره ليقول غرني كرم الكريم وقال الفضيل لو سألني الله تعالى هذا السؤال
لقلت غرني ستورك المرخاة وروي ان عليا رضي صاح بغلام له مرات فلم يلبه ثم اقبل فقال له
ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه ولهذا قالوا من
كرم الرجل سوء ادب غلمانه والحق ان الواجب على الانسان ان لا يغتر بكرم الله تعالى وجوده في
خلقه اياه واسباغه النعم الظاهرة والباطنة عليه فيعصيه ويكفر نعمه اغترارا بتفضيله
الاول فان ذلك امر منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال عليه السلام لما قرأها غره جهله وقال عمر رضي
غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث الذي زين له المعاصي وقال افعل
ما شئت فان ربك **فان قيل** كيف قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والنفوس المقبولة
الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة **قلنا** المنفي ثبوت التصرف بالملك والسلطنة
والشفاعة ليست بطريق الملك والسلطنة فلا يدخل في النفي ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله
وقال مقاتل المراد بالنفس الثانية الكافرة والاصح انه على العموم في النفسين **سورة المطففين**
فان قيل هلا قال تعالى اذا اكتالوا او اتزنوا على الناس يستوفون كما قال تعالى في مقابله واذا كالوهم

او وزنوهم يخسرون **قلنا** لان المطففين كانت عادتهم انهم لا ياخذون ما يكال ويوزن
الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال كان امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان
واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما **فان قيل** كيف فسر تعالى سجينا بكتاب
مرقوم فقال تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وكذا فسر تعالى عليين به مع ان سجينا
اسم الارض السابعة او هو فعيل من السجن وعليين اسم للجنة او لاعلى الامكنة او للسماء
السابعة او لسدرة المنتهى **قلنا** قوله تعالى كتاب مرقوم وصف لكتاب الفجار ولكتاب
الابرار لا لسجين وعليين تقديره وهو كتاب مرقوم **سورة الانشقاق** فان قيل اين
جواب اذا في قوله تعالى اذا السماء انشقت **قلنا** فيه وجوه احدها انه متروك لتكرر مثله
في القرآن الثاني انه اذنت الثاني والواو فيها زائدة الثالث انه محذوف تقديره بعد
قوله تعالى وحقت بعثتم او جوزيتم او لاقيتم ما عملتم ودل على هذا المحذوف قوله تعالى فملاقيه
الرابع ان فيه تقديما وتاخيرا تقديره يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا
السماء انشقت **سورة البروج** فان قيل اين جواب القسم **قلنا** فيه وجوه احدها انه متروك الثاني
انه قوله تعالى قتل اي لقد قتل اي لعن الثالث انه قوله تعالى ان بطش ربك لشديد الرابع انه
محذوف تقديره لتبعثن او نحوه الخامس انه قوله تعالى ان الذين فتنوا **سورة الطارق** فان قيل
اين جواب القسم **قلنا** ان كل نفس فان معنى ما ولما بالتشديد بمعنى الا فيكون المعنى

ما كل نفس لما عليها حافظ ولما بالتخفيف ما فيه زائدة وان هي المخففة من الثقيلة فيكون المعنى
ان كل نفس عليها حافظ والقسم يتعلق بما ذكرنا **فان قيل** ما وجه ارتباط قوله تعالى فلينظر
الانسان بما قبله **قلنا** وجهه انه لما ذكر تعالى ان على كل نفس حافظا اتبعه بوصية الانسان
بالنظر في اول امره ونشأته الاولى ليعلم ان من انشاه قادر على اعادته ومجازاته فيعمل ليوم
الاعادة والجزاء فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته **فان قيل** ما فائدة الجمع بين فمهل وامهل
ومعناهما واحد **قلنا** التاكيد وانما خولف بين اللفظين طلبا للخفة **سورة الاعلى** فان قيل
كيف قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى مع انه كان مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فحذف
احدهما لدلالة المذكور عليه وذكر الماوردي انها بمعنى ما وكانها اراد ما الظرفيه وان بمعنى ما الظرفيه
فان قيل كيف قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحد هذين الوصفين
قلنا لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حيوة ينتفع بها وقال ابن جرير يصعد نفسه اي حلقومه
ثم لا يفارقه فيموت ولا يرجع الى موضعها من الجسم فيحيى **سورة الغاشية** فان قيل كيف قال تعالى
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية مع ان جميع ابدانهم ايضا تصلى النار **قلنا**
الوجه يطلق ويراد به جميع البدن كما في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل المراد بالوجوه
هنا الاعيان والرؤساء كما يقال هؤلاء وجوه القوم ويا وجه العرب اي يا وجيههم ويؤيد هذا
القول ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد به الرهبان واصحاب الصوامع **فان قيل** كيف

قلنا معناه اذ نفعت وقيل
معناه ان نفعت وان لم تنفع ح

ارتبط قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل بما قبله واي مناسبة بين الابل والسماء والجبال و
الارض حتى جمع بينها **قلنا** لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب من ذلك الكفار فذكرهم
غرائب صنعه وقال قتادة لما ذكر ارتفاع سرر الجنة قالوا كيف نصعدها فنزلت هذه
الآية افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت للنهوض بالاثقال وحملها الى البلاد
البعيدة وجعلت تبرك حتى تحمل وتركب عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت فليس في
الدواب ما يحمل وهو بارك ويطيق النهوض الا هي وسخرت لكل من قادها حتى الصبي الصغير
ولما جعلت سفائن البر اعطيت الصبر على احتمال العطش عشرة ايام فصاعدا وجعلت
ترعى كل نبات في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وانما لم يذكر الفيل والزرافة
والكركدن وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا كانوا يعرفونه
ولان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها لا يفارقونها ولا يفارقهم وانما جمع بينها وبين ما
بعدها لان نظر العرب قد انتظم هذه الاشياء في اوديتهم وبلادهم فانتظمها الذكر على
حسب ما انتظمها نظرهم وكثرة ملابستهم ومخالطتهم ومن فسر الابل بالسحاب فانما قصد
بذلك طلب المناسبة بطريق تشبيه الابل بالسحاب في السير وفي الشكل في بعض الاوقات
لا انه اراد ان الابل من اسماء السحاب حقيقة وقد جاء في اشعار العرب تشبيه السحاب بالابل
كثيرا وقد شبهها ابن دريد ايضا بالسحاب في قصيدته وقرا ابي بن كعب وعائشة الابل

بتشديد اللام قال ابو عمرو هو اسم للسحاب الذي يحمل الماء **سورة الفجر** فان قيل كيف نكر تعالى
الليالي العشر دون سائر ما اقسم به وهلا عرفها تعالى بلام العهد وهي ليال معلومة معهودة
فانها ليالي عشر ذي الحجة في قول الجمهور **قلنا** لانها مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بفضيلة
ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين غيرها بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لان التنكير
ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد ونظيره قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
فعرفه ووالد فنكره والمراد به آدم عليه وابرهيم ومحمد عليه ولان الاحسن ان تكون الايات
كلها مجانسة ليكون الكلام ابعد عن الالغاء والتعميم وهي في الباقي للجنس **فان قيل** كيف ذم تعالى
الالغاز
الانسان على قوله ربي اكرمن مع انه صادق فيما قال لان الله تعالى اكرمه بدليل قوله تعالى فاكرمه ونعمه
كيف وان هذا التحدث بالنعم وهو مامور به **قلنا** المراد به انه يقول ذلك مفتخرا به على غيره
ومتطاولا به عليه ومعتقدا استحقاق ذلك على ربه كما في قوله تعالى انما اوتيته على علم عندي
ومستدلا به على علو منزلته في الدار الاخرة وكل ذلك منهي عنه فاما اذا قاله على وجه التشكر
والتحدث بنعمة الله فليس بمذموم ولا منهي عنه **فان قيل** كيف قال تعالى في الجملة الاولى فاكرمه
ولم يقل في الجملة الثانية فاهانه **قلنا** لان بسط الرزق اكرام لانه انعام وافضال من غير سابقة
وقبضه ليس باهانة لان ترك الانعام والافضال لا يكون اهانة بل هو واسطة بين الاكرام والاهانة
فان المولى قد يكرم عبده وقد يهينه وقد لا يكرمه ولا يهينه وتضييق الرزق ليس لاهانة

عن ترك الاعطاء القدر الزائد الا ترى انه يحسن ان تقول زيد كرمني اذا اهدى لك هدية ولا
يحسن ان تقول اهانني اذا لم يهد لك **فان قيل** كيف قال تعالى وجاء ربك والحركة والانتقال
على الله تعالى محال لانهما من خواص الكائن في جهة **قلنا** قال ابن عباس معناه وجاء امر ربك لان
في القيامة تظهر جلائل آيات الله تعالى ونظيره قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتي
ربك وقيل معناه وجاء ظهور ربك لضرورة معرفته يوم القيامة ومعرفة الشيء بالضرورة
تقوم مقام ظهوره ورؤيته فمعناه زالت الشكوك وارتفعت الشبه كما ترتفع عند مجيء الشيء
الذي كان يشك فيه **سورة البلد** فان قيل كيف قال تعالى وما ولد ولم يقل تعالى ومن ولد
قلنا لان ما فيه من الابهام ما ليس في من فقصد به التفخيم والتعظيم كانه قال تعالى واي شيء عجيب
غريب ولد ونظيره قوله تعالى والله اعلم بما وضعت **سورة الشمس** فان قيل كيف نكر تعالى
النفس دون سائر ما اقسم به **قلنا** لانه لا سبيل الى لام الجنس لان نفوس الحيوانات غير الانسان
خارجة عن ذلك بدليل قوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ولا سبيل الى لام العهد لان المراد
ليس نفسا واحدة معهودة وعلى قول من قال ان المراد بها نفس آدم عليه فالتنكير للتفخيم والتعظيم
كما سبق في سورة الفجر **فان قيل** اين جواب القسم **قلنا** قال الزجاج وغيره انه قوله تعالى وحذف اللام
لطول الكلام وقال ابن الانباري جوابه محذوف قال الزمخشري تقديره ليدمدمن الله تعالى على
اهل مكة لتكذيب رسول الله عليه كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه قال واما قد افلح

من زكيها فكلام تابع لما قبله على طريق الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء **سورة الليل**
فإن قيل كيف قال تعالى لا يصليها إلا الأشقى الذي مع أن الشقي أيضا يصليها أي يقاسي حرها وعذابها
قلنا قال أبو عبيدة الأشقى هنا بمعنى الشقي والمراد به كل كافر والعرب تستعمل أفعل في موضع فاعل
ولا يريد به التفضيل وقد سبق نظير ذلك والشواهد عليه في سورة الروم في قوله تعالى وهو أهون
عليه وقال الزجاج هذه نار موصوفة معينة فهي دركة مخصوص ببعض الأشقياء ويرد عليه ذلك
قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذي والأتقى يجنب أنواع نار جهنم كلها والمراد بالأتقى هنا أبو بكر رض
بإجماع المفسرين ولهذا قال الزمخشري أن الأشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد به أبو جهل
أو أمية بن خلف فالآية الواردة للموازنة بين حالتي أعظم المؤمنين وأعظم المشركين فبولغ في
صفتيهما المتناقضين وجعل هذا مختصا بالصلي كأن النار لم تخلق إلا له لوفور نصيبه منها
وجاء قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذي على موازنة ذلك ومقابلته مع أن كل تقي يجنبها وقال بعض العلماء
هذه الآية تدل أن أبا بكر رض أفضل الصحابة لأنه وصفه بالأتقى وقال إن أكرمكم عند الله
أتقاكم وإذا كان أكرم عند الله كان أفضل **سورة الضحى** فإن قيل وصفه عليه بالضلال وبني
معاذ الله لا يكون ضالا أي كافرا لا قبل النبوة ولا بعدها والضال أكثر ما ورد في القرآن بمعنى
الكافر **قلنا** المراد به هنا أنه تعالى وجده ضالا عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداه إليها هذا
قول الجمهور الثاني أنه ضل وهو صغير في شعاب مكة فرده الله تعالى إلى جده عبد المطلب الثالث

أن معناه ووجدك ناسيا فهداك إلى الذكر لأن الضلال جاء بمعنى النسيان ومنه قوله تعالى
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى **فإن قيل** لو كان الضلال بمعنى النسيان لما جمع بينهما
في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى **قلنا** لا ندعي أنه حيث ذكر كان بمعنى النسيان فهو في تلك الآية
بمعنى الخطاء وقيل بمعنى الغفلة الرابع أن معناه ووجدك جاهلا فعلمك **فإن قيل** كيف من تعالى عليه
بإخراجه من الفقر إلى الغنى بقوله تعالى ووجدك عائلا فأغنى أي فقيرا والعائل الفقير سواء كان له
عيال أو لم يكن **قلنا** قال ابن السائب واختاره الفراء أنه لم يكن غناه بكثرة المال ولكن الله
أرضاه بما آتاه ولم يكن له ذلك الرضا قبل النبوة وذلك حقيقة الغنى ويؤيده قوله عليه السلام الغنى
غنى القلب وقال غيره المراد به أنه أغناه بمال خديجة عن مال أبي طالب فالمراد بالإغناء
تسهيل ما لا بد منه وتيسير لا الإغناء بفضول المال الذي لا يجامع صفة الفقر **سورة ألم نشرح لك**
فإن قيل ما فائدة زيادة لك وعنك والكلام تام بدونه **قلنا** فائدته الإبهام ثم الإيضاح
وهو نوع من أنواع البلاغة فلما قال تعالى ألم نشرح لك فهم أن ثم مشروحا ثم قال صدرك
فأوضح ما علم مبهما وكذا الكلام في عنك **فإن قيل** كلمة مع للمصاحبة والقران فما معنى اقتران
العسر واليسر **قلنا** سبب نزول هذه الآية أن المشركين عيروا رسول الله عليه وأصحابه
بالفقر والضائقة التي كانوا فيها فوعدهم الله يسرا قريبا من زمان عسرهم وأراد تأكيد
الوعد لتسليتهم وتقوية قلوبهم فجعل اليسر الموعود كالمقارن للعسر في سرعة مجيئه

فان قيل ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رض لن يغلب عسر يسرين ويروى ذلك عن النبي عم
ايضا قلنا هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان وعد الله لا يحمل الا على احسن ما يحتمله
اللفظ واكمله واما حقيقة القول فيه فلانه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تاكيدا للاولى كما في
تكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين وما اشبهه وكما في قولك جاءني رجل جاءني رجل وانت تعني
واحدا بعينه في الجملتين فعلى هذا يتحد العسر واليسر ويكون تعريف العسر لانه حاضر معهود
وتنكير اليسر لانه غائب مفقود او للتعظيم والتفخيم ويحتمل ان تكون الجملة الثانية وعدا مستانفا
فيتعدد اليسر حينئذ على ما قيل ولو كان الجملة الثانية للتاكيد لانه ليس في مصحف عبد الله
ابن مسعود رض الا مرة واحدة فان قيل فاذا ثبت عدم تكريره فكيف قالوا والذي نفسي بيده
ولو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلنا كانه نزله
ما فيه من التفخيم والتعظيم بالتنكير منزلة التثنية لان المعنى يسرا واي يسر واما من جعله
يسرين قال المراد اليسرين ما تيسر من الفتوح في زمن النبي عم والثاني ما تيسر بعده في
زمن الخلفاء وقيل هما يسر الدنيا ويسر الاخرة كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب سورة التين فان قيل كيف وجه صحة الاستثناء
في قوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قلنا قال الاكثرون والمراد بالانسان هنا
الجنس ويرده اسفل السافلين ادخاله النار فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ظاهرا

للاتصال ويكون قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون فاما مقام قوله تعالى فلا يرد منهم اسفل
سافلين واما على قول من فسر رددناه اسفل سافلين بالهرم والخرف وقال السافلون
هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الهرم اسفل هؤلاء كلهم فعلى هذا يكون الاستثناء
منقطعا بمعنى لكن ومعنى قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بالهرم والضعف الحاصل
من الكبر اي الا الذين امنوا وعملوا الصالحات في حال شبابهم وقوتهم فانهم اذا عجزوا
عن العمل كتب لهم ثواب ما كانوا يعملونه من الطاعات والحسنات الى وقت موتهم وهذا
قول ابن عباس رض من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وقال بعض العلماء الذين
امنوا وعملوا الصالحات في شبابهم وقوتهم فانهم لا يردون الى الخرف وارذل العمر وان
عمروا طويلا وتمسك بظاهر قول ابن عباس رضي الله عنه سورة العلق فان قيل اين مفعول
خلق الاول قلنا يحتمل وجهين احدهما ان لا يقدر له مفعول بل يكون المراد الذي حصل منه
الخلق واستاثر به لا خالق سواه كما في قوله تعالى الا يعلم من خلق في احد الوجهين وقولهم
فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع الثاني ان يكون مفعوله مضمرا تقديره الذي خلق كل شيء
ثم افرد الانسان بالذكر تشريفا له وتفضيله فان قيل كيف قال تعالى خلق الانسان
من علق على الجمع ولم يقل من علقة قلنا لان الانسان في معنى الجمع بدليل قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا والجمع انما خلق من جمع علقة لا من علقة فان قيل هذا الجواب يرده

قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة **قلنا** المراد ثم فانا خلقناكم من تراب ثم خلقنا كل واحد من
اولاده من نطفة وقيل انما قال من علق رعاية للفاصلة الاولى وهي خلق **سورة القدر**
فان قيل ما معنى قوله تعالى من كل امر وتنزلهم من الامر لا معنى له **قلنا** من هنا بمعنى الباء
كما في قوله تعالى يحفظونه من امر الله وقوله تعالى يلقي الروح من امره اي بكل امر قضاه الله تعالى
في تلك السنة من ليلة القدر الى مثلها تنزل الملائكة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا و
قيل الى الارض **سورة لم يكن** فان قيل المراد بالرسول هنا محمد عليه السلام بلا خلاف فكيف
قال تعالى يتلو صحفا مطهرة يدل على قراءة المكتوب من الكتاب وهو منتف في حقه عليه السلام
لانه كان اميا **قلنا** المراد يتلو ما في الصحف عن ظهر قلبه لانه منقول عنه عليه السلام بالتواتر
فان قيل ما الفرق بين الصحف والكتب حتى قال صحفا مطهرة فيها كتب **قلنا** الصحف
القراطيس وقوله تعالى مطهرة اي من الشرك والباطل وقوله تعالى فيها كتب قيمة اي مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالعدل والحق يعني الايات والاحكام **فان قيل** كيف قال الله تعالى وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي النبي عليه السلام او القرآن والمراد
باهل الكتاب اليهود والنصارى وهم ما زالوا متفرقين مختلفين يكفر كل فريق منهم
الآخر قبل مجيء البينة وبعدها **قلنا** المراد به تفرقهم عن تصديق النبي عليه السلام والايمان

ثم قبل بعثه فانهم كانوا مجتمعين على ذلك متفقين باخبار التورية والانجيل فلما بعث
اليهم تفرقوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال بعض العلماء المراد بالبينة ما في التورية
والانجيل من الاعلام بنبوته ويؤيد هذا القول ان اهل الكتاب انفردوا بالذكر في هذا
التفرق مع وجود التفرق من المشركين ايضا لانهم اجمعوا بعد مع المشركين في اول السورة فلا
بد ان يكون مجيء البينة امرا يخصهم ومجيء النبي عليه السلام والقرآن العزيز لا يخصهم **سورة الزلزلة**
فان قيل ما معنى اضافة الزلزال الذي هو المصدر الى الارض وهلا قال تعالى زلزلت زلزالا كما قال تعالى
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وما اشبهه **قلنا** معناه الزلزال الذي يستوجبه في حكمة الله
ومشيته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال ونظيره قولك اكرم التقي
اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة ويجوز ان
يكون المراد بالاضافة الاستغراق معناه زلزالها كله الذي هو ممكن لها **فان قيل**
كيف قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة على العموم وحسنات الكافر محبوطة بالكفر وسيئات
المؤمن معفو عنها مغفورة باجتناب الكبائر فكيف تثبت رؤية كل عامل جزاء
عمله **قلنا** معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا وذكر مقاتل انها نزلت
في رجلين من اهل المدينة كان احدهما يستقل ان يعطي السائل الكسرة او التمرة ويقول

انما نوجر على نعطيه ونحن نحبه وكان الاخرة تهاون بالذنب النفس ونقول انما اوعد الله تعالى
النار على الكباير سورة والعاديات فان قيل كيف قال تعالى ان ربهم يومئذ لخبير
مع انه تعالى خبير بهم في كل زمان فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلنا معناه ان ربهم تعالى مجازيهم
يومئذ على اعمالهم فالعلم مجاز عن المجازاه ونظيره قوله تعالى اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم معناه يجازيهم على ما فيها لان علمه شامل جامع قلوب
كل العباد ويقرب منه قوله تعالى يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
سورة القارعة فان قيل كيف قال واما من خفت موازينه اي
رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فسكنه النار واكثر المؤمنين
سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله تعالى فامه هاوية لا يدل على خلوده
فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ما يقتضيه ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة
وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين
الكفار سورة التكاثر فان قيل اين جواب لو تعلمون قلنا هو
محذوف تقديره لو تعلمون الامر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر
ثم ابتدا تعالى الوعيد الاخر فقال لترون الجحيم فان قيل كل احد لا يخلو
عن نيل نعيم في الدنيا ولو مرة واحدة فما النعيم الذي يسال عنه العبد

قلنا

قلنا فيه سبعة اقوال احدها الامن والصحة الثاني انه الماء
البارد الثالث انه خبز البر والماء العذب الرابع انه كل ماكول ومشروب
لذيذ الخامس انه الصحة والفراغ السادس انه كل لذة من لذات
الدنيا السابع انه دوام الغدا والعشا وقيل ان السوال خاص
للكفار والصحيح انه عام في كل انسان وفي كل نعيم فالكافر يسال
توبيخا والمؤمن يسال عن شكرها ويؤيد هذا ما جاء في الحديث
انه عليه السلام قال يقول الله تعالى ثلاث لا يسال عبدي عن شكرهن
واساله عما سوى ذلك بيت يكنه وما يقيم به صلبه من الطعام وما
يواري به عورته من الناس سورة العصر فان قيل الاستثناء
الذي في السورة لا يدل على ان المؤمنين موصوفون في ربح مع ان
الاستثناء انما سيق لمدحهم بمضادة حال بحال من لم
يتناوله الاستثناء قلنا الاستثناء فان لم يدل بصريحه
على انهم في ربح ولكن اتصافهم بتلك الصفات الاربع
الشريفة يدل على انهم في اعظم ربح مع انا لو قدرنا
انهم ليسوا في ربح فالمضادة حاصلة ايضا لانهم ليسوا

في خسر يقتضي الاستثنا سورة الهمزة فان قيل
ما الفرق بين الهمزة واللمزة قلنا قيل انهما بمعنى واحد
لا فرق بينهما وانما الثاني تاكيد الاول وقيل انهما مختلفان
فقيل الهمزة المغتاب واللمزة العياب وقيل الهمزة العياب
في الوجه واللمزة العياب في القفا وقيل الهمزة الطعان
في الناس واللمزة الطعان في انساب الناس وقيل الهمزة
يكون بالعين واللمزة باللسان وقيل عكسه فهذه ستة
اقوال سورة الفيل فان قيل ما معنى الابابيل
وهل هو واحد او جمع قلنا معناها جماعة في تفرقة
اي حلقة حلقة وقيل هي التي تتبع بعضها بعضا وقيل
الكثيرة وقيل المختلفة الالوان قال الفرا وابو عبيدة
لا واحد لها وقيل واحدها ابالة وابول وابيل
سورة قريش فان قيل باي شيء يتعلق
اللام في قوله تعالى لايلاف قريش

قلنا

قلنا انها متعلقة باخر السورة التي قبلها اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيد هذا
انهما في مصحف ابي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل الذين قصدوهم
ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم ويحترموهم فينتظم لهم الامن في رحلتهم ولا يجترئ
احد عليهم وقيل معناه اهلكهم ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف بهلاك من كان
يخيفهم ويمنعهم وقيل انها متعلقة بما بعدها وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت
لايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير
نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل هي لام التعجب معناه اعجبوا لايلاف قريش وكانت
لقريش في كل سنة رحلتان للتجارة بها معاشهم رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف
الى الشام ثم قيل الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف تقول آلفته ايلافا بالمد كما تقول الفته
الفا بالقصر كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون معنى قريش لايلاف قريش اي لحبهم الرحلتين
وقيل آلف بالمد متعد الى مفعولين آلف زيد المكان وآلف زيد عمرا المكان فيكون معنى
الاية لايلاف الله تعالى قريشا الرحلتين فعلى هذا الوجه يكون المصدر مضافا الى المفعول وعلى
الوجه الاول يكون مضافا الى الفاعل واما تكرار اضافة المصدر في قوله تعالى لايلاف قريش
ايلافهم فقيل ان الثاني بدل من الاول وقيل انه للتاكيد كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانة عن ذل السؤال **سورة الماعون** فان قيل كيف توعد الله تعالى الساهي عن الصلوة

ينبغي مؤاخذته وهو قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان **قلنا** المراد بالسهو هنا
التغافل عنها والتكاسل في ادائها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين والفسقة
الشطار من المسلمين وليس المراد ما يتفق فيها من السهو بوسوسة الشيطان او
حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه ولا اختيار وكان النبي عليه السلام يقع له السهو في صلوته
فضلا عن غيره ولهذا قال تعالى عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم وعن انس رضي الله عنه انه قال الحمد لله
على ان لم يقل في صلوتهم **سورة الكوثر** فان قيل ما الكوثر **قلنا** فيه قولان احدهما و
هو قول ابن عباس رضي الله عنه انه الخير الكثير فوعل من الكثرة كقولهم رجل نوفل اي كثير النوافل
ومنه قول الشاعر وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقايل كوثرا
وقيل لاعرابية رجع ابنها من سفر بم آب ابنك فقالت آب بكوثر ولقد اعطى الله النبي عليه السلام
خيرا كثيرا فانه آتاه الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومنهم من فسر هذا الخير
الكثير بالنبوة ومنهم من فسره بالعلم والحكمة ومنهم من فسره بالقرآن والقول الثاني
ان الكوثر اسم نهر في الجنة وهو قول اكثر المفسرين وقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله عليه السلام
الكوثر اسم نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة وعنه ايضا
في الحديث الصحيح انه قال بينما انا اسير في الجنة فاذا بنهر حافتاه قباب من اللؤلؤ المجوف
فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا

طينة المسك لا اذفر وروى في صفته انه احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء لا يظماء
من شرب ابدا سورة الكافرين فان قيل كيف قال تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد ولم
يقل من قلنا فيه وجهان احدهما انه انما قال ما رعاية للمقابلة في قوله لا اعبد ما تعبدون
الثاني ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقال الزمخشري انما قال
ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما في الكل بمعنى
الذي والعائد محذوف فان قيل ما فائدة التكرار قلنا فيه وجهان احدهما انه للتاكيد
وقطع اطماعهم فيما طلبوه منه الثاني ان الجملتين الاوليين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخريين
لنفي العبادة في الاستقبال فلا تكرار فيه وهذا قول ثعلب والزجاج والخطاب لجماعة
اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون وقال الزمخشري ما يرد الوجه الثاني وذلك انه قال لا اعبد اريد به
العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على
مضارع في معنى الحال فالجملتان الاوليان لنفي العبادة في الاستقبال والجملتان الاخريان لنفي
العبادة في الماضي بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ما عهدت مني عبادة الاصنام في الجاهلية
فكيف يرجى مني بعد الاسلام ويرد على قوله والجملتان الاخريان لنفي العبادة في الماضي ان اسم الفاعل
المنون العامل على الفعل لا يكون الا بمعنى الحال او الاستقبال وعابد هنا عامل فيما وكذلك

وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم

عابدون وجوابه انه على الحكاية كما في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واورد على
هذا الوجه سؤالا فقال فان قيل هلا قال ولا انتم عابدون ما عبدت بلفظ الماضي كما قال
ولا انا عابد ما عبدتم قلنا لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل بعثه بل بعد بعثه ويرد
على هذا التقدير ان اعظم العبادات التوحيد وكل الانبياء كانوا موحدين بعقولهم
قبل البعث وبه وقال بعض العلماء انما جاء الكلام مكررا لانه ورد جوابا لسؤالهم العبادة منا
وكان سؤالهم مكررا فانهم قالوا يا محمد تعبد الهتنا كذا مدة وتعبد الهك كذا مدة ثم تعبد
الهتنا كذا مدة وتعبد الهك كذا مدة فورد الجواب مكررا لتطابق السؤال وهذا وجه
حسن لطيف سورة النصر فان قيل اي مناسبة بين الامر بالاستغفار وبين ما قبله فان
مجيء الفتح والنصر والظفر يناسب الشكر والحمد لا الاستغفار والتوبة قلنا قال
ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه السلام انه قد نعيت اليه نفسه وقال الحسن
اعلم النبي عليه السلام انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له في اخر عمره بالزيادة
في العمل الصالح وكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع وروي عن النبي عليه السلام عاش بعد نزولها سنتين
سورة الحطب فان قيل كيف ذكر الله تعالى بكنيته دون اسمه مع ان ذكر الكنية اكرام واحترام
قلنا فيه وجوه احدها انه لعله انه لم يعرف له اسم ولم يشتهر الا بكنيته فذكره بما اشتهر به

لزيادة تشنيعه بدعوة السوء عليه الثالث انه نقل انه كان اسمه عبد العزى وهو كان عبد الله
لا عبد العزى فلو ذكر باسمه لكان خلاف الواقع الرابع انه ولد بكنيته فلموافقة حاله
لكنيته فان مصيره الى النار ذات لهب وانما كنى ذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما
سورة الاخلاص فان قيل المشهور في كلام العرب ان الاحد مستعمل بعد النفي والواحد
يستعمل بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد وجاءني واحد وما جاءني احد
ومنه قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى لله الواحد القهار وقوله تعالى فلا يصل على احد
منهم لا نفرق بين احد لستن كاحد فما منكم من احد فكيف جاء هنا احد في الاثبات قلنا
قال ابن عباس رض لا فرق بين الواحد والاحد في المعنى واختاره ابو عبيد ويعضده قوله تعالى
فابعثوا احدكم بورقكم وقولهم احد وعشرون وما اشبهه واذا كانا بمعنى واحد لا يختص
احدهما بمكان دون مكان وان غلب استعمال احدهما في النفي والآخر في الاثبات ويجوز
ان يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد سورة الفلق فان قيل قوله
من شر ما خلق يتناول كل ما بعده فما الفائدة في اعادته قلنا خص شر هذه الاشياء
الثلثه بالذكر تعظيما لشرها كما في عطف الخاص على العام تعظيما لشرفه وفضله او خصها
بالذكر لخفاء شرها وانه يلحق الانسان من حيث لا يشعر به ولهذا قيل شر الاعداء
المداجي وهو الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم فان قيل كيف عرف تعالى النفاثات

ونكر ما قبلها وما بعدها قلنا لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وهو الليل له شر
وكذا ليس كل حاسد له شر بل رب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام
لا حسد الا في اثنين الحديث قال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان
العلى حسن في مثلها الحسد سورة الناس فان قيل كيف خص الناس بالذكر في
قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وهو رب كل شيء قلنا انما خصهم بالذكر تشريفا لهم وتفضيله
على غيرهم لانهم اهل العقل والتمييز الثاني انه لما امر بالاستعاذة من شرهم ذكر مع ذكر
انه ربهم ليعلم انه هو الذي يعيذ من شرهم الثالث ان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس
الى الناس بربهم الذي هو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض العبيد اذا اعتراه
خطب بسيده ومخدومه وولي امره فان قيل قوله تعالى من الجنة والناس بيان
للذي يوسوس على ان الشيطان الموسوس ضربان جني وانسي كما قال تعالى شياطين
الانس والجن او بيان للناس الذي اضيفت الوسوسة الى صدورهم والناس المذكور
آخرا بمعنى الانس قلنا قال بعضهم انه التفسير المراد المعنى الاول كانه قال تعالى من شر الوسواس
الجني ومن شر الوسواس الانسي فهو استعاذة بالله تعالى من شر الموسوسين من الجنسين
وهو اختيار الزجاج وفي هذا الوجه اطلاق لفظ الخناس على الانسي والنقل انه اسم
للجني وقال بعضهم المراد المعنى الثاني كانه قال من شر الوسواس الجني الذي يوسوس

جنيهم وانسيهم فسمى الجن ناسيا كما سماهم نفرا و رجالا قوله تعالى انه استمع نفر من الجن و

قوله تعالى يعوذون برجال من الجن فمو استعاذ بالله من شر الوسواس الذى يوسوس فى

صدور الجن كما يوسوس فى صدور الانس وهو احسان الفراء والمراد بالجنة هنا الشياطين

من الجن على الوجه الاول ومطلق الجن على الوجه الثانى لان الشيطان منهم هو الذى يوسوس

لا غيره ومطلقهم يوسوس الله واختار الزمخشرى الوجه الاول وقال ما احق ان اسم الناس

ينطلق على الجن لان الجن سموا جنا لاجتنانهم اى لاستتارهم والناس سموا اناسا

لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا لظهورهم من البشرة ولو صح هذا

الاطلاق لم يكن هذا المحل مناسبا لفصاحة القرآن قال واوجه منه ان المراد بالناس

الاول الناسى كقوله تعالى يوم يدع الداعى وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم بين بالجنة

والناس لان الثقلين هما الجنسان الموصوفان بنسيان

حقوق الله تعالى والله اعلم بالصواب

تم بعون الله وحسن توفيقه

تحرر فى اوائل جمادى الآخرة فى سنة [illegible]